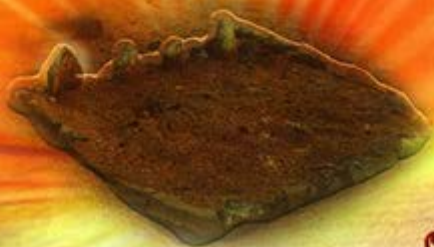




# الوصية الذهبية

من أمير المؤمنين عليه السلام

الى ولده الامام الحسن المجتبي عليه السلام



مؤسسة الأعلام للطبوعات

بقلم  
الشيخ مجيد الصائغ

الْوَصِيَّةُ الرَّهْبِيَّةُ  
مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
إِلَى وَلَدِهِ أَحْسَنَ الْحُكَمَاءِ



# الْوَصِيَّةُ الْإِهْبِيَّةُ

مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
إِلَى وَلَدِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِقِطَاعِ  
السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّامِتِ

جمعدارى اد

مرکز تحقیقات کامپیوتری

۰۶

ش - اموال:

منشورات  
مؤسسه الأعلی للطبوعات  
ببيروت - لبنان  
ص ۲۱۲۰

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

الطبعة الثانية  
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف  
٢٠٠٩ هـ - ١٤٣٠ م

مؤسسة الأعلمی للمطبوعات

Published by Alaalami Library  
Beirut - Lebanon po. Box 7120  
Tel - Fax: 450427  
E-mail: alaalami@yahoo.com.



بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة  
طريق سنتر زهرود - ص ب : ١١/٧١٢٠  
هاتف: ٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٠١/٤٥٠٤٢٧

## الإهداء

إلى الحجة البالغة والمحبة الواضحة...

إلى النعمة السابغة والبرهان المنير...

إلى فلك النجاة الذي من ركبه نجا ومن تأخر عنه هوى...

إلى إمام ذوي الألباب ومعدن الحكمة وفصل الخطاب...

الحجة الكبرى والعروة الوثقى

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

ومن ثمّ إلى الجيل الجديد من أبنائنا المؤمنين وإلى كلِّ

باحثٍ عن السعادة والكمال..

مع رجاء القبول



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين حبيب قلوب العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الهداة المعصومين، وبعد:

تعيش الإنسانية في هذه الأيام العصبية الانحرافات الخطيرة والأفكار الماحقة طبقاً للحضارة المدنية البعيدة عن جوهر الأخلاق والروح الإنسانيّة، التي بشرت بها الرسالات السماوية، لتربي البشرية على المنهج القويم، والخلق العظيم.

ولا شك أنّ الحضارة المعاصرة قد تجردت عن التهذيب الروحي، والإصلاح الاجتماعي، والأخلاق السامية، لانغماسها في عالم المادة، رغم التطور الهائل والتكنولوجية الحديثة، والتقدم العلمي وانصهار الروح الإنسانية كنتيجة ابتعادها عن مسار الرسالات الإلهية، والسنن الربانية، والبعد عن عشق الحق، وحب الرحمة الإنسانية المحضة.

وهذا التجرد الأخلاقي سبّب الكثير من الكوارث الإنسانية والمحن الاجتماعية، والانحرافات الخطيرة التي أدت إلى تدمير



الشعوب بأسرها في دنيا الوجود، وهيمنة الشيطان عليها من خلال بث جنوده وأعدائه، وتحول الأرواح الخيرة إلى أرواح شريرة بعيدة عن القوانين الأخلاقية، والمثل الإنسانية المتمثلة بالرحمة والتوادم وزرع بذور الخير في النفوس.

ومن هنا، فقد جاءت هذه الوصية المباركة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى ولده الإمام الحسن المجتبي عليه السلام لتكون خير دستور في دنيا الإنسانية، ينتهل من عطائها الثمر القريب والبعيد، العالم والجاهل، والمسلم وغير المسلم، لما تحمله في طياتها من أسس الخير والسعادة للبشرية عامة وللمؤمنين خاصة، ليجسّدوها على أرض الواقع العملي، وتطبيقها على مفردات حياتهم.

وبعد نفاذ نسخ الطبعة الأولى، فقد كثر الطلب على اقتنائها والاستفادة منها، فأصبح من اللازم عليّ أن أعيد طباعتها مرة أخرى، ليكون الكتاب رمزاً من رموز الأخلاق والفضيلة، وعبرة لمن يعتبر به.

وقد أجاد الإمام عليه السلام بهذه الوصية المباركة لعلمه بما تحتاج إليه البشرية من الدساتير الأخلاقية، والمواعظ الشافية التي تنفع السليم والسقيم، والمنتبه والغافل والعالم والجاهل، ومن الله الكريم نستمد العون والتوفيق، إنه نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين.

الشيخ مجيد الصائغ

الحاسن من جماد الآخرة ١٤٣٠هـ

من جوار المرقد الحيدري الشريف

العراق/ النجف الأشرف

## مقدمة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصى نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حدٌ محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووترَ بصخور ميدان أرضه.

والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير منقذ العباد من حيرة الضلال النبي الكريم محمد المصطفى وعلى سيد الأوصياء وعماد الأتقياء علي المرتضى والصديقة الطاهرة فاطمة

الزهراء والسيد بن السبطين الحسن والحسين وعلى التسعة المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام إلى قيام يوم الدين.

وبعد: فقد طلب مني أحد الأخوة المؤمنين أن أتناول شرح هذه المقطوعة البلاغية لسيد البلغاء وأمير الفصحاء أمير المؤمنين عليه السلام. حينما أوصى بها ولده الإمام الحسن بن علي عليه السلام كتبها إليه بحاضرين منصرفاً من صفين.

وقد سميتها بالوصية الذهبية لأنها جامعة لمكارم الأخلاق مشتملة على بليغ المواعظ والأمثال تضع الفرد المسلم على الطريق الصحيح وتهديه إلى الصراط المستقيم وهي الكفيلة لمن أخذ بها ونهج على مثواها أن يحظى بسعادة الدارين والفوز الحقيقي ويعيش حالة الإطمئنان النفسي وقوة القلب ورباطة الجأش لا يتزلزل ولا ينحرف وقد وضع قدميه على أساس صلب ثابت.

والحق أنها وصية من نظر في تجارب الأمم السالفة وتبدل الأحوال وعدم استقرار الزمان نظر الحكيم المتدبر ليستخلص منها وجه الحكمة ويأخذ منها العظة والاعتبار.

وصية الناصح الأمين الذي يدور معه الحق حيثما دار.

وصية من علمه رسول الله ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب إنها بحق لمن ينظر فيها من أولها إلى آخرها يجزم

بأنها أفضل وأنفع وأجمع وصية عرفها التاريخ وسجلتها صحف  
العقلاء والحكماء.

هي خير دستور يقدمه الوالد إلى ولده ليسير عليه ويباهي به  
الأمم.

وما أحوج الإنسانية إلى مثل هذه الوصايا والإرشادات التي  
تضم بين ثناياها خير الدنيا والآخرة والسعادة الأبدية لمن كان له  
عقل سليم ورأي سديد.

ولو نظرت المدينة المعاصرة إلى هذه الوصية الغراء للإمام عليه السلام  
لتعرفوا على الإسلام الحقيقي لمدرسة أهل البيت في التربية  
والتهذيب والإصلاح الاجتماعي الذي أسس من أوائل القرن الأول  
الهجري.

وما أحوج المسلمين خاصة اليوم إلى الرجوع لأحضان الإسلام  
الحقيقي والارتواء من منهل أهل البيت عليهم السلام وتطهير النفوس من  
كوثرهم الطاهر.

وبأمس الحاجة إلى مراجعة كتاب الله والحبل الممدود ما بين  
السماء والأرض الذي فاز من تمسك به وقراءة كلمات النبي ﷺ  
وأهل البيت عليهم السلام الذين هم سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف

عنها غرق وهوى ومن ثمّ نعلّم الناس ونقرأ لهم ما ورد عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام ليتعرفوا على الإسلام المحمدي الأصيل فإنهم لو علموه لاتبعوه.

عن الإمام الرضا عليه السلام قال: (رحم الله عبداً أحيا أمرنا) فقبل له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلّم علومنا ويعلمها للناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا.

انطلاقاً من كل ذلك وتحملاً واستشعاراً لجزء من المسؤولية الملقاة على عاتقنا رأينا أهمية ربط الجيل الجديد بنهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام فهو خير كتاب بعد كتاب الله صلى الله عليه وآله حيث يجمع ما بين طرائف الحكمة وروائع الأمثال وبلغ الموعظ وأحسن الآداب مع سحر البيان الذي لا يملك من يقف على شاطئه إلا التسليم بأن هذا البحر الذي يبهر العقول ويأخذ بمجامع القلوب فيه من اللثالي والعجائب ما يحتاج الى الغوص لإخراجه ليكون بين يدي عاشقي الحق والحقيقة قرة عين لهم وبضاعة لها في كل زمان ومكان تجارة لن تبور.

وليس بالجديد ولا بالغريب أن نقول أن وصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الى ولده الإمام الحسن عليه السلام هي من نوادر هذه

اللتالي وعيون هذه الجواهر فحقّ وأيم الله أن تكتب بماء الذهب على صفحات القلوب.

من هنا جاء اختيار المقطوعة البلاغية (بالوصية الذهبية) لنقدّمها خير هدية لأخواتنا وأبنائنا المؤمنين سائلين المولى القدير أن يأخذ بأيدينا جميعاً للأخذ بها وتطبيقها عملياً لتحقيق المجتمع الفاضل والفرد الكامل.

وينبغي التنبيه على أنّ الإمام عليه السلام كتبها بطريقة إياك أعني واسمعي يا جارة فليس المقصود منها حقيقةً هو الإمام الحسن عليه السلام إذ هو في عقيدتنا معصوم بالعصمة الواجبة وهم جميعاً من المعدن الذي فيه (أدبني ربي فأحسن تأديبي) بكمال الخلق والآداب والثبات على الصراط القويم.

فالمقصود منها نحن وهي وصية لعموم المسلمين.

وقد اعتمدنا في ضبط نصّ الوصية على نهج البلاغة شرح الشيخ محمد عبده إلا أننا في أثناء الشرح عدلنا في بعض الفقرات إلى رواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة اختياراً للأصوب في نظرنا القاصر.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذا العمل خالصاً لوجهه  
الكريم وأن يوفقنا للمساهمة الفعّالة في خدمة هذا الدين الحنيف  
ويهدينا الى صراطه المستقيم وأن ينفعنا وينفع به وأن يكون بعين  
ونظر الأمل الموعد صاحب العصر والزمان أرواحنا لتراب مقدمه  
الفداء.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله  
الطاهرين.

مجيد الصانغ  
١٥/جمادى الآخرة ١٤٢٧ هـ

العراق/النجف الأشرف  
من جوار الروضة الحيدرية المطهرة

## المدخل

قال في النهج البلاغة: (من وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام كتبها إليه بحاضرين منصرفاً من صفين).

من هنا ارتأينا قبل الشروع في شرح هذه الوصية المباركة أن نضع مدخلاً يتضمن التعريف بإيجاز بقطرة من بحار أنوار سيرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام وولده السبط المجتبي ربحانة رسول الله ﷺ الإمام الحسن عليه السلام ومن ثم إلى التعريف بحاضرين وصفين إتماماً للفائدة وتتويجاً للكتاب وما يتضمنه من ترابط بين أجزاء الموضوع وهيكلية الوصية بصورة عامة فنقول وبه نستعين:





أولاً:

الإمام

أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام



## نسبه

هو الإمام الحق وخليفة رسول الله ﷺ بلا فصل أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان<sup>(١)</sup>.

يجتمع بإبن عمه رسول الله ﷺ عند جدّه عبد المطلب أما والده فهو كافل النبي وحاميه وإسمه عبد مناف وقيل عمران وقيل شيبة وكنيته أبو طالب ولا شك في إسلامه إلا عند مبغض آل محمد وكيف يشك في إسلامه والروايات من الفريقين متضافرة على أن لم يمت إلا على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وهذا ديوانه يشهد على ذلك ولعمري لو لا أنه والد أمير المؤمنين الذي لا تأخذه في الله لومة لائم قد وتر فيه صناديد العرب وقتل أبطالهم وناول ذبائحهم فأودع قلوبهم أحقاداً بدرية وخيرية وحُنيئة وغيرهن فأخبت على عداوته وأكبت على

(١) فادتنا كيف نعرفهم ج ١ ص ١٩.

مناذته الذي لا يسبق لقرابة في رحم ولا بسابقة في دين ولا يلحق في منقبة من مناقبه لو لا ذلك لما جحدوا إيمان أبي طالب لكنها (شنيئة أعرفها من أخزم).

وكفى أن نذكر أن في الحديث المشهور (إن جبرائيل عليه السلام قال له **ﷺ** ليلة مات أبو طالب أخرج منها فقد مات ناصرك) <sup>(١)</sup>

وأما والدته فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم ابن عبد مناف يجتمع نسبها بالنبي **ﷺ** في هاشم - الجد الثاني - وهي أول هاشمية وكلدت هاشمياً، وعن ابن عباس قال: (فيها نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ..﴾ <sup>(٢)</sup> الآية. قال: وهي أول امرأة هاجرت من مكة إلى المدينة ماشية حافية وهي أول امرأة بايعت محمداً رسول الله **ﷺ** بمكة بعد خديجة) <sup>(٣)</sup> وقال: (لما ماتت فاطمة أم عليّ ابن أبي طالب ألبسها رسول الله **ﷺ** قميصه واضطجع معها في قبرها. فقالوا: ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه؟ فقال: إنه لم

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٤ ص ٧٠.

(٢) المنتحة / ١٢.

(٣) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ج ٧ ص ٦٤.

يكن أحدًا بعد أبي طالب أبرَّ بي منها إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها).<sup>(١)</sup>

عن انس أن رسول الله ﷺ دخل قبرها وألحدها وقال ﷺ :  
 (اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك  
 والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين).<sup>(٢)</sup>

### ولادته

المشهور أنه ﷺ ولد في ثالث عشر رجب في الكعبة قبل النبوة  
 بإثنتي عشرة سنة<sup>(٣)</sup> وقيل بعد مولد النبي ﷺ بثلاثين سنة<sup>(٤)</sup> وقيل  
 في سبع خلون من شهر شعبان<sup>(٥)</sup> وقيل في الثالث والعشرين منه.<sup>(٦)</sup>  
 روى ابن أبي الحديد أن في سنة ولادته ﷺ سمع رسول الله  
 ﷺ الهتاف من الأحجار والأشجار وكشف عنه بصره فشاهد

(١) الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٩١.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٥٧.

(٣) مستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٣٧٨.

(٤) وصول الأخبار ص ٤١.

(٥) أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٣.

(٦) وصول الأخبار ص ٤١.

أنواراً وأشخاصاً وهي السنة التي ابتدأ فيها بالتبتل والإنقطاع والعزلة في جبل حراء فلم يزل به حتى كوشف بالرسالة وأنزل عليه الوحي وكان رسول الله ﷺ يتيمّن بتلك السنة وبولادة علي عليه السلام فيها ويسمّيها سنة الخير وسنة البركة وقال ﷺ لأهله يوم ولادته - وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الإلهية ولم يكن من قبلها شاهد من ذلك شيئاً - لقد ولد لنا مولودٌ يفتح الله تعالى علينا به أبواباً كثيرة من النعمة والرحمة وكان كما قال ﷺ فإنه كان ناصره والمحامي عنه وكاشف الغم عن وجهه وبسيفه ثبت دين الإسلام ورست دعائمه وتمهدت قواعده. <sup>(١)</sup>

وروي أنه أخبر بعض الكهان فاطمة بنت أسد بولادتها علياً عليه السلام فقال: ستلدين غلاماً علاماً مطواعاً لربه هماماً اسمه علي ثلاثة احرف يلبي هذا النبي في جميع اموره وينصره في قليله وكثيره حتى يكون سيفه على اعدائه وبابه لأوليائه يفرج عن وجهه الكربات ويجلوا عنه حنّس الظلمات تهاب صولته اطفال المهاد وترتعد من خيفته الفرائص عن الجلاذلة فضائل شريفة ومناقب

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١١٥.

معروفة وصلة منيعة ومنزلة رفيعة يهاجر إلى النبي ﷺ في طاعته  
ويجاهد بنفسه في نصرته وهو وصيه الدافن له في حجرته. (١)

### أسماءه والقبه وكناه

منها (علي) ولم يزل إسمه في الجاهلية والاسلام علياً ومنها  
حيدرة والمرضى وولي الله وحبيب الله ووصي رسول الله وخليفة  
رسول الله وعبد الله واسد الله وسيف الله وأخو الرسول وسيد  
العرب وفتى قريش وذو القرنين وقسيم الجنة و النار وباب مدينة  
العلم وأمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وسيد  
المؤمنين وإمام المتقين والصديق الأكبر وأبو الحسن وأبو السبطين  
وأبو الريحنتين وأبو تراب. (٢)

### صفاته

قيل دخل ضرار صاحب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام  
على معاوية ابن أبي سفيان بعد وفاته عليه السلام فقال له معاوية: يا ضرار  
صف لي علي بن ابي طالب عليه السلام وأخلاقه المرضية قال ضرار: كان

(١) مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٣٧٩.

(٢) فادنا كيف نعرفهم ج ١ ص ٣٥.



والله بعيد المدى شديد القوى ينفجر الإيمان من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يقول حقاً ويحكم فصلاً فاقسم لقد شاهدته ليلة في محرابه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم يصلي قابضاً على لحيته يتململ يتململ السليم ويأن أنين الحزين ويقول: يا دنيا أبي تعرضتي وإلي تشوقتِ غري غيري لا حان حينك أجلك قصير وعيشك حقير وقليلك حساب وكثيرك عقاب فقد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي إليك آه من بعد الطريق وقلة الزاد. قال معاوية : كان والله أمير المؤمنين كذلك وكيف حزنك عليه؟ قال: حزن امرأة ذبح ولدها في حجرها . قال: فلما سمع ذلك معاوية بكى وبكى الحاضرون.<sup>(١)</sup>

وفي كشف الغمة روي أنه عليه السلام كان ربعة من الرجال أدعج العينين حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حسنى ضخم البطن عريض المنكبين شثن الكفين أغبد. كأن عنقه إبريق فضة أصلع كث اللحية له مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده وقد ادمجت إدماجاً إن أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم

(١) كثر الفوائد ص ٢٧٠.

يستطع أن يتنفس شديد الساعد واليد إذا مشى إلى الحرب هرول،  
ثبت الجنان قوي شجاع منصور على من لاقاه<sup>(١)</sup>.

وسئل الباقر عليه السلام عن صفته عليه السلام فقال: (كان رجلاً عدماً شديد  
الأدمة ثقيل العينين عظيمهما ذا بطن أصلع. فسأل عليه السلام طويلاً كان  
أم قصيراً؟ قال: هو إلى القصر أقرب.<sup>(٢)</sup>)

وعن النبي ﷺ: (من أحب أن ينظر إلى اسرافيل في هيئته  
وإلى ميكائيل في رتبته وإلى جبرئيل في جلالته وإلى آدم في  
سلمه وإلى نوح في خشيته وإلى ابراهيم في خلته وإلى يعقوب في  
حزنه وإلى يوسف في جماله وإلى موسى في مناجاته وإلى أيوب  
في صبره وإلى يحيى في زهده وإلى يونس في سنّته وإلى عيسى  
في ورعه وإلى محمد في حسبه وخلقه فليُنظر إلى عليّ فإنّ فيه  
تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمع الله فيه ولم يجمع لأحد  
غيره.<sup>(٣)</sup>)

(١) كشف الغمّة ج ١ ص ٧٥.

(٢) شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٢٧.

(٣) الشهب الثواقب ص ١١٦.

وعن ابن عباس أنه قال: (كان علي أمير المؤمنين يشبه القمر الباهر والأسد الحادر والفرات الزاخر والربيع الباكر أشبه من القمر ضوؤه وبهاؤه ومن الفرات جوده وسخاؤه ومن الربيع خصبه وحياؤه.<sup>(١)</sup>)

### فضائله

الكلام عن فضائله عليه السلام يحتاج لوحده إلى العديد من المصنفات ولا تستوفيه وكيف وهي رغم حقد الحاقدين وحسد الحاسدين وبطش السلاطين ومنعهم من ذكر فضائله أو كتابتها رغم ذلك ملأت ما بين الخافقين وغصت بها مصنفات العلماء من الفريقين إلا إننا للتيمن والتذكير نشير إلى بضع منها مبتدئين بقوله ﷺ (إن الله جعل لأخي عليّ فضائل لا تحصى كثرة فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرأً بها غفر الله ما تقدم من ذنبه ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالإستماع ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر.

(١) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ص ٥٤٨.

ثم قال: (النظر إلى علي عبادته وذكره عبادة ولا يقبل الله إيمان عبدي إلا بولايته والبرائة من أعدائه).<sup>(١)</sup>

وعنه عليه السلام: (والذي نفسي بيده لو لا أن تقول فيك طائفة من أمتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمر بملاً إلا أخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك).<sup>(٢)</sup>

وقال عليه السلام: (والذي نفسي بيده لو عمل أحدكم عمل سبعين نبياً لم يدخل الجنة حتى يحب هذا أخي علياً وولده إن الله حقاً لا يعلمه إلا أنا وعلي وإن لي حقاً لا يعلمه إلا الله وعلي وله حق لا يعلمه إلا الله وأنا).<sup>(٣)</sup>

وعن ابن عباس قال: (والذي نفس عبد الله بن العباس بيده لو كانت بحار الدنيا مِداداً وأشجارها أقلاماً وأهلها كتاباً فكتبوا مناقب علي عليه السلام وفضائله ما أحصوها).<sup>(٤)</sup>

(١) حلية الأبرار ج ٢ ص ١٣٠.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٥٧.

(٣) العقد النضيد ص ١٨.

(٤) ينابيع المودة ج ١ ص ٣٦٥.

وفي الحديث القدسي عن الله ﷻ: (إن علياً إمام الهدى ومصباح الدجى والحجة على أهل الدنيا فإنه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم وإني آليت بعزتي أن لا أدخل النار أحداً تولاه وسلم له وللأوصياء من بعده).<sup>(١)</sup>

وعن جبرائيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله ﷻ: (ولاية علي ابن ابي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي).<sup>(٢)</sup>

وعن رسول الله ﷺ قال: (يا علي إنني سألت الله تعالى فيك خمس خصال فأعطاني، أما أولها فسألت ربي أن تشق عني الأرض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني وأما الثانية فسألت ربي أن يوفقني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني وأما الثالث فسألت الله أن يجعلك حامل لوائك الأكبر وهو لواء الله الأكبر عليه المفلحون الفائزون بالجنة فأعطاني وأما الرابعة فسألت ربي أن تستقي امتي من حوضي فأعطاني وأما الخامسة فسألت ربي أن

(١) التحصين ص ٦٢٢.

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٠٦.

تكون قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني فالحمد لله الذي منّ عليّ  
بذلك).<sup>(١)</sup>

وعنه عليه السلام قال لعليّ عليه السلام: (يا علي أنت حجة الله وأنت باب الله  
وأنت الطريق إلى الله وأنت النبا العظيم وأنت الصراط المستقيم  
وأنت المثل الأعلى يا علي أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين  
وخير الوصيين وسيد الصديقين يا علي أنت الفاروق الأعظم وأنت  
الصديق الأكبر يا علي أنت خليفتي على أمتي وأنت منجز عداوتي  
يا علي أنت المظلوم بعدي يا علي أنت المفارق بعدي يا علي أنت  
المحجور بعدي أشهد الله تعالى ومن حضر من إمتي إن حزبك  
حزبي وحزبي حزب الله وأن حزب أعدائك حزب الشيطان).<sup>(٢)</sup>

وقال عليه السلام: (إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش: نعم  
الأب إبراهيم خليل الرحمن ونعم الأخ أخوك علي ابن أبي  
طالب).<sup>(٣)</sup>

(١) مسند زيد ص ٤٥٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٩.

(٣) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ص ١١٦.

عن هارون الحضرمي قال: (سمعت أحمد بن حنبل يقول: «ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب».)<sup>(١)</sup>

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي يقول: (إحتياج الكل إليه واستغناؤه عن الكل دليل على أنه إمام الكل).<sup>(٢)</sup>

ومن كلام لابن أبي الحديد: (ما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره والتحريف عليه ووضع المعايب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل جسومهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة أو يرفع له ذكراً حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه فما زاده ذلك إلا رفعةً وسمواً وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم يتوضع نشره وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار إن حجبت عنه عيناً واحدة أدركته عيون كثيرة وما أقول في رجل تغرى إليه

(١) مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٠٧.

(٢) مجموعة الرسائل للشيخ لطف الله الصافي ج ١ ص ٩١.

كل فضيلة وتنتهي إليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرها.<sup>(١)</sup>

### علمه

لم يختلف اثنان في أنه عليه السلام أعلم الناس بعد رسول الله ﷺ والأحاديث في ذلك كثيرة وما صدر منه عليه السلام أكثر من أن يحصى وقد شهد بذلك العدو قبل الصديق والمخالف قبل المؤالف حتى أنه شاع بين المسلمين عن الثاني قوله: (لولا علي لهلك عمر)<sup>(٢)</sup> وكيف لا وهو باب مدينة العلم ونفس رسول الله ووصيه قال ﷺ:  
(أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب).<sup>(٣)</sup>

وقال ﷺ: (أنا دار الحكمة وعلي بابها).<sup>(٤)</sup>

وقال ﷺ: (أنا مدينة الحكمة وعلي بابها).<sup>(٥)</sup>

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٦.

(٢) نهج الحق ص ٢٤٠.

(٣) مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٧.

(٤) الجامع الصغير ج ١ ص ٤١٥.

(٥) حديث نخيصة ص ٢٠٠.



وعنه **عنه** : (أنا خزانة العلم وعلي مفتاحه فمن أراد الخزانة فليأتي المفتاح).<sup>(١)</sup>

وقال **عنه** : (أنا دار العلم وعلي بابها)<sup>(٢)</sup>، (أنا مدينة الفقه وعلي بابها)<sup>(٣)</sup>، (أنا ميزان الحكمة وعلي كفتاه والحسن والحسين خيوطه وفاطمة علاقته والأئمة من بعده عموده يوزن فيه أعمال المحبين لنا والمبغضين).<sup>(٤)</sup>

(أنا ميزان الحكمة وعلي لسانه)<sup>(٥)</sup>، (علي علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي).<sup>(٦)</sup>

وعن أبي ذر **عنه** قال: (كنت سائراً مع علي **عنه** إذ مررنا بواد نملة كالسيل فقلت: «الله أكبر، جل محصيه» فقال **عنه**: «لا تقل ذلك ولكن قل جل بارئه فوالذي صورني وصورك إنني أحصي عددهم وأعلم الذكر منهم والأنتى ياذن الله **عنه**).<sup>(٧)</sup>

(١) غاية المرام ج ٥ ص ٢١٥.

(٢) ذخائر العقبى ص ٧٧.

(٣) الغدير ج ٦ ص ٨١.

(٤) الإمام علي بن أبي طالب **عنه** ص ١٤٢.

(٥) موسوعة الإمام علي **عنه** ج ١٠ ص ٢٩.

(٦) كثر الفوائد ص ٢١٥.

(٧) بنابيع المودة ص ٧٧.

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: (كنت مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سائراً فمررنا بوادٍ مملوءه نمل فقلت يا أمير المؤمنين: «ترى أحداً من خلق الله يعلم عدد هذا النمل؟» قال: «نعم يا عمار أنا أعرف رجلاً يعلم كم عدده وكم فيه ذكر وكم فيه أنثى» فقلت: «من ذاك الرجل؟» فقال عليه السلام: «يا عمار أما قرأت في سورة ياسين ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ فقلت: «بلى يا مولاي» قال عليه السلام: «أنا ذلك الرجل، الإمام المبين».)<sup>(١)</sup>

ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالخلافة قال: (يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني سلوني فإنّ عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو رئيتني لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم وأهل الزبور بزبورهم وأهل القرآن بقرآنهم حتى يزهر كل كتاب من هذه الكتب ويقول: «يا رب إنّ علياً قضى بقضائك، والله إنني أعلم بالقرآن وتأويله من كل مدع علمه ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة).

ثم قال: (سلوني قبل أن تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها وفي من نزلت

(١) شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ١٠٤.

وأنبأكم بناسخها ومنسوخها وخاصها من عامها ومحكمها من متشابها ومكسبها من مدينها والله ما فئة «تضل أو تهدي» إلا وأنا أعرف قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس قال: (قال رسول الله ﷺ: «علي بن أبي طالب أعلم أمتي وأقضاهم في ما اختلفوا فيه من بعدي»)<sup>(٢)</sup>.

وعن علي الكلي قال: (علمني رسول الله ﷺ ألف باب كل باب يفتح لي ألف باب)<sup>(٣)</sup>.

وعن سعيد بن المسيب قال: (لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يقول: «سلوني» إلا علي الكلي)<sup>(٤)</sup>.

وعن ابن مسعود: (قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً وعلم أعلم بالواحد منهم)<sup>(٥)</sup>.  
وعن عائشة قالت: (علي بن أبي طالب أعلمكم بالسنة)<sup>(٦)</sup>.

(١) الإرشاد ج ١ ص ٣٥.

(٢) المستعاد من الإرشاد ص ٣٥.

(٣) معارج الوصول ص ٤٧.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٩.

(٥) كثر العمال ج ١١ ص ٦١٥.

(٦) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٠٨.

وروي أنه: (جاء رجل إلى معاوية فسأله مسألة فقال: «سل عنها علي بن أبي طالب فهو أعلم بها مني» فقال: «يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحب إليّ من جواب علي» فقال: «بئس ما قلت ولؤم ما جئت به لقد كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يغرّه بالعلم غراً ولقد قال له رسول الله ﷺ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي. وكان عمر إذا أشكل عليه شيء يأخذ منه ولقد شهدت عمر وقد أشكل عليه شيء فقال عمر: ها هنا علي قم لا أقام الله رجلك»<sup>(١)</sup>.

### جهاده

قال الشيخ المفيد رحمته الله: (فأما الجهاد الذي ثبتت به قواعد الإسلام واستقرت بثبوتها شرائع الملة والأحكام فقد تخصص منه أمير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره بالأنام واستفاض الخبر به بين الخاص والعام ولم تختلف فيه العلماء ولا تنازع في صحته الفهماء

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٧٠.

ولا شك فيه إلا غفل لم يتأمل الأخبار ولا دفعه ممن نظر في الآثار  
إلا معاند بهات لا يستحيي من العار).<sup>(١)</sup>

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: (قال رسول الله ﷺ: «ما  
استعصى عليّ أهل مملكة قط إلا رميتهم بسهم الله تعالى» قيل: «يا  
رسول الله وما سهم الله تعالى؟» قال ﷺ: «علي بن أبي طالب ما  
بعثته في سرية قط إلا إنني رأيت جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن  
يساره وملكاً أمامه وسحابة تظله حتى يعطي الله النصر والظفر».<sup>(٢)</sup>  
وعن الحسن بن علي قال: (كان رسول الله ﷺ لا يبعث علياً  
مبعثاً إلا أعطاه الراية).<sup>(٣)</sup>

وعن ابن عباس قال: (دفع رسول الله ﷺ الراية إلى علي بن  
أبي طالب وهو ابن عشرين سنة).<sup>(٤)</sup>

قال ابن أبي الحديد: (وأما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند  
صديقه وعدوه أنه سيد المجاهدين وهل الجهاد لأحد من الناس  
إلا له؟! وقد عرفت أنّ أعظم غزوة غزاها رسول الله ﷺ وأشدّها

(١) الإرشاد ص ٢٨.

(٢) مدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٠٨.

(٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤.

(٤) السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٠٧.

نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي بن أبي طالب عليه السلام نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر وإذا رجعت إلى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك دعماً قتله في غيرها كأحدهم والخندق وغيرهما وهذا الفصل لا معنى للإطناب فيه لأنه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما).<sup>(١)</sup>

وقد شارك عليه السلام في جميع حروب رسول الله وغزواته وسراياه وله المواقع المشهودة والمقامات المشهورة والأيام المذكورة (يوم بدر ويوم الأحزاب إذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتضمنون بالله الضنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً، وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا مزاراً وقال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَخْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٤.

إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا»<sup>(١)</sup> فقتلت عمرهم وهزمت جمعهم وردَّ الله الذين كفروا بغيضهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ويوم أحد إذ يصعدون ولا يلوون على أحد والرسول يدعوهم في أخراهم وأنت تزود بهم المشركين عن النبي ذات اليمين وذات الشمال حتى ردهم الله تعالى عنكما خائفين ونصر الله بك الخاذلين ويوم حنين على ما نطق به التنزيل).

(شهدت مع النبي ﷺ جميع حروبه ومغازيه تحمل الراية أمامه وتضرب بالسيف قدامه ثم لحزمك المشهور وبصيرتك في الأمور أمرك في المواطن ولم يكن عليك أمير).<sup>(٢)</sup>

وعن قتادة قال: (إن علي بن أبي طالب كان صاحب لواء رسول الله ﷺ يوم بدر وفي كل مشهد).<sup>(٣)</sup>

وعن بدر قال قال الشيخ جعفر النقدي: (واقتل الناس قتالاً شديداً وكان من قتل من المشركين يصيح: «قتلني علي بن أبي

(١) الأحزاب: ٢٢.

(٢) المزار ص ٢٧٣.

(٣) للطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٣.

طالب» فسأل النبي ﷺ فقال: «يربهم الله الملائكة على صورة علي لأن ذلك أهيب لقلوبهم»<sup>(١)</sup>.

وفيها نادى ملكٌ من السماء يقال له رضوان: (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي).<sup>(٢)</sup>

ويكفيه عليه السلام قول النبي ﷺ: (لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة).<sup>(٣)</sup>

ولله در الإمام الراحل السيد الخوئي رحمته الله إذ يقول في أرجوزته:

فضلك في الأحزاب ليس بنكرُ	بدرٌ كذا وأحدٌ أو خيرُ
بسيفك الإسلام قام واستوى	والكفر وكى مدبراً ثم هوى
ضربته في خندقٍ أفضلٍ من	جميع ما يأتي به إنسٌ وجن
قد برز الإيمان كله إلى أله	كُفر جميعاً قاله هادي الملل
وسائرُ مواقف المشتهرة	لقد روتها العلماء المهرة
وللنبي كنت فيها عضدا	وناصراً له وعيناً ويذا
لو لم تكن لم يك للدين أثر	ولا من الخالق ذكر وخبر

(١) قادتنا كيف نعرفهم ج ٢ ص ٩١.

(٢) مدينة المعاجز ج ١ ص ١١٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٧.



فتحت باب الدين والإسلام بسيفك الماضي على الأنام<sup>(١)</sup>

وجزى الله الشاعر الكبير السيد رضا الهندي رحمته الله خير الجزاء إذ يقول:

يا من قد أنكر من آيات	أبي حسن ما لا ينكر
إن كنت لجهلك بالآيات	مجدت مقام أبي شبر
فأسأل بدرأ وأسأل أحداً	وسل الأحزاب وسل خبير
من دبر فيها الأمر ومن	أردى الأبطال ودُمّر
من هدّ حصون الشرك ومن	شاد الإسلام ومن عمّر
من قدّم طه وعلى	أهل الإيمان له أمر
قاسوك أبا حسن بسواك	وهل بالطود يقاس الذر
أنى ساووك بمن نادوك	وهل ساووا نعلي قبر
من غيرك من يدعى للحرب	وللمحاراب وللمنبر
أفعال الخير إذا إنتشرت	في الناس فانت لها مصدر
وإذا ذكر المعروف فما	بسواك به شيء يذكر
أحييت الدين بأبيض قد	أودعت به الموت الأحمر
قطباً للحرب يدبر الضرب	ويجلو الكرب بيوم الكر
فاصدع بالأمر فناصرك	البتار وشأنك الأبتّر <sup>(١)</sup>

(١) علي إمام البررة ج ٣ ص ٤١ وما بعدها.

ولا يتسع المجال لذكر تفاصيل حروبه عليه السلام وذكر مناقبه فيها -  
 إلا ما سيأتي في التعريف بصفين - ومن أراد التفصيل فليرجع إلى  
 محله.

### إمامته

البحث في إمامته عليه السلام بشكل مفضل له محل آخر إلا أنا في  
 هذا المدخل نشير بإيجاز إلى ما يفى بالفرض والله الهادي إلى  
 صراطه المستقيم.

قال شيخ الطائفة الطوسي (أعلى الله مقامه): (الإمام بعد النبي  
 ﷺ بلا فصل علي بن أبي طالب عليه السلام بدليل قوله ﷺ : «أنت  
 الخليفة من بعدي وأنت قاضي ديني وأنت مني بمنزلة هارون من  
 موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي،  
 سلموا عليه بأمره المؤمنين اسمعوا له وأطيعوه تعلموا منه ولا تعلموه  
 من كنت مولاه فعلي مولاه»<sup>(١)</sup>).

(١) ديوان السيد رضا الهندي ص ٢١.

(٢) الرسائل العشر ص ٩٧.

وقد روى الجمهور العامة بأجمعهم عن النبي ﷺ قوله لأمرير المؤمنين عليهم السلام: (أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني وهو نص في الباب).<sup>(١)</sup>

ونحن الشيعة نعتقد بأن الإمامة منصب إلهي كالنبوة والاختيار والتنصيب بيد الله ﷻ لا بيد الناس.

وقال السيد المرعشي ثمتمت: (إن الإمامة خلافة عن النبوة وقائمة مقامها وإذا كان كذلك كان كلما استدللنا به على وجوب النبوة في حكمة الله تعالى فهو بعينه دال على وجوب الإمامة في حكمته أيضاً لأنها سادة مسدها قائمة مقامها لا فرق بينهما إلا في تلقي الوحي الإلهي بلا واسطة بشر).<sup>(٢)</sup>

وذكر الشيخ محمد رضا المظفر ثمتمت في عقائد الإمامية: (أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمرتبين مهما عظموا وكبروا بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة فالإمامة استمرار للنبوة والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء وب نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول فلذلك نقول: (إن

(١) منهاج الكرامة ص ١٥١.

(٢) شرح إحقاق الحق ج ٢ شرح ص ٣٠٦.

الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي ﷺ أو لسان الإمام الذي قبله وليست هي بالإختيار والانتخاب من الناس فليس لهم إذا شاءوا أن ينصبوا أحداً نصبوه وإذا شاءوا أن يعينوا إماماً عينوه ومتى شاءوا أن يتركوا تعيينه تركوه.<sup>(١)</sup>

ومع تظافر النصوص على ذلك من الفريقين لو سلمنا جدلاً بأن الإختيار بيد الناس لا أنه تنصيب من الله ﷻ فما هي الشروط التي يشترطونها في الإمام؟ هناك عدة شروط مختلف فيها فيما بينهم إلا أنهم يجمعون على لزوم شروط ثلاثة من اجتمعت فيه فهو الإمام وهي:

١- العلم: بأن يكون عالماً بالأصول والفروع متمكناً من إقامة الخير وحلّ الشبه في العقائد الدينية لأن أهم مقاصد الإمامة حفظ العقائد وفصل الحكومات ورفع المخاصمات ولن يتم ذلك بدون هذا الشرط - كما في شرح المواقف -.<sup>(٢)</sup>

٢- العدالة: بأن يكون عادلاً في أحكامه وتصرفاته وسلوكه مع الناس على الصعيدين الشخصي والعام.

(١) عقائد الإمامية ص ٦٥.

(٢) شرح المواقف ج ٨ ص ٣٤٩.

٣- الشجاعة: بأن يكون شجاعاً قوياً قادراً على الذبّ عن الحوزة وحفظ بيضة الإسلام والثبات في المعارك ونحو ذلك. هذه الشروط مجتمعة إما أن تكون في عليّ دون غيره فيتعيّن كونه هو الإمام بعد رسول الله ﷺ وإما أن تكون في غير عليّ فيكون هو الإمام وإما أن تجتمع في كليهما فيكون الإختيار لمن جمعها في أعلى مراتبها إذ يقبح تقديم المفضول على الفاضل وما وقع بعد رسول الله ﷺ أنهم اختاروا أبا بكر للخلافة وأقصوا عنها عليّاً عليه السلام فالموازنة إذن بين عليّ وأبي بكر. أيهما تجتمع فيه هذه الصفات:

١- العلم: المقارنة بين سيرة عليّ وسيرة أبي بكر تكفي لمعرفة الجواب ألم يقل رسول الله ﷺ: (أنا مدينة العلم وعليّ بابها)، (أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي)، (أفضاكم عليّ) ألم يقل ﷺ عندما نزلت الآية: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ ألم يقل عليّ هو الأذن الواعية. <sup>(١)</sup> ومثل هذا الكثير والذي لا يعد والذي رووه ونقلوه في كتبهم.

(١) تفسير الرازي ج ٣٠ ص ١٠٧.

قال الحافظ النووي في ترجمته عليه السلام: (أما علمه فكان من العلوم في المحل العالي...).

عن ابن مسعود قال: كنا نتحدث أن أقصى المدينة علي، قال ابن المسيب: ما كان أحد يقول سلوني غير علي، وقال ابن عباس: أعطي علي تسعة أعشار العلم ووالله لقد شاركهم في العشر الباقي، قال ابن عباس: (وإذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل إلى غيره...  
وسؤال كبار الصحابة ورجوعهم إلى فتاواه وأقواله في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات مشهور).<sup>(١)</sup>

ويكفي الرجوع إلى ابن حزم في الأحكام في أصول الأحكام للإطلاع على موارد كثيرة يذكرها في جهل الكثير من الصحابة حتى كبارهم بمسائل الدين ولم يذكر ولا حتى مورد واحد يذكر فيه رجوع علي نتيجة جهله بمسألة ما.

ولعمر كلمته المشهورة: (لولا علي لهلك عمر).<sup>(٢)</sup>

قال أبو بكر: (لولا علي لهلك أبو بكر).<sup>(٣)</sup>

(١) تهذيب الأسماء واللغات ج ١ ص ٣٤٤.

(٢) العدد القوي ص ٢٤٨.

(٣) فيض القدير ج ٤ ص ٣٥٧.

وقالها عثمان: (لولا علي لهلك عثمان).<sup>(١)</sup> والحديث طويل والشواهد جمّة لا تحصى على علي عليه السلام فيماذا يستدلون على علم أبي بكر!!؟

٢- العدالة:

قال عليه السلام: (كفي وكف علي في العدل سواء).<sup>(٢)</sup>

وقال عليه السلام: (يا علي أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع ولا يخصمك فيها أحد من قريش: أنت أولهم إيماناً بالله وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعيّة وابصرهم بالقضيّة وأعظمهم عند الله مزيّة).<sup>(٣)</sup>

وأخباره في العدل لا يمكن إحصائها منها قصة الرغيف المشهورة عندما كان عليه السلام في الكوفة أيام الخلافة أتى بمال من أصفهان وكان أهل الكوفة أسباعاً فقسّمه سبعة أسباع فوجد فيه رغيفاً مكسوراً سبعة كسر ثم جعل على كل جزء كسرة ثم دعا أمراء أسباع فأقرء بينهم.<sup>(٤)</sup>

(١) الغدير ج ٨ ص ٢١٤.

(٢) لسان الميزان ج ١ ص ٢٨٧.

(٣) بنابيع المودة ج ٢ ص ٤٩٤.

(٤) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٩٩.

قال ابن عبد البر في الاستيعاب بعد ذكر هذه القصة: (وأخبره في مثل هذا من سيرته لا يحيط بها الكتاب).<sup>(١)</sup>  
وقضيته مع عقيل أشهر من أن تذكر وكتب الفريقين شاهدة على أن التاريخ لم يعرف أعدل منه عليه السلام.

٣- الشجاعة: وإذا كان من أحد يناقش في الأولين - على تعصبه - فلا كلام في شجاعة وأنه أشجع الناس ومن شاء فليرجع إلى مصادر التاريخ ليعلم أين الشجاعة ومن الذي فتح الله على يده وكانت ضربته في يوم الخندق خير من عبادة الثقلين ومن سواه من أبطال الصحابة وشجعانهم برز لعمر بن عبد ود العامري عندما كان ينادي فيهم: «ألا من رجل؟ ألا من مبارز؟» من كل هذا - و التفصيل يطلب من محله<sup>(٢)</sup> - نعرف أن هذه الشروط إنما توفرت في علي عليه السلام لا في غيره وحتى لو فرض وجودها في غيره فإنما وجدت فيه عليه السلام بالنحو الأتم الأكمل الذي لا يرقى إليه أحد.

وقد ثبت أنه عليه السلام أعلم وأعدل وأشجع من أبي بكر وعمر - لو سلمنا بوجود هذه الصفات فيهم - فهو الأفضل وهو الأولى

(١) الاستيعاب ج ٣ ص ١١١٣.

(٢) راجع لمزيد من التفصيل محاضرات في الاعتقادات للسيد الميلاني (دامت بركاتة).



والأحق بالإمامة وقيادة الأمة ﴿أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ  
أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾<sup>(١)</sup>

وأما ما يدعى من أن الإجماع قائم على خلافة أبي بكر فلا طريق  
لإثباته حتى يناقش فيه وما يثار حول الشورى فيهما زوبعة فارغة إذ  
لم تكن خلافة أبي بكر ولا عمر بالشورى وإنما طرحت هذه  
الفكرة في أخريات أيام حياة عمر بهدف إقصاء أمير المؤمنين عليه السلام  
عن الخلافة وبالجملة: لا يوجد دليل معتبر على خلافة أبي بكر إلا  
ما يدخل تحت عنوان (شنشنة أعرفها من أخزم).

## وفاته

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: (كانت وفاة أمير المؤمنين قبيل  
الفجر من ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة  
أربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف قتله ابن ملجم المرادي - لعنه الله  
- في مسجد الكوفة وقد خرج عليه السلام يوقظ الناس لصلاة الصبح ليلة  
تسع عشرة من شهر رمضان وقد كان ارتصده من أول الليل لذلك  
فلما مرَّ به في المسجد وهو مستخف بالأمر ممَّا كرَّ بإظهار النوم في  
جملة النيام نار إليه فضربه على أعم رأسه بالسيف - وكان

(١) يونس/٣٥.

مسموماً - فمكث يوم تسعة عشر وليلة عشرين ويومها وليلة إحدى وعشرين إلى نحو الثلث الأول من الليل ثم قضى نحبه عليه السلام شهيداً ولقي ربه تعالى مظلوماً وقد كان عليه السلام يعلم ذلك قبل أوانه ويخبر به الناس قبل زمانه وتوكلى غسله وتكفينه إبنه الحسن والحسين عليهما السلام بأمره وحمله إلى الغري من نجف الكوفة فدفناه هناك وعفيا موضع قبره بوصية كانت منه إليهما في ذلك لما كان يعلم عليه السلام من دولة بني أمية من بعده واعتقادهم في عداوته وما ينتهون إليه بسوء النيات فيه من قبيح الفعال والمقال بما تمكنوا من ذلك فلم يزل قبره عليه السلام مخفى حتى دلّ عليه الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في الدولة العباسية وزاره عند وروده إلى جعفر - وهو بالحيرة - فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته عليه السلام وعلى ذريته الطاهرين وكان سنة عليه السلام يوم وفاته ثلاثاً وستين سنة.<sup>(١)</sup>

عن الأصمغ بن نباتة قال: (لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام الضربة التي كانت وفاته فيها اجتمع إليه الناس بباب القصر وكان يراد قتل ابن ملجم لعنه الله فخرج الحسين عليه السلام فقال: «معاشر الناس إن أبي أوصاني أن أترك أمره إلى وفاته فإن كان له الوفاة وإلا نظر هو في

حقّه فانصرفوا برحمكم الله» فانصرف الناس ولم أنصرف فخرج ثانية وقال لي: «يا أصبغ أما سمعت قولِي عن قول أمير المؤمنين؟» قلت: «بلى ولكني رأيت حاله فأحببت أن أنظر إليه فأستمع منه حديثاً فاستأذن لي رحمك الله» فدخل ولم يلبث أن خرج فقال لي: «ادخل فدخلت فإذا أمير المؤمنين عليه السلام معصّب بعصابة وقد علت صفرة وجهه على تلك العصابة وإذا هو يرفع فخذاً ويضع أخرى من شدة الضربة وكثرة السمّ فقال لي: «يا أصبغ أما سمعت قول الحسن عن قولِي» فقلت: «بلى يا أمير المؤمنين ولكني رأيتك في حالة فأحببت النظر إليك وأن أسمع منك حديثاً» فقال لي: «إقعد فما أراك تسمع مني حديثاً بعد يومك هذا؛ اعلم يا أصبغ إنني أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله عائداً كما جئت الساعة فقال صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن أخرج فناد في الناس الصلاة جامعة واصعد المنبر وقم دون مقامي بمرقاة وقل للناس: (ألا من عتق والديه فلعنة الله عليه، ألا من أبقي من مواليه فلعنة الله عليه، ألا من ظلم أجيراً أجرته فلعنة الله عليه) يا أصبغ ففعلت ما أمرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله فقام من أقصى المسجد رجل فقال يا أبا الحسن تكلمت بثلاث كلمات وأوجزتهنّ فاشرحهنّ لنا فلم أرد جواباً حتى أتيت رسول الله فقلت ما كان من الرجل» قال الأصبغ: ثم أخذ عليه السلام بيدي وقال: «يا أصبغ ابسط

يدك» فبسطت يدي فتناول اصبع من أصابع يدي وقال: «يا أصبغ  
 كذا تناول رسول الله ﷺ اصبعاً من أصابع يدي كما تناولت اصبعاً  
 من أصابع يدك ثم قال: يا أبا الحسن ألا وإني وأنت أبوا هذه الأمة  
 فعلى من أبق عنا لعنة الله ألا وإني وأنت أجيرا هذه الأمة فمن ظلمنا  
 أجرتنا فلعنة الله عليه» ثم قال: «آمين»<sup>(١)</sup>.

قال الحسن بن بزيع: (إن علياً خرج في الليلة التي ضرب فيه  
 صبيحتها في السحر وهو يقول:

إشدد حيازيمك للموت فإن الموت لافيك

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

فلما ضربه ابن ملجم لعنه الله قال: «فزت ورب الكعبة». وكان  
 آخر ما تكلم به: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﷻ وَمَنْ يَعْمَلْ  
 مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﷻ <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

فسلاماً عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

(١) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ص ٧٨٦.

(٢) الزلزلة / ٧-٨.

(٣) أنساب الأشراف ص ٤٩٩.



ثانياً

## الإمام الحسن ابن علي ﷺ

هو الإمام الثاني من أئمة أهل البيت ﷺ أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله ﷺ وريحانته وأشبهه الناس به وأحد سيدي شباب أهل الجنة.

مولده

قال الشيخ في الإرشاد: (ولد ﷺ بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وجاءت به فاطمة إلى النبي ﷺ يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة كان جبرئيل ﷺ نزل بها إلى رسول الله ﷺ فسماه حسناً وعق عنه كبشاً روى ذلك جماعة... وكان الحسن ﷺ أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وسؤدداً وهدياً<sup>(١)</sup>)

(١) الإرشاد ص ١٣٢.

وروى الحاكم بإسناده عن أنس أنه قال: (لم يكن في ولد علي أشبه برسول الله ﷺ من الحسن).<sup>(١)</sup>

وروى الطبري بإسناده عن أسماء بنت عميس قالت: (قبلت فاطمة بالحسن فجاء النبي ﷺ فقال: «يا أسماء هلمّي ابني» فدفعت إليه في خرقة صفراء فألقاها عنه قائلاً: «ألم أعهد إليكن أن لا تلفوا مولوداً بخرقة صفراء» فلففته بخرقة بيضاء فأخذه وأذن في إذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي: «أي شيء سميت ابني» قال النبي ﷺ: «ما كنت لأسبقك بذلك» فقال ﷺ: «ولا أنا سابق ربي» فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: «يا محمد ان ربك يقرأك السلام ويقول لك: «علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك فسمّ ابنك هذا ياسم ولد هارون» فقال ﷺ: «ما كان اسم ابن هارون يا جبرائيل؟» قال جبرئيل: «شُبْر». فقال ﷺ: «إن لساني عربي» فقال: «سمه الحسن» ففعل ﷺ (٢).

وعن أسماء بنت عميس قالت: (عق رسول الله ﷺ عن الحسن يوم سابعة بكبشين أملجين وأعطاه القابلة الفخذ وخلق رأسه

(١) مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٦٨.

(٢) ذخائر المعنى ص ١٢٠.

وتصدق بزنة شعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخوق. ثم قال: «يا أسماء الدم من فعل أبي هلية»<sup>(١)</sup>.

وروي أن (فاطمة عليها السلام) كانت تنقر الحسن ابن علي عليه السلام وتقول: بأبي شبه النبي، ليس شبيهاً بعلي<sup>(٢)</sup>.

### فضائله

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: (قال رسول الله ﷺ): «من سرَّ أن ينضر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينضر إلى الحسن ابن علي عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة: (إن النبي ﷺ كان يأخذ حسناً فيضمه إليه. ثم يقول: «اللهم إن هذا إبني وأنا أحبه فأحبه وأحب من يحبه»<sup>(٤)</sup>).

وعن أبي بكر قال: (إن رسول الله ﷺ كان يصلي فإذا سجد وثب الحسن على ظهره وعلى عنقه فيرفعه رسول الله ﷺ رفعاً رقيقاً لئلا يصرع. قال: ففعل ذلك غير مهرة فلما قضى صلاته قالوا:

(١) ذخائر العقبى ص ١١٩.

(٢) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٨٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٨٥.

(٤) كثر العمال ج ١٣ ص ٦٥٢.



«يا رسول الله ﷺ رأيتك صنعت بالحسن شيئاً ما رأيتك صنعته؟»  
قال ﷺ: «إنه ريحانتي من الدنيا وإن إبني هذا سيد وعسى الله  
تبارك وتعالى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»<sup>(١)</sup>.

وعن حذيفة بن اليمان قال: (إن النبي ﷺ قال: «الا إن الحسن  
بن علي قد أعطي من الفضل ما لم يعط أحدٌ من ولد آدم ما خلا  
يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله»)<sup>(٢)</sup>.

قال ابن شهر آشوب: (قال واصل بن عطاء: كان الحسن بن علي  
عليه السلام عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك)<sup>(٣)</sup>.

قال ابن أبي الحديد: (قال المدائني: «وكان الحسن عليه السلام أكبر  
ولد علي عليه السلام وكان سيداً سخياً حليماً خطيباً، وكان رسول الله  
ﷺ يحبه، سابق يوماً بين الحسين وبينه فسبق الحسن فأجلسه علي  
فخذه اليمنى ثم أجلس الحسين عليه السلام علي فخذه اليسرى فقبل له:  
«يا رسول الله أيهما أحب إليك؟» فقال: «أقول كما قال إبراهيم أبونا

(١) مسند احمد ج ٥ ص ٥١.

(٢) كبر العمال ج ١٢ ص ١٢٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٧٦.

وقيل له أي إبنك أحب إليك؟ قال: أكبرهما وهو الذي يلد إبنني  
محمداً<sup>(١)</sup>.

وعن زيد بن أرقم قال: (خرج الحسن بن علي عليه السلام وعليه بردة  
ورسول الله ﷺ يخطب فعرس الحسن فسقط فنزل رسول الله ﷺ  
من المنبر وابتدره الناس فحملوه وتلقاه رسول الله ﷺ فحمله  
ووضعه في حجره وقال ﷺ: (إن الولد فتنة ولقد نزلت إليه وما  
أدرى أين هو).<sup>(٢)</sup>

### علمه

كان عليه السلام أعلم أهل الأرض بعد أبيه عليه السلام وهو الإمام المفترض  
الطاعة من بعده ونحن نذكر نماذج من علمه عليه السلام منها ما عن الباقر  
عليه السلام قال: (بيننا أمير المؤمنين في الرحبة والناس عليه متراكمون  
فمن بين مستفتٍ ومن بين مستعد إذ قام إليه رجل، فقال: السلام  
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال: وعليك السلام  
ورحمة الله وبركاته. من أنت؟ قال: أنا رجل من رعيتك وأهل

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٢٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢١٥.

بلادك. فقال له: ما أنت برعيتي وأهل بلادي ولو سلّمت عليّ يوماً واحداً ما خفيت عليّ. فقال: الأمان يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: هل أحدثت منذ دخلت مصري هذا؟ قال: لا. قال: فلعلك من رجال الحرب؟ قال نعم. قال: إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس. قال: أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفلاً لك أسألك عن شيء بعث به ابن الأصفر إليه وقال: إن كنت أحق بهذا الأمر والخليفة بعد محمد فأجني عمّا أسألك فإنك إن فعلت ذلك اتبعتك وبعثت إليك بالجائزة فلم يكن عنده جواب وقد أقلقته فبعثني إليك لأسألك عنها. فقال: أمير المؤمنين عليه السلام: قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما أضلّه وأعماه ومن معه حكم الله بيني وبين هذه الأمة قطعوا رحمي وأضاعوا أيامي ودفعوا حقي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي يا قنبر عليّ بالحسن والحسين ومحمد فأحضروا.

فقال عليه السلام: يا شامي هذان ابنا رسول الله وهذا ابني فأسأل أيهم أحببت. فقال: أسأل ذا الوفرة، يعني الحسن عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام: سئني عمّا بدا لك فقال الشامي: كم بين الحق والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ ما قوس قزح؟ وما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين؟ وما المخنث؟ وما عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض؟

فقال الحسن عليه السلام: بين الحق والباطل أربع أصابع فما رأيتك بعينك فهو الحق وقد تسمع بأذنك باطلاً كثيراً. فقال الشامي: صدقت. قال: وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر فمن قال لك غيرها فكذبه. قال: صدقت يا ابن رسول الله. قال: وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس تنظر إليها حين تطلع من مشرقها وتنظر إليها حين تغيب في مغربها. قال: صدقت. فما قوس قزح؟ قال: ويحك لا تقل قوس قزح فإن قوس قزح إسم الشيطان وهو قوس الله وهذه علامة الخصب وأمان لأهل الأرض من الغرق.

وأما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يقال لها: «سلمى» وأما المخنث فهو الذي لا يدري أذكر أم أنثى فإنه ينتظر به فإن كان ذكراً احتلم وإن كان أنثى حاضت وبدا ثديها وإلا قيل له بل على الحايض فإن أصاب بوله الحايض فهو ذكر وإن انتكص بوله كما ينتكص بول البعير فهي امرأة.

وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فأشد شيء خلقه الله الحجر وأشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر وأشد من الحديد النار تذيب الحديد وأشد من النار الماء يطفى النار وأشد من الماء السحاب يحمل الماء وأشد من السحاب الريح تحمل السحاب

وأشد من الريح الملك الذي يرسلها وأشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك وأشد من ملك الموت الموت الذي يميت الملك الموت وأشد من أمر الله الذي يميت الموت. فقال الشامي: أشهد أنك ابن رسول الله حقاً وأن علياً أولى بالأمر من معاوية ثم كتب هذه الجوابات وذهب بها إلى معاوية فبعثها إلى ابن الأصفر يا معاوية تكلمني بغير كلامك وتجبيني بغير جوابك أقسم بالمسيح ما هذا جوابك وما هو إلا من معدن النبوة وموضع الرسالة وأما أنت فلو سألتني درهماً ما أعطيتك.<sup>(١)</sup>

وكتب الحسن بن أبي الحسن البصري إليه عليه السلام: (أما بعد فإنكم معشر بني هاشم الفلك الجارية واللجج الغامرة والأعلام النيرة الشاهرة أو كسفينة نوح عليه السلام التي نزلها المؤمنون ونجا فيها المسلمون كتبت إليك يا ابن رسول الله عند اختلافنا في القدر وحيرتنا في الاستطاعة فأخبرنا بالذي عليه رأيك ورأي آبائك عليهم السلام فإن من علم الله علمكم وأنتم شهداء على الناس والله الشاهد عليكم «ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم».

فأجاب الحسن عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم وصل إليّ كتابك ولولا ما ذكرته من حيرتك وحيرة من مضى قبلك إذا ما أخبرتك أمّا بعد فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره إنّ الله يعلمه فقد كفر ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر إنّ الله لم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً ولم يمهل العباد سدى من المملكة بل هو المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه أقدارهم بل أمرهم تخيراً ونهاهم تحذيراً فإن ائتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صاداً وإن انتهوا إلى معصية فشاء أن يمنّ عليهم بأن يحول بينهم وبينها فعل وإن لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبراً ولا أئزموها كرها بل منّ عليهم بأن بصرهم وعرفهم وحذّهم وأمرهم ونهاهم لا جبلاً على ما أمرهم به فيكونوا كالملائكة ولا جبراً لهم على ما نهاهم عنه «فَلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين» والسلام على من اتبع الهدى»<sup>(١)</sup>.

وروى الصدوق بإسناده قال: جاء رجل إلى الحسن بن علي عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله صف لي ربك حتى كأني أنظر إليه فأطرق الحسن بن علي عليه السلام ملياً ثم رفع رأسه فقال: (الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم ولا آخر متناه ولا قبل مدرك ولا بعد

محدود ولا أمد بحتى ولا شخص فيتجزأ ولا إختلاف صفة  
فيتاهى فلا تدرك العقول أو هامها ولا الفكر وخطراتها ولا الأبواب  
وأذهانها صفته فنقول متى؟ ولا بديء ممأ؟ ولا ظاهر على ما؟ ولا  
باطن فيما؟ ولا نارك فهلاً خلق الخلق فكان بديئاً بديعاً ابتداء ما  
تبدع وابتدع ما ابتداء وفعل ما أراد وأراد ما استزاد ذلكم الله رب  
العالمين).<sup>(١)</sup>

وروي أنه دعا الحسن بن علي بنيه وبني أخيه فقال: (يا بني وبني  
أخي إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين فتعلموا العلم  
فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه وليضعه في  
بيته).<sup>(٢)</sup>

### كرمه

كان ~~العلامة~~ مضرِباً للأمثال في كرمه وجوده ولم يُعرف في زمانه  
من هو أكرم منه ويروى له في الكرم مواقف يعزّ نظيرها على مرّ  
التاريخ منها أنه ~~العلامة~~ قاسم الله تعالى ماله مرتين حتى تصدّق بفرد  
نعله.<sup>(٣)</sup>

(١) التوحيد ص ٤٥.

(٢) ترجمة الإمام الحسن ~~العلامة~~ ص ١٦٧.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٤٤.

قال ابن الصبّاح المالكي: (الكرم والجود غريزة مغروسة فيه واتصال صلّاته للمعتقين نهج ما زال يسلكه ويقتضيه).<sup>(١)</sup>

وروي أنه عليه السلام كان ماراً في بعض حيطان المدينة فرأى أسوداً بيده رغيف يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة إلى أن شاطرته ولم تغابنه فيه بشيء؟ فقال: إستحت عيناى من عينيه أن أغابنه، فقال له: غلام من أنت؟ قال: غلام أبان بن عثمان. فقال له: والحائط؟ قال: لأبان ابن عثمان. فقال له الحسن عليه السلام: أقسمت عليك لا برحت حتى أعود إليك فمرّ فاشترى الغلام والحائط وجاء إلى الغلام فقال: يا غلام قد اشتريتك. فقام قائماً فقال: السمع والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي قال عليه السلام: وقد اشتريت الحائط وأنت حرّ لوجه الله والحائط هبة مني إليك. قال: فقال الغلام: يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبني له.<sup>(٢)</sup>

قال أنس: (حيّت جارية للحسن بن علي عليه السلام بطاقة ريحان فقال لها: أنت حرّة لوجه الله فقالت له في ذلك. فقال: أذ بنا الله تعالى

(١) فصول المهمة ج ٢ ص ٧٠٧.

(٢) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ص ١٤٨.



فقال: «وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها» الآية. وكان أحسن منها إعتاقها. <sup>(١)</sup>

وللحسن بن علي عليه السلام:

إن السخاء على العباد فريضة	الله يقرأ في كتاب محكم
وعد العباد الأسخياء جنانه	وأعد للخلاء نار جهنم
من كان لا تندي يدها بنائل	للراغبين فليس ذاك بمسلم <sup>(٢)</sup>

وروي أن رجلاً دفع إليه رقعة في حاجة فقال له قبل أن ينظر في رقعته حاجتك مقضية فقبل له يا ابن رسول الله ﷺ لو نظرت في رقعته ثم ردوت الجواب على قدر ذلك فقال: أخشى أن يسألني الله تعالى عن ذلِّ مقامه بين يدي أقرأ رقعته. <sup>(٣)</sup>

### عبادته

كان عليه السلام أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم وكان إذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفرَّ لونه فقبل له في ذلك فقال: حتى على كل من وقف بين يدي ربِّ العرش أن يصفرَّ لونه ويرتعد

(١) الأنوار البهية ص ٨٨.

(٢) موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام ص ٢٦٢.

(٣) شرح إحقاق الحق ج ٢٦ ص ٤٤٦.

فرائضه وكان إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول: إلهي ضيفك  
ببابك يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما تعلم مني .  
بجميل ما عندك يا كريم.<sup>(١)</sup>

وفي أمالي الصدوق قال: كان عليه السلام إذا حجَّ حجاً ماشياً وربّما  
مشى حافياً وكان إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى وإذا  
ذكر البعث والنشور بكى وإذا ذكر الممر على الصراط بكى وإذا  
ذكر العرض على الله تعالى شفق شهقة يغشى عليه منها وكان إذا  
قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه عز وجل وكان إذا ذكر  
الجنة والنار اضطرب اضطراب الليم وسأل الله الجنة وتعوّذ به من  
النار.<sup>(٢)</sup>

وعن ابن عباس قال: (ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلا  
أنّي لم أحج ماشياً ولقد حجّ الحسن بن علي خمس وعشرين حجة  
ماشياً وإنّ النجائب لتقاد معه ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرات حتى  
أنه كان يعطي الخف ويمسك النعل).<sup>(٣)</sup>

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٠٨.

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٤٤.

(٣) المجموع ج ٧ ص ٩١.

## خلافته

قال المسعودي: (بويح الحسن بن علي بن أبي طالب بالكوفة بعد وفاة أبيه بيومين في شهر رمضان من سنة أربعين ووجه عماله إلى السواد والجال).<sup>(١)</sup>

وذكر ابن أبي الحديد أنه: (لما توفي علي عليه السلام خرج عبد الله بن العباس بن عبد المطلب إلى الناس فقال إن أمير المؤمنين عليه السلام توفي وقد ترك خلفاً فإن أحببتم خرج إليكم وإن كرهتم فلا أحد على أحد فبكى الناس وقالوا: بل يخرج إلينا فخرج الحسن عليه السلام فخطبهم فقال: أيها الناس اتقوا الله فإننا أمراؤكم وإننا أهل البيت الذين قال الله فينا: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ فبايعه الناس وكان خرج إليهم وعليه سود).<sup>(٢)</sup>

قال ابن قتيبة: (لما قتل علي بن أبي طالب ثار الناس إلى الحسن بن علي بالبيعة فلما بايعوه قال لهم: تبايعون لي على السمع والطاعة وتحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت فلما سمعوا ذلك

(١) مروج الذهب ج ٣ ص ٤.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ٤.

إرتابوا وأمسكوا أيديهم وقبض هو يده فأتوا الحسين فقالوا له: أبسط يدك نبايعك على ما بايعنا عليه أباك وعلى حرب الحاليين الضالين أهل الشام فقال الحسين: معاذ الله أن أبايعكم ما كان الحسن حياً قال: فانصرفوا إلى الحسن فلم يجدوا بدءاً من بيعته على ما شرط عليهم.<sup>(١)</sup>

قال الشيخ المفيد رحمته الله: (لَمَّا بَلَغَ معاوية بن أبي سفيان وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الناس إبنه الحسن عليه السلام دس رجلاً من حمير إلى الكوفة ورجلاً من بني القين إلى البصرة ليكتبا إليه بالأخبار ويفسد على الحسن عليه السلام باستخراج القيني من بني سليم فأخرج وضربت عنقه وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية: أما بعد فإنك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال وأرصدت العيون كأنك تحب اللقاء وما أوشك ذلك فتوقعه إن شاء الله)<sup>(٢)</sup>

قال اليعقوبي: (وأقبل معاوية لما انتهى إليه الخبر بقتل علي فسار إلى الموصل بعد قتل علي بشمانية عشر يوماً).<sup>(٣)</sup>

(١) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤٠.

(٢) الإرشاد ج ٢ ص ٩.

(٣) الغدير ج ٢ ص ٨٤.

وروى ابن عساكر بأسناده: (بايع أهل العراق بعد علي بن أبي طالب الحسن بن علي ثم قالوا له سر إلى هؤلاء القوم الذين عصوا الله ورسوله وارتكبوا العظيم وابتزوا الناس أمورهم فإننا نرجو أن يمكننا الله منهم).

فسار الحسن إلى أهل الشام وجعل على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة في إثني عشر ألفاً وكانوا يسمون شرط الخميس - وقال غيره وجه إلى الشام عبيد الله بن العباس ومعه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فسار فيهم قيس حتى نزل مسكن والأنبار وناحيتها وسار الحسن حتى نزل المدائن وأقبل معاوية في أهل الشام يريد الحسن حتى نزل جسر مبنج فبينما الحسن بالمدائن إذ نادى مناد في عسكره: ألا إن قيس بن سعد قد قتل. قال: فشدّ الناس على حجرة الحسن فانتهبوها حتى انتهبت بسطه وجواريه وأخذوا رداءه من ظهره وطعنه رجل من بني أسد يقال له ابن أقيصر بخنجر مسموم في إلبته فتحول من مكانه الذي انتهب فيه متاعه ونزل الأبيض قصر كسرى وقال: عليكم لعنة الله من أهل قرية فقد علمت أنه لا خير فيكم قتلتم أبي بالأمس واليوم تفعلون بي هذا.<sup>(١)</sup>

(١) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ص ١٧٦.

قال المفيد : (فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له وفساد نيات المحكمة فيه بما أظهروا له من السب والتكفير و استحلال دمه ونهب أمواله ولم يبق معه من يأمن عوائله إلا خاصة من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح وأنفذ إليه بكتب أصحابه التي ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة فلم يثق به الحسن عليه السلام وعلم إحتياله بذلك واغتياله غير أنه لم يجد بداً من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب وإنفاذ الهدنة لما كان عليه أصحابه -مما وصفناه- من ضعف البصائر في حقّه و الفساد عليه والخلف منهم له وما انطوى كثير منهم عليه في إستحلال دمه وتسليمه إلى خصمه وما كان في خذلان ابن عمّه له و مصيره إلى عدوّه وميل الجمهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة فتوثق عليه السلام لنفسه من معاوية لتأكيد الحجّة عليه والإعذار فيما بينه وبينه عند الله ﷻ وعند كافة المسلمين واشترط عليه ترك سب أمير المؤمنين عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في الصلوات وأن يؤمن شيعته رضي الله عنهم ولا

يتعرض لأحد منهم بسوء ويوصل إلى كل ذي حق منهم حقه فأجابه معاوية إلى ذلك كله وعاهده عليه وحلف له بالوفاء به فلما استتمت الهدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالنخيلة وكان ذلك يوم جمعة فصلّى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون ألا وإني كنت منيت وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له ثم سار حتى دخل الكوفة فأقام بها أياماً فلما استتمت البيعة له من أهلها صعد المنبر فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين عليه السلام فقال منه ونال من الحسن وكان الحسن والحسين صلوات الله عليهما حاضرين فقام الحسين ليردّ عليه فأخذ بيده الحسن فأجلسه ثم قام فقال: أيها الذّاكر عليّ أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وأمك هند وجددي رسول الله وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله أضلمنا ذكراً والأمنّا حسياً وشرنا قدماً وأقدمنا كفرةً ونفاقاً. فقالت طوائف من أهل المسجد آمين آمين<sup>(١)</sup>.

(١) الإرشاد ج ٢ ص ١٣.

قال الحضرمي: (وكان صلحه هذا - رضي الله تعالى عنه - من أعظم التدبير ومن خفي اللطف الذي جرت به المقادير فإنه ﷺ حزن به دماء خلق كثير وفاز فيه بأجر كبير).<sup>(١)</sup>

وروى الحموي أنه: (لما صالح الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلأمه بعضهم على بيعته فقال ﷺ: ويحكم ما تدرؤن ما عملت؟ والله الذي عملت خير لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت الا تعلمون أنني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله ﷺ علي؟ قالوا: بلى. قال: أما علمتم أن الخضر ﷺ لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران ﷺ إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً أما علمتم ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلّي روح الله عيسى بن مريم ﷺ خلفه فإن الله ﷻ يخفي ولادته ويغيّب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج وذلك التاسع من ولد أخي الحسين وابن سيدة الإمام يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته

(١) فادتنا كيف نعرفهم ج ٥ ص ٢٤٦.



في صورة شاب دون أربعين سنة وذلك ليعلم أن على كل شيء قدير<sup>(١)</sup>.

قال السيد المرتضى: (فإن قال قائل: ما العذر له في خلع نفسه من الإمامة وتسليمها إلى معاوية مع ظهور فجوره وبعده عن أسباب الإمامة وتعريبه من صفات مستحقها ثم في بيعته وأخذ عطائه وصلاته وإظهار موالاته والقول بإمامته هذه مع وفور أنهاره وإجتماع أصحابه ومتابعة من كان يبذل عنه دمه وماله حتى سمّوه مذلّ المؤمنين وعاتبوه في وجهه عليه السلام).

قلنا: قد ثبت أنه عليه السلام الإمام المعصوم المؤيد الموفق بالحجج الظاهرة والأدلة القاهرة فلا بد من التسليم لجميع أفعاله وحملها على الصحة وإن كان فيها ما لا يُعرف وجهه على التفصيل أو كان له ظاهر ربّما نفرت النفوس عنه<sup>(٢)</sup>.

### وفاته

أرسل معاوية (لعنه الله) إلى الإمام عندما كان في دمشق ولأكثر من مرة سماً قاتلاً إلا أنه لم يفلح به حتى طلب من ملك الروم أن

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ١٢٤.

(٢) تنزيه الأنبياء ص ٢٢١.

يرسل له سمّاً قاتلاً شديد التأثير فأرسل إليه ذلك فبعثه معاوية إلى مروان ليوصله إلى جعدة بنت الأشعث - وكانت من زوجات الإمام عليه السلام - وأمره أن يمنيها بزواج يزيد وأن يقدم لها مائة ألف درهم لتقوم بسمّ الإمام وكذلك فعل مروان واستجابت لطلبه وأخذت السمّ منه وكان الإمام صائماً في وقت شديد الحر فأخرجت له إفطاره وألقت السمّ في اللبن فتناول الإمام جرعة منه قطعت أمعاءه من شدة السمّ الذي فيها فقال عندما أحسّ بألمه: (إنا لله وإنا إليه راجعون الحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وأبي سيد الوصيين وأمي سيدة نساء العالمين وعمي جعفر الطيّار وحمزة سيد الشهداء) ثم التفت إلى جعدة فقال لها: (يا عدوة الله قتليني قتلك الله والله لا تصيبن مني خلفاً ولقد غرّك - يعني معاوية - وسخر منك يخزيك الله ويخزيه).<sup>(١)</sup>

ولم يف لها معاوية بما وعد إذ ردّها حينما طلبت الوفاء لها بتزويجها من يزيد فقال: (أنا نحبّ حياة يزيد ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه).<sup>(٢)</sup>

(١) الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٤٢.

(٢) النصائح الكافية ص ٨٦.

وبقي الإمام عليه السلام أربعين يوماً وقيل شهرين وقيل يومين لا غير وروى الطبري بأسناده عن قتادة قال: (دخل الحسين على الحسن فقال: يا أخي إني سقيت السمّ ثلاث مرّات لم أمق مثل هذه المرّة إني لأمنع كبدي فقال الحسين: من سفاك يا أخي؟ فقال: ما سؤالك عن هذا تريد أن تقتلهم؟ أكلهم إلى الله ﷻ. وعن عمر بن اسحاق قال: كنا عند الحسن فدخل المخدع ثمّ خرج فقال: لقد سقيت السمّ مراراً ما سقيته مثل هذه المرّة ولقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أقلبها بعود فقال له الحسين: أي أخ من سفاك قال: وما تريد إليه؟ أتريد أن تقتله قال: نعم. قال: لئن كان الذي أظنّ فالله أشدّ نعمة وإن كان غيره فلا أريد أن يقتل بريء).<sup>(١)</sup>

وهكذا وفد عليه السلام على ربه مظلوماً شهيداً صابراً محتسباً سنة تسع وأربعين وقيل خمسين وقيل إحدى وخمسين في المدينة في ربيع الأول أو صفر وهو يومئذ ابن سبع وأربعين سنة منها سبع سنين مع النبي ﷺ وثلاثون سنة مع أبيه وعشر سنين بعدها<sup>(٢)</sup> وقيل مات وهو ابن خمس وأربعين وقيل سبعة وأربعون سنة وأشهر وقيل ثمان وأربعون وغسّله الحسين عليه السلام ودفن في البقيع بعدما منعت

(١) ذخائر العقبى ص ١٤١.

(٢) ذخائر العقبى ص ١٤١.

عائشة من دفنه بجوار جدّه عليه السلام وكادت الفتنة أن تقع لولا وصيته عليه السلام (١)

\* \* \*

---

(١) راجع حياة الإمام الحسن عليه السلام للشيخ باقر القرشي (دام عزه) للتفصيل.



## ثالثاً

## في التعريف بحاضرين

قال ابن أبي الحديد: (أما قوله: «كتبها إليه بحاضرين»، فالذي كنا نقرؤه قديماً: «كتبها إليه بالحاضرين»، على صيغة التثنية يعني حاضر حلب وحاضر قنسرين وهي الأرباض والضواحي المحيطة بهذه البلاد ثم قرأناه بعد ذلك على جماعة من الشيوخ بغير لام ولم يفسروه ومنهم من يذكره بصيغة الجمع لا بصيغة التثنية ومنهم من يقول بخناصرين يظنونونه تثنية خنصرة أو جمعها وقد طلبت هذه الكلمة في الكتب المصنفة سيما في البلاد والأرضين فلم أجدها).<sup>(١)</sup>

وقيل أن حاضرين اسم بلدة في نواحي صفين.<sup>(٢)</sup>

وقيل أنه الكتبة كتبها في قنسرين وهو بعيد إذ قنسرين قرب حلب أي في الاتجاه المعاكس لا في طريق صفين إلى الكوفة.

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٥٢.

(٢) شرح لهج البلاغة لمحمد عبده ج ٣ ص ٣٧.

## صفيين

قال ياقوت في معجم البلدان: (صفيين موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي)، وهي الآن جزء من أراضي جمهورية العراق بالقرب من الحدود السورية.

سبق معاوية إلى هذا المكان، واحتله بعسكره وملك الشريعة وحصنها بالخيل والرجال، ليمنع علياً، ومن معه من الماء، ولما وصل الإمام إلى صفيين، ورأى ما فعل معاوية أرسل إليه أن يخلي بين الناس والماء، فأبى، فقال له ابن العاص: خل الماء، فلن يعطش علي، وأنت ريان فلم يأخذ برأيه، فطرد جيش الإمام أهل الشام، وغلبوهم على الماء، وعندها قال معاوية لابن العاص: ما ظنك أيمنعنا علي من الماء كما منعه فقال: ان علياً لا يستحل منك ما استحلت منه. وبعث الإمام إلى معاوية من يقول له: نحن لا نكافيك بصنعك، هلم إلى الماء، فنحن وأنت فيه سواء.

وليس بعجيب اذا منع معاوية الماء وأباحه علي!.. فهنا الإمامة الحققة والرحمة الشاملة، وهناك الانتهازية والحققد. قال الأستاذ جرداق بعد أن نقل حكاية الماء: (لو كان في جيش معاوية قبس

من الخلق الكريم لأدركوا بهذا الحادث انهم بمناصرتهم معاوية على علي انما يناصرون انتهازيا على نبي<sup>(١)</sup>.  
 وصل الإمام إلى صفين في ذي القعدة. وابتدأت الحرب في أول ذي الحجة سنة ٣٦هـ، وحصلت الهدنة في المحرم سنة ٣٧هـ، واستؤنف القتال في أول صفر، وانتهى في ١٣ منه.

### معاوية وعثمان

معاوية وعثمان ابنا عم، ينتهي نسب كل منهما إلى أمية بن عبد شمس وكان عثمان خليفة المسلمين، وكان معاوية أميراً على الشام من قبله، وقال الاستاذ جرداق وغيره: ان معاوية لم يخذل عثمان الا طمعاً بأن يكون هو الخليفة من بعده.

والذي نراه أن معاوية لم يطمع بالخلافة، ولم يحدث بها نفسه قبل فتنة الجمل، لأنه يعلم مكانه، وانه أحقر من أن يطمع بالخلافة، وهو الطليق ابن الطليق، وفي المسلمين السابقون المقربون. وقد سمع معاوية عمر بن الخطاب يقول: الخلافة محرمة على الطلقاء. والسبب الوحيد لتخلف معاوية عن مناصرة عثمان أنه رأى قوة

(١) الإمام علي ج ٤ ص ٩٧٣



الحزب المعارض، وعلى رأسه الصحابة كالزبير وطلحة، ورأى تأييد الرأي العام للثورة ضد عثمان فخاف اذا هو أعلن مناصرته لعثمان أن تدور عليه الدائرة بعد انتصار الثورة وظفرها، وان يصيبه ما أصاب الخليفة، أو يحرم من إمارة الشام على الأقل، فوقف يتربص ويترقب استغلال الفرص والظروف، شأن السياسي المحترف الذي لا يهم بقريب أو بعيد، ولا يدين بمبدأ أو دين، ولا يعمل الا على أساس الربح والمصلحة. وكذلك مروان بن الحكم، لو لم يكن هو المطلوب للشوار بالذات لترك قريبه عثمان وأعلن انضمامه إلى الشوار، أو وقف موقف المترقب كما فعل معاوية. وهذا شأن كل سياسي محترف في كل زمان ومكان، ومن أكثر الشواهد والأرقام.

وبعد أن قُتل عثمان، وبويع الأمام أسقط في يد معاوية، واحتار في أمره، فهو يعلم علم اليقين أن علياً سوف يبعده عن إمارة الشام وانه سيطبق أحكامه العادلة الصارمة على الجميع، وان الناس، كل الناس، سيتساوون في الحقوق، ولم يبق لأحد آية ميزة على غيره، ولكن سرعان ما قدمت له فتنة الجمل الحل لهذه المعضلة، فتذرع بدم عثمان، وانتحله بعد أن خذله، تماماً كما فعل أصحاب الجمل الذين لم يألوا جهداً في الكيد لعثمان، ثم اتهموا الامام انه المدبر

لقتله. قال ابن سيرين: «ما علمت أن علياً اتهم بدم عثمان، حتى بويج، فلما بويج اتهمه الناس.»

### معاوية يساوم

قال الرواة: ان المغيرة بن شعبة أشار على الإمام أن يثبت معاوية في ولاية الشام أياماً، ثم يرى فيه رأيه، فقال له الإمام: والله لا أداهن في ديني، ولا أعطي الرياء في أمري، فذهب المغيرة، ثم عاد، وقال له: نظرت في الأمر، فإذا أنت المصيب بعزل معاوية. وقال الرواة أيضاً: ان ابن عباس قال للإمام: نصحك في الأولى، وغشك في الثانية وشاع هذا الرأي المنقول عن ابن عباس، واعتقه كثيرون في القديم والحديث، وبنوا عليه حكمهم وقولهم بأن علياً لا يعرف السياسة.

ونحن نصدق الرواة فيما نقلوه عن المغيرة، ونشك، بل يجب أن نشك فيما نقلوه عن ابن عباس لسببين الأول أن فيه مسأً بسياسة الإمام وخبرته، وكل خبر يستشم منه شيء من ذلك فهو من وضع الأمويين وخصوم الامام، ما في ذلك ريب. السبب الثاني أن المغيرة لا هدف له الا التجسس لمعاوية ومعرفة رأي الإمام بمعاوية، ولما

ذهب المغيرة خاف أن يفتضح، وينكشف سرّه وتجسسه، فعاد وقال ما قال.

والى الذين يرون أن الحزم والصواب كان في إشارة المغيرة وإقرار معاوية إلى حين، نوجه هذا السؤال:

لو أضمر الإمام - على سبيل الافتراض - أن يبقى معاوية في إمارة الشام أياماً، ثم يعزله عنها، فهل يخفي ذلك على معاوية؟! وهل يستسلم معاوية دون قيد أو شرط بمجرد أن يقول له الإمام: أنت عاملي على الشام، دون أن يحتاط لنفسه، ودون أن يأخذ الموثيق والمستندات في ثباته واستمراره.

ان عمرو بن العاص لم يبايع معاوية الا بعد أن كتب له كتاباً بمصر على انها طعمة له، وهكذا معاوية لا يبايع علياً ولا يأمن له الا اذا كتب له كتاباً بالشام ومعها مصر أيضاً، على انها هبة له وجباية ما دام حياً، وهذا ما قاله معاوية لجرير رسول الإمام، قال له بالحرف الواحد: (اكتب إلى صاحبك ان يجعل لي الشام ومصر جباية).<sup>(١)</sup>

وبالتالي، فعلى الذين يتحذلقون، ويقولون: ان عليا لا يعرف السياسة ان يدرسوا التاريخ، ويذكروا هذه الحقيقة، وينظروا إلى

(١) أحاديث أم المؤمنين عائشة نقلت عن شرح ابن أبي الحديد، وأحيان الشيعة نقلت عن

معاوية نظرتهم إلى ابن العاص، لأن الرجلين من طينة واحدة، وعلى مبدأ واحد، مبدأ الكسب والمساومة، وارتكاب الجرائم والمآثم من أجل المناصب والمراكز قال المستشرق «اوزبورن»: كان معاوية مخادعا داهية ذا قلب خال من كل شفقة. كان ذلك الأموي لا يتهيب الأقدام على أية جريمة من أجل ان يضمن مركزه.<sup>(١)</sup>

أما أمير المؤمنين فهو القائل: والله ان دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها. ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لا تبقى!؟

### عدد الجيش

كان مع الإمام تسعون ألفاً، ومعاوية خمسة وثمانون ألفاً<sup>(٢)</sup> وكان في عسكر الإمام تسعمائة رجل من الأنصار، وثمانية مئة من المهاجرين الذين حاربوا مع رسول الله، وكان جميع من شهد معه من الصحابة ألفين وثمانية مئة، وفيهم من بايع تحت الشجرة، وهي البيعة المعروفة ببيعة الرضوان، وكان جيش معاوية الأمويون والمنافقون الذين حاربوا رسول الله مع أبي سفيان وولده معاوية.

(١) روح الإسلام لسيد مر علي ص ٢٠٥ ترجمة عمر الديراوي.

(٢) المسعودي ج ٢.

## الدعوة إلى الإسلام

قال المسعودي وغيره: بعث علي إلى معاوية يدعوهُ إلى إجتماع الكلمة والدخول في جماعة المسلمين، وطالت بينهما المراسلة، وآخر ما قاله الإمام لأهل الشام: «إني قد احتججت عليكم بكتاب الله، ودعوتكم إليه وإني قد نبذت إليكم على سواء. إن الله لا يهدي كيد الخائنين».

فلم يردوا عليه جواباً الا قولهم: السيف بيننا وبينك أو يهلك الأعجز منا.

## القتال

قال أمير المؤمنين لعسكره: لا تقاتلوا القوم، حتى يبدؤكم، فانكم بحمد الله على حجة، وترككم اياهم، حتى يبدؤكم حجة أخرى لكم عليهم فاذا قاتلتموهم فهزمتوهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمشوا بقتيل.

وفي أول يوم من صفر سنة ٣٦ اصطف الجيشان، فخرج الاشر مع جماعة من عسكر الإمام، وخرج حبيب بن مسلمة الفهري مع جماعة من عسكر معاوية، فاقتلوا قتلاً شديداً جل النهار، ثم

تراجعوا واسفرت المعركة عن قتلى من الفريقين ، ولم ينتصر فريق على فريق.

وخرج في اليوم الثاني هاشم المرقال من عسكر الإمام، ومن أهل الشام ابو الأعور السلمي ، ومع كل منهما الخيل والرجال ، فاقتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل، والرجال على الرجال، وانصرفوا عن كثير من القتلى دون ان يتغلب فريق على آخر.

وفي اليوم الثالث برز عمار بن ياسر في عدة من المهاجرين والأنصار وبرز عمرو بن العاص في عدة من أهل الشام ، فازال عمار عمراً عن موضعه و الحقه بعسكر معاوية، وكان عمار يقاتل وهو يقول:

يا أهل الإسلام اتريدون ان تنظروا إلى من عادى الله ورسوله،  
وجاهدهما و بنى على المسلمين ، وظاهر المشركين ، واسلم راهبا  
غير راغب ألا انه معاوية بن أبي سفيان، وكانت الغلبة في هذا اليوم  
لجيش الإمام.

وفي اليوم الرابع برز محمد بن الحنفية في جماعة ، وبرز إليه عبيد الله ابن عمر في جماعة ، وكانت الحرب في هذا اليوم على أهل الشام ، ونجا ابن عمر هربا.

وفي اليوم الخامس أخرج الإمام ابن عمه عبد الله بن العباس ، وأخرج معاوية قريبه الوليد بن عقبة ، وكانت الغلبة لعبد الله بن العباس ، ولحق في هذا اليوم بعلي جماعة من جيش معاوية ، فيهم بعض قبائل أهل الشام فتألم معاوية ، وفت ذلك في عضده ، فقال له ابن العاص : انك تريد أن تقاتل بأهل الشام رجلا ، له من محمد قرابة قريبة ورحم ماسة ، وقدم في الإسلام ، ونجدة في الحرب لم تكن لأحد من أصحاب محمد ، وانه قد سار اليك بأصحاب رسول الله المعدودين وفرسانهم وأشرفهم ، وقدمائهم في الإسلام ، ولهم في النفوس مهابة ، ومهما نسيت فلا تنس انك على باطل.

وفي اليوم السادس اقتتل أهل العراق بقيادة سعيد بن قيس الهمداني ، وأهل الشام بقيادة ذي الكلاع ، وانصرفوا آخر النهار لا غالب ولا مغلوب.

واقتلوا في اليوم السابع ، ثم في اليوم الثامن وافترقوا في المساء . ولم يظفر فريق بخصمه .

وفي اليوم التاسع خرج الإمام بنفسه، وخرج معاوية، وكان القتال على أشده، وجاهد أبو اليقظان عمار بن ياسر جهاد المستميت، يضرب بسيفه، ويقول: هل من رائح إلى الله، الجنة تحت ظلال الأسنة، والله لو هزمونا، حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على حق، وانهم على باطل.

واشدد العطش بأبي اليقظان، فاستسقى فأتته امرأة بعس من لبن، فشربه وقال: الله أكبر! الله أكبر! هذا اليوم ألقى الأحبة، محمدا وصحبه، صدق الصادق، وبذلك أخبرني، هذا هو اليوم الذي وعدت فيه «يشير إلى الحديث المشهور: يا عمار آخر شراكب ضياع من لبن، وتقتلك الفئة الباغية» وحمل عليه رجلان: أبو العادية الفزاري، وابن جون السكسكي وكان قد أثنخن بالجراح، فطعنه الأول، واحتز رأسه الثاني، وقد بلغ من العمر ثلاثاً وتسعين سنة.

ولما صرع عمار حزن الإمام عليه، وغضب غضباً شديداً، وقال للأشتر: احمل أنت على الميسرة، وأحمل أنا على اليمين، فحملا وكان الأشتر يفتك بالناس كذئب في غنم، والتقى بعمر بن العاص، ولكن عمراً فر، ولم يثبت له، واختلط الجمع بالجمع،



واشتد القتال، واضطربوا بالسيوف، وتطاعنوا بالرماح، وفي هذا اليوم استشهد هاشم المرقال حامل لواء أمير المؤمنين، وقتل ذو الكلاع حامل لواء معاوية.

قال المسعودي: لما وقع هاشم المرقال على الأرض، وهو يجود بنفسه رفع رأسه فإذا عبيد الله بن عمر بن الخطاب إلى قربه جريحاً، فحباً، حتى دنا منه، وعضه على ثديه، وقد وجد ميتاً فوقه.

واستمر القتال طوال النهار والليل، وكانت هذه الليلة ليلة الجمعة، وهي التي تسمى بليلة الهرير، وكان ابن عباس في الميسرة، والأشتر في الميمنة، وعلي في القلب، وكان الأشتر بين الحين والحين يسير في فيما بين الميمنة والميسرة، يأمر أهل العراق بالثبات والاقدام، وقد تحطمت في هذه الليلة السيوف، وتكسرت الرماح، ونفدت السهام، وتحاثوا بالتراب وتكادموا بالاسنان، وتلاكموا بالأيدي، ومرت مواقيت أربع صلوات لم يسجد لله فيها سجدة، ولم يصلوا الا بالتكبير والتهليل. قال المسعودي:

(قتل علي بكفه في يومه وليلته خمسمئة وثلاثة وعشرين رجلاً، ذلك أنه اذا ضرب كبر، وما ضرب إلا قتل) واستمر القتال على هذه الحال ثلاثة أيام بلياليها، ولما رأى الإمام كثرة القتلى قال لمعاوية: علام يقتل الناس؟ ابرز الي، فاينا قتل صاحبه يكون الأمر له.

قال ابن العاص: انصفك الرجل.

قال معاوية: طمعت فيها يا عمرو.

قال عمرو: أتجبن عن علي، وتتهمني في النصيحة؟

قال معاوية: ليس مثلي يخدع عن نفسه، والله ما بارز علي رجلاً

إلا سقى الأرض من دمه.

قال عمرو: والله لأبارزنه، ولو مت ألف ميتة.

وبرز عمرو، ولكن ما أن دنا من علي، حتى رمى نفسه عن فرسه

ورفع رجله، وكشف عن سوائته، فصرف علي وجهه عنه، وكان لا

ينظر إلى عورة أحد حياءً وتكرماً. وقام عمرو معفراً بالتراب، هارباً

على رجله، لا يلوي على شيء. ولما وصل إلى معاوية قال له:

احمد الله وعورتك يا عمرو.

ولما أشرف جيش الإمام علي الفتح، ولم يبق إلا ساعات، قال

معاوية لابن عاص: هلم مخبأتك يا ابن عاص، هذا علي سيغدو

علينا بالفصيل. وتذكر ولاية مصر. فقال ابن العاص: أيها الناس من

كان معه مصحف فليرفعه على الرمح. وكانت المأساة التي يعرفها

الجميع من انشقاق عسكر الإمام ومهزلة التحكيم.

ومن السهل أن يصل الإنسان إلى غايته عن طريق الإحتيال والإجرام ولكن ليس من السهل أن يظل كعلي بن أبي طالب، حياً في عقول الناس وضمايرهم، ورمزاً للفضائل مدى الحياة، ليس من السهل أن يحظى رجل باعجاب العالم المتمدن وتقديره، بعد أن مر على وفاته أكثر من ثلاثة عشر قرناً، ليس من السهل أن تدين الملايين بأقواله، كما تدين بكتاب الله وسنة الرسول.

### عدد القتلى

قال المسعودي: قتل بصفين سبعون ألفاً، خمسة وأربعون ألفاً من أهل الشام، وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق. وبالتالي، هل حيلة معاوية وابن العاص في رفعهما المصاحف كانت لصالح المسلمين؟! وهل مبادئ القرآن، وتعاليم الدين وأحكام الشريعة تسود وتحيا بخلافة الإمام، أو بسُلطان ابن أبي سفيان؟!

وندع الجواب للخليفة الثاني عمر بن الخطاب، حيث قال لعلي: والله لان وليهم لتحملنهم على الحق والواضح، والمحجة البيضاء<sup>(١)</sup>

(١) كتاب (السيانية) للحافظ، انظر أعيان الشيعة ج ٣ القسم الأول ص ٣٣٢ طبعة

وقال المستشرق «أو سليزنز»: لو أنه سمح لعلي أن يحكم بسلام  
لكانت فضائله وصرامته، وسمو خلقه هي التي خلدت الجمهورية  
القديمة وأساليبها البسيطة.<sup>(١)</sup>

وجاء في كتاب «ابطال الباطل» للفضل بن روزبهان الأشعري: ان  
عمر بن الخطاب قال: (لو وليها علي حملهم على الحق الذي لا  
يطبقونه) وإذا كان الناس لا يطبقون الحق فكيف أطاقوا حكم  
الخليفة الثاني أكثر من عشر سنين؟! وهل تحمل الناس حكمه  
وحكم معاوية، لانهم يطبقون الباطل، ولا يطبقون الحق؟!.

### شمر وشبث

كان شمر بن ذي الجوشن في جيش أمير المؤمنين يوم صفين،  
ونقل صاحب كتاب «سفينة البحار» عن كتاب «المثالب» لهشام بن  
السائب ان أم شمر مرت براعي معزي فواقعها، فحملت بشمر. ثم  
قال صاحب السفينة: ولذا قال له الإمام الحسين يوم كربلاء: (يا ابن  
راعية المعزي أنت أولى بها صلباً).

(١) كتاب (روح الإسلام) لسيد مر علي ص ٦٢٧٠.

ونقل صاحب السفينة عن ابن حجر في كتاب «التقريب» أن  
 شيث ابن ربيعي كان مؤذن سجاح التي ادعت النبوة، ثم أظهر  
 الإسلام، وأعان علي عثمان، ثم انضم إلى جيش أمير المؤمنين يوم  
 صفين، ثم خرج عليه مع من خرج من الخوارج، وأظهر التوبة، ثم  
 انضم إلى جيش ابن زياد يقاتل الحسين في كربلاء، ثم كان مع من  
 طالب بدم الحسين.

## نص الوصية

وقد كتبها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام بحاضرين منصرفاً من صفين :

(مِنَ الْوَالِدِ الْخَانَ ، الْمَقْرَ لِلزَّمَانِ ، الْمُدِيرِ الْعُمَرِ ،  
 الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ ، الذَّامِّ لِلدُّنْيَا ، السَّاعِكِ مَسَاكِينَ الْمَوْتَى  
 وَالظَّالِمِ عِنْمَا غَدَاً إِلَى الْمَوْلُودِ الْمَوْمِلِ مَا لَا يَدْرِكُ السَّالِكِ  
 سَبِيلَ مَنْ قَدْ وَكَّ غَرَضِ الْأَسْقَامِ وَرَهْبِنَةِ الْأَيَّامِ وَرَوِيَّةِ  
 الْمَصَائِبِ وَعَبْدِ الدُّنْيَا وَتَاجِرِ الْغُرُورِ وَغَرِيمِ الْمَنَايَا  
 وَأَسِيرِ الْمَوْتِ وَحَلِيكِ الْعُمُومِ وَفَرِينِ الْأَهْزَانِ وَنُصْبِ الْأَفَانِ  
 وَصَرِيحِ الشَّهَوَاتِ وَخَلِيفَةِ الْأُمُوتِ .

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُومِ  
 الدَّهْرِ عَلَيَّ وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ يَزَعْنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ  
 وَالْإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُوْمِ  
 النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي فَصَدَقَنِي رَأْيِي وَصَرَافَنِي عَنْ هَوَايَ وَصَرَّمَ  
 لِي مَخْضَ أَمْرِي فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ وَصِدْقٌ

لَا يَشُوبُهُ كِذْبٌ وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كَلْبِي هَتَى كَأَنَّ  
شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي  
فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ  
إِلَيْكَ مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقَيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ .

فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَي بِنِيٍّ وَلِزُومِ أَمْرِهِ وَعِمَارَةِ  
قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ وَالْإِعْتِنَامِ بِحَبْلِهِ وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ  
بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ ؟

أَحِبِّي قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَأَمْنَهُ بِالزَّهَادَةِ وَقُوَّةَ بِالْيَقِينِ  
وَنُورَهُ بِالْحِكْمَةِ وَذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ  
وَبَصَّرَهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا وَحَذَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفَحَّشَ تَقْلِبِ  
الليالي والأيامِ واعرضُ عليه أخبارَ الماضينَ، وذكِّره بما  
أصابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَسِرِّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَنَارِهِمْ  
فَانظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا وَأَيَّنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا فَإِنَّكَ  
تَجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْبَةِ وَهَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ وَكَأَنَّكَ  
عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ فَاصْطِمْ مَنَوَاكَ وَلَا تَنِعْ أَخْرَتَكَ  
يَدُنْيَاكَ وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَالْفِطَابَةَ فِيمَا لَمْ  
تُكَلِّفْ وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقِ إِذَا خَفَتْ ظِلَالَتُهُ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ  
هِبَةِ الظَّالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ

تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ وَبَايِنَ مَنْ  
فَعَلَهُ يَجْهَدِكَ وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَأْخُذَكَ فِي اللَّهِ  
لَوْمَةٌ لِائِمٍّ وَخُضِرَ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ، وَتَفَقَّهُ فِي  
الدِّينِ وَعَمِدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَبِعَمِّ الْخُلُقِ  
التَّصَبُّرُ وَالْحَيُّ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلِمِكَ فَإِنَّكَ  
تَلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيْزٍ وَمَانِعٍ عَزِيْزٍ وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ  
لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْجِرْمَانَ وَ أَكْثَرَ الْأَسْتِغْفَارَةِ  
وَتَغْمَمَ وَصِيْنِي وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحًا فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا  
نَعَمَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا  
يَجِدُّ تَعَلَّمَهُ.

أَيُّ بُنِيِّ إِنْ بِي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا وَرَأَيْتُنِي أزدَادُ  
وَلَمَّا بَادَرْتُ يَوْصِيْتُنِي إِلَيْكَ وَأُورِدْتُ خِصَالًا وَلَمَّا قَبْلَ أَنْ  
يَعْجَلَ بِي أَجْلِي دُونَ أَنْ أَفْضِي إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي وَأَنْ  
أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا لَقِصْتُ فِي جِسْمِي أَوْ يَسِيفُنِي إِلَيْكَ  
بَعْضُ غَلْبَاتِ الْهَوَى وَفِتْنِ الدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّغِيرِ  
النُّفُورِ. وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أَلْقِيَ فِيهَا  
مِنْ شَيْءٍ قَبِلْتَهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَفْسُوَ قَلْبَكَ



وَيَسْتَهْجِلُ لَبُكَ لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ  
 أَهْلُ التَّجَارِبِ بِغَيْبَتِهِ وَتَجْرِبَتَهُ فَتَكُونَ قَدْ كَفَيْتَ مَوْوَنَةَ  
 الطَّلَبِ وَعَوْفِيْنَتَ مِنْ عِلَاجِ النَّجْرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ  
 كُنَّا نَأْتِيهِ وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رَبُّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ .

أَيُّ بَنِي إِيْنِي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرُتُ عُمَرُتُ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ  
 نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ وَسِرَّتُ فِي  
 آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ بَلْ كَأَنِّي يَمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ  
 أُمُورِهِمْ قَدْ عُمَرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ فَعَرَفْتُ صَفْوَةَ ذَلِكَ  
 مِنْ كَدْرِهِ وَنَفْعِهِ مِنْ ضَرَرِهِ فَاسْتَنْخَلْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ  
 نَخِيلَهُ وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ وَرَأَيْتُ  
 هَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ وَاجْمَعْتُ  
 عَلَيْهِ مِنْ أَدْيِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمْرِ وَ  
 مُقْتَبِلُ الدَّهْرِ ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ وَأَنْ ابْتَدَيْتُكَ  
 بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ وَتَأْوِيلِهِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ  
 وَحَلَالِهِ وَهَرَامِهِ لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ ثُمَّ اشْفَقْتُ أَنْ  
 يَلْتَمِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ  
 وَمَثَلِ الَّذِي التَّبَسَّرَ عَلَيْهِمْ فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتَ  
 مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَهَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ لَا آمَنُ عَلَيْكَ

بِهِ الْهَلَكَةَ وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفَّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ وَ أَنْ  
يَهْدِيكَ لِلْقَصْدِ فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ .

وَأَعْلَمُ يَا بَنِيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي  
تَقْوَى اللَّهِ وَالْإِقْتِنَارُ عَلَيَّ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالْأَخْذُ بِمَا  
مَضَى عَلَيْهِ الْأَوْلُونَ مِنْ آبَائِكَ وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ  
فَانَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ  
وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مَفَكِّرٌ ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا  
عَرَفُوا وَ الْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا فَإِنَّ أَبْتَءَ نَفْسِكَ أَنْ  
تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلِبُكَ ذَلِكَ  
بِتَفَهُمٍ وَتَعَلُّمٍ لَا يَتَوَرَّطُ الشُّبُهَاتِ وَعَلَوُ الْخُصُومَاتِ وَ اِبْدَاءُ  
قَبْلِ نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالهِكَةِ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ  
فِي تَوْفِيقِكَ وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجْتِكَ فِي شُبُهَةٍ أَوْ  
أَسَلَمْتِكَ إِلَى ضَلَالَةٍ فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخُشِعَ  
وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا فَانظُرْ  
فِيهَا فَسَرَتْ لَكَ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ  
وَفِرَاغِ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا تَخَيَّرْتَ الْعَشْوَاءَ  
وَتَتَوَرَّطَ الظُّلَمَاءَ وَابْتَسَّ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ

وَالْإِمْسَاكَ عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ فَتَنَفَهُمْ يَا بُنَيَّ وَصَيْتِي وَاعْلَمْ أَنَّ  
 مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ وَأَنَّ  
 الْمُغْنِيَّ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَّ هُوَ الْمُعَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا  
 لَمْ تَكُنْ لِنَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعْمَاءِ  
 وَالْإِبْتِلَاءِ وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ أَوْ مَا شَاءَ وَمَا لَا نَعْلَمُ، فَإِنْ  
 أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْوِلْهُ عَلَى جِهَاتِكَ بِهِ فَإِنَّكَ  
 أَوَّلُ مَا خَلَقْتَ خَلَقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا نَجْهَلُ مِنَ  
 الْأَمْرِ وَ يَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ وَيَظِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ تَبْصُرُهُ  
 بَعْدَ ذَلِكَ فَاعْتَصِمِ بِالذِّي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ وَلِيَكُنْ  
 لَهُ تَعَبُّدُكَ وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ  
 الرَّسُولُ ﷺ فَارْضَ بِهِ رَائِدًا وَالْيَ النَّجَاةِ قَائِدًا فَإِنِّي لَمْ  
 أَلِكْ نَصِيحَةً وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ  
 اجْتَهَدْتَ - مَبْلُغَ نَظْرِي لَكَ

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ  
 وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَلَعَرَفْتَهُ أَعْمَالَهُ وَصِفَاتِهِ  
 وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لَا يَخُذُّهُ فِي مَلِكِهِ أَحَدٌ  
 وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ أَوَّلَ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ يَلَا أَوْلِيَّةَ، وَآخِرَ

بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِإِذَا نَهَايَةِ عَظَمَ عَنْ أَنْ تَنْبُتَ رَبُّوْبِيَّتَهُ  
بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي  
لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَ قِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ وَكَثْرَةِ  
عَجْزِهِ وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ وَالرَّهْبَةِ مِنْ  
عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سَخَطِهِ. فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ  
وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ.

يَا بَنِيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَزَوَالِهَا  
وَالنَّقَالِهَا وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدُّ لَأَهْلِهَا فِيهَا،  
وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا وَتَحْذُوا عَلَيْهَا.  
إِنَّمَا مِثْلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمِثْلِ قَوْمٍ سَفَرُوا بِهَا مِنْهُمْ مَنْزِلٌ  
جَدِيدٌ فَأَمَّوْا مَنْزِلًا خَصِيْبًا وَجَنَابًا مَرِيْعًا، فَاحْتَمَلُوا وَعَنَاءَ  
الطَّرِيقِ وَفِرَاقِ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ  
المَطْعَمِ لِيَأْتُوا سِعَةَ دَارِهِمْ وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ  
لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا وَلَا يَرَوْنَ نَخْفَةً مَغْرَمًا، وَلَا شَيْءَ أَهْبُ  
إِلَيْهِمْ وَمَا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ وَمِثْلُ  
مَنْ اغْتَرَّ بِهَا كَمِثْلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيْبٍ قَنَبًا مِنْهُمْ  
إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيدٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَمَ

عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةٍ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ  
وَيَهَيِّئُونَ إِلَيْهِ .

يَا بَنِيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ  
فَأُحِبُّ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَأُكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا،  
وَلَا تَنْظِلْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُنْظَلَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ  
يُحْسَنَ إِلَيْكَ وَاسْتَنْقِمْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَنْقِمْ مِنْ  
غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ وَلَا  
تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلْ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ  
يُقَالَ لَكَ

وَأَعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَأَقَّةُ الْأَلْبَابِ فَاسْمِعْ فِي  
كَدْحِكَ وَلَا تَكُنْ خَازِبًا لِغَيْرِكَ وَإِذَا أَنْتَ هَدَيْتَ لِقَصْدِكَ  
فَكُنْ أَهْشَعًا مَا تَكُونُ لِرَيْتِكَ وَأَعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا  
مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَأَنَّهُ لَا غِنَى لَكَ فِيهِ عَنْ  
حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ قَدْرٌ بَلَغَكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهِرِ فَلَا  
تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَأْفَتِكَ فَيَكُونُ ثِقْلٌ ذَلِكَ وَبِالْأَسْفَلِ  
عَلَيْكَ وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْعَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ نَحْتَجُّ إِلَيْهِ  
فَاغْنِيهِمْ وَحَمَلَهُ إِيَّاهُ وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ

فَلَعَلَّكَ نَطْلَبُهُ فَلَا تَجِدُهُ. وَأَعْنَتِي مَنِ اسْتَفْرَضَكَ فِي حَالِ  
غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَوُودًا، الْمُخِذُ فِيهَا أَحْسَنُ هَالًا  
مِنَ الْمُتَقِلِّ وَالْمُبْطِئِ عَلَيْهَا أَقْبَمُ هَالًا مِنَ الْمُسْرِمِ وَأَنَّ  
مَهِيطَكَ يَهَا لَا مِمَالَةَ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ. فَأَرْتَدُ لِنَفْسِكَ  
قَبْلَ نَزْوِكَ وَوَطْئِ الْمَنْزِلِ قَبْلَ حُلُوكِكَ فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ  
مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ  
خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أُذِنَ لَكَ فِي الدَّعَاءِ وَتَكَفَّلَ  
لَكَ بِالْإِجَابَةِ وَ أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ وَتَسْتَرْجِمَهُ  
لِيَرْحَمَكَ وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْبُبُهُ عِنْدَكَ وَلَمْ  
يَكْمُنْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ  
التَّوْبَةِ وَلَمْ يَهَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ وَلَمْ يُعْيِرْكَ بِالْإِنَابَةِ وَلَمْ  
يَفْضَحْكَ هَيْثُ الْغَضِيحَةِ بِكَ أَوْلَى وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي  
قَبُولِ الْإِنَابَةِ وَلَمْ يَنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤَيِّسْكَ مِنَ  
الرَّحْمَةِ. بَلْ جَعَلَ نَزْوَعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ  
سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا وَفَتَحَ لَكَ بَابَ  
الْمَنَابِ. فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَائَكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ

نَجَواكَ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْتَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ،  
 وَشَكَوتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ،  
 وَاسْتَعْنَيْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا  
 يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ  
 وَسِعَةِ الْأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا  
 أُذِنَ لَكَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالْدُّعَاءِ أَبْوَابَ  
 نِعْمَتِهِ وَأَسْتَمْطَرْتَ شَأْبِيبَ رَحْمَتِهِ. فَلَا يَقْنَطَنَّكَ إِهْطَاءُ  
 إِجَابَتِهِ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ. وَرُبَّمَا أُخْرَتْ عَنْكَ  
 الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْأَمَلِ  
 وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تَوُتَاهُ وَأَوْتَيْتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ  
 آجِلًا أَوْ صَرَفْتَ عَنْكَ لَمَّا هُوَ خَيْرٌ لَكَ فَارْتَبْ أَمْرٌ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ  
 هَلَاكٌ دِينِكَ لَوْ أَوْتَيْتَهُ فَلَنْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ  
 جَمَالُهُ وَيَنْفَى عَنْكَ وَبَالَهُ فَأَلْمَالَ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنَّمَا خَلَقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا وَلِلْعَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ  
 وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ وَدَارِ بَلْعَةٍ وَطَرِيقِ  
 إِلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ  
 وَلَا بَدَأَ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى هَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ

على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك وها بالتوبة  
فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد أهكت نفسك

يابني أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه  
وتفضي بعد الموت إليه حتى يأتيك وقد أخذت منه  
جذرك وشددت له أزرَكَ ولا يأتيك بغنة فيبهرَكَ  
وإياكَ أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها  
وتكاليهم عليهما فقد نباك الله عنها ونعت لك  
نفسها، وتكشفت لك عن مساويها فإنما أهلكها كلاب  
عأوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضاً ويأكل عزيزها  
ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معلقة، وأخرى  
مهملة قد أضلت عقولها وركبت مجهولها، سرور عاقبة  
يواد وعثر. ليس لها راع يقيمها، ولا مقيم يسيما.  
سألتهم الدنيا طريق العمى، وأخذت بأبصارهم عن  
منار الهدى فناهوا في حيرتها، وغرقتوا في نعمتها  
وأخذوها رباً فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما ورأها.

رويداً يسفر الظلام كأن قد وردت الأظعان. يوشك من  
أسرع أن يلحق. و أعلم أن من كانت مطيئته الليل



وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ  
وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا.

وَأَعْلَمُ بِقَبِينَا أَنْكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ وَلَنْ تَعْدُوا أَجْلَكَ  
وَأَنْكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَخَفِضْ فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ  
فِي الْمُكْتَسَبِ فَإِنَّهُ رَبُّ طَلِبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى مَرِيءٍ. فَلَيْسَ كُلُّ  
طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ وَلَا كُلُّ مَجْمُولٍ بِمَمْرُومٍ. وَأَكْرَمُ نَفْسِكَ عَنْ  
كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَأَلْتَكَ إِلَى الرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاظَ بِمَا  
تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ  
اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرُ لَا يُنَالُ إِلَّا  
بِعُسْرٍ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تُؤَوجَفَ بِكَ مَطْلَبًا الطَّمَعِ فَتُورِدَكَ مَنَاوِلَ  
الْمَلَكَ. وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو  
نِعْمَةٍ فَافْعَلْ. فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قِسْمِكَ وَأَخِذْ سَهْمَكَ وَإِنْ  
الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ  
خَلْفِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْهُ.

وَتَلَاغِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْنِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا تَانَدَ  
مِنْ مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ، وَحِفْظُ مَا فِي

يَدَيْكَ أَهْبُ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ  
 خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ. وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْحَقَّةِ خَيْرٌ مِنَ  
 الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ. وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ وَرَبٌّ سَامِعٌ فِيهَا  
 بِضْرُهُ. وَمَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ. وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ  
 تَكُنْ مِنْهُمْ. وَبَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِينْ عَنْهُمْ. يَنْسِ الطَّعَامُ  
 الْمَرَامَ. وَظَلَمَ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ إِذَا كَانَ الرَّفِيقُ حُرْفًا  
 كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا. رَبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالدَّاءُ دَوَاءً. وَرَبَّمَا  
 نَصَحَ غَيْرَ النَّاصِحِ وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحَ. وَإِيَّاكَ وَاتِّكَالِكَ عَلَى  
 الْمُنَى فَإِنَّمَا بَضَائِعُ الْمَوْتَى، وَالْحَقْلَةُ حِفْظُ التَّجَارِبِ. وَخَيْرُ  
 مَا جَرَّبْتَهُ مَا وَعَظَكَ وَبَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً.  
 لَيْسَ كُلُّ مَطْلِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَبُوءُ. وَوَنَ الْفَسَادِ  
 إِضَاعَةُ الزَّادِ وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ. وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ. سَوْفَ  
 يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ النَّاجِرُ مُخَاطِرٌ. وَرَبٌّ يَسِيرُ أَمْرِي وَمَنْ  
 كَثِيرٌ. لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مُهِينٍ وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ سَاهِلِ  
 الدَّهْرِ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ. وَلَا تَخَاطِرُ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ وَنَهْ.  
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بَكَ مَطِيئَةَ اللَّجَاجِ. أَهْوَلُ نَفْسِكَ مِنْ أُخَيْكَ  
 عِنْدَ صَرْوِهِ عَلَى الصَّلَاةِ، وَعَيْدُ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ وَ

المُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى البَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُو، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى العُدْرِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ. لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ وَأَمْحَضُ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً. وَتَجَرَّمِ الغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَهْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَلَا أَلَذَّ مَهْبَةً. وَإِنْ لِمَنْ غَالَطَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلْبِسَ لَكَ وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَهْلَى الظُّفْرَيْنِ وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً تَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَا. وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْهُ ظَنَّهُ وَلَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَمْرٍ مَنْ أَضَعَتْ حَقَّهُ وَلَا يَكُنْ أَهْلَكَ أَشَقَى الخَلْقِ بِكَ وَلَا تَرُغِبَنَّ فِي مَنْ زَوَّدَ فِيكَ وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَلَاتِهِ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الإِحْسَانِ وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظَلَمٌ مَنْ ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضْرَتِهِ وَيَنْفَعُكَ وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ.

وَ أَعْلَمَ يَا بَنِيَّ إِنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ  
 يَطْلُبُكَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَنْتَ مَا أَقْبَمَ الخُضُومَ عِنْدَ  
 الْحَاجَةِ وَ الْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى؟ إِنْ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَطْمَنتَ  
 بِهِ مَثْوَاكَ وَ إِنْ جَزَعْتَ عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ فَأَجْزَمِ عَلَى  
 كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ أَسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ  
 فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُهَا وَلَا تَكُونَنَّ وَمَنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا  
 بَالَغْتَ فِي إِيْلَامِهِ فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ وَ الْبَهَائِمُ لَا  
 تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ اطْرَمْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُومِ بِعَرَائِمِ  
 الصَّبْرِ وَحَسَنِ الْيَقِينِ مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ وَ الصَّاهِبِ مُنَاسِبِ  
 وَ الصَّدِيقِ مَنْ صَدَقَ غَيْبَهُ وَ الْهُوَى شَرِيكَ الْعِنَاءِ رَبُّ قَرِيبِ  
 أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدِ وَ رَبُّ بَعِيدِ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبِ وَ الْغَرِيبُ مَنْ  
 لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيِّبٌ مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ وَ مَنْ اقْتَصَرَ  
 عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ وَ أَوْثَقُ سَبَبِ أَخَذْتَهُ بِهِ سَبَبِ  
 بَيْنِكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ وَ مَنْ لَمْ يَبَالِكْ فَهُوَ عَدُوٌّ قَدْ يَكُونُ  
 الْيَأْسُ إِدْرَاكًا إِذَا كَانَ الطَّمَعُ وَ لَاحًا لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ  
 تَظْهَرُ وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تَصَابُ. وَ رَبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَ  
 أَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ أَخِرُ الشَّرِّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَهُ تَعَجَّلْتَهُ.

وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلُ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ مَنْ أَوْنَ الزَّمَانَ خَانَهُ،  
 وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ. إِذَا تَغَيَّرَ  
 السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ سَلَّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ  
 الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. إِيَّاكَ أَنْ تَذُكَّرَ فِي الْكَلَامِ مَا يَكُونُ  
 مُضْمِكًا وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ وَإِيَّاكَ وَمَشَاوِرَةَ  
 النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَقْنِ وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ. وَكَفَفْ  
 عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحَبَائِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنَّ شِدَّةَ الْمَجَابِرِ  
 أَبْقَى عَلَيْهِنَّ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا  
 يُوَثِّقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ  
 فَافْعَلْ. وَلَا تَمْلِكِ الْمَرَاةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ  
 الْمَرَاةَ رِيحَانَةً وَلَيْسَتْ بِفَهْرَمَانَةٍ وَلَا تَعُدُّ بِكَرَامَتِهَا  
 نَفْسَهَا، وَلَا تَطْلُعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعُ بِغَيْرِهَا وَإِيَّاكَ  
 التَّخَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى  
 السُّقْمِ وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ. وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدُوكَ  
 عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ لَا يَتَوَاكَلُوا فِي هُدْمَتِكَ  
 وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جِنَاكَ الَّذِي بِهِ تَطْيَبُ، وَأَسْطَكُ  
 الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَبِدُكُ النَّبِيِّ بِهَا تَصُولُ اسْتَوْدِعْ اللَّهَ

**دِينَكَ وَدُنْيَاكَ وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ  
وَالْآجِلَةِ وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالسَّلَامُ.**

نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٧

\* \* \*



## الفصل الأول

وهو كالعنوان للوصية حيث قال عليه السلام:

(مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ ، الْمَقْرَ لِلزَّمَانِ ، الْمُدِيرِ الْعُمُرِ ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ ،  
الذَّامِّ لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنِ مَسَاكِينَ الْمَوْتِ وَالطَّلَاعِينَ عَنْهَا غَدَاً إِلَى  
الْمَوْلُودِ الْمُؤَمَّلِ مَا لَا يَدُرُّكَ السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ غَرَضِ الْأَسْفَامِ  
وَرَهْبَةِ الْأَيَّامِ وَرَوِيَّةِ الْمَصَائِرِ وَعَبْدِ الدُّنْيَا وَتَاهِرِ الْغُرُورِ وَغَرِيمِ  
الْمَنَابِيا وَأَسِيرِ الْمَوْتِ وَهَلِيغِ الْعُمُومِ وَقَرِينِ الْأَهْرَانِ وَنَصْرِ الْأَفَاتِ  
وَصَرِيمِ الشُّهُواتِ وَخَلِيفَةِ الْأَمواتِ.)<sup>(١)</sup>

ذكر لنفسه عليه السلام سبعة أوصاف ولولده أربعة عشر وصفاً وفي ذلك مزيد بيان وإهتمام منه بولده المقصود بالموعظة والنصح في هذه الوصية وهذا الإفتتاح بهذه الأوصاف إنما هو للتفجير عن الدنيا وبيان واقع الحال الذي يقوم بدوره بترويض النفس لقبول الموعظة.

وقوله عليه السلام : (مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ) فيه إشعار بمزيد من الحنان والرأفة ومنه يظهر سر عدم قوله (من الأب الفان) إذ الأب قد يطلق



على الجد البعيد كما في قوله تعالى: ﴿مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(١)</sup> وقد يطلق على العم والمرابي كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup> أما الوالد فلا يطلق إلا على مَنْ أَوْلَدَكَ مِنْ غَيْرِ وَاسْطَةَ<sup>(٣)</sup>.

وذكره ~~الشيخ~~ بأنه فَانٍ و ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾<sup>(٤)</sup>

قال في مجمع البحرين: (كل مخلوق صائر الى الفناء أي الهلاك والإضملاال ويقال للشيخ (فان) على المجاز لقربه ودنوه من الفناء)<sup>(٥)</sup>.

وفي الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال لفاطمة ~~عليها السلام~~: (يا فاطمة أما علمت إنا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وأنه حتم الفناء على جميع خلقه)<sup>(٦)</sup>.

(١) الحج / ٧٨ .

(٢) الأنعام / ٧٤ .

(٣) الفروق اللغوية ص ٥٦٦ .

(٤) الرحمن / ٢٦ .

(٥) مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٣٢ .

(٦) حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٠٠ .

والمقصود من الفناء في لسان الشرع والعرف واللغة ليس الإندام المحض والفقدان البحت وإنما هو تفرّق أجزاء هذا البدن وتبدّل صورته بعد افتراقه عن الروح .

أما قوله عليه السلام : ( المقر للزمان ) فهو اعتراف من الإنسان بالعجز فكأن الزمان خصم له بأس وقوة ينبغي الإعراف له بالغلبة والقهر .

وقال عليه السلام : ( المدبر العمر ) لأنه كان قد تجاوز الستين من عمره ومن يتجاوز الستين فقد أدبر عمره لأن ما بقي أقل مما مضى .

وأما قوله عليه السلام : ( المستسلم للدهر ) فهو أبلغ و أكد من قوله (المقر للزمان) إذ قد يقرّ الإنسان لخصمه ولا يستسلم <sup>(١)</sup> .

ولعله آخر صفة الإستسلام للدهر عن الإدبار في العمر لكونه أظهر وأوضح إذ قد يكابر الشاب ولكن من أدبر عمره فهو واضح الإستسلام للدهر شاء أم أبي أعلن أم لم يعلن .

وأما قوله عليه السلام : (الذام للدنيا) غير بدع منه فهو لم يزل يذمها وينفّر الناس عنها ولا يخفى أنه بعد أن ذكره بإدبار العمر رتب على ذلك أنه ذام للدنيا لوضوح أن الشيخ الكبير تنقص قواه وتضعف فيصبح معرضاً عن الدنيا ذاماً لها فهو عليه السلام أراد تنبيه ولده على أن

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٥٣ .

الدنيا في معرض الدم فإن تغفل اليوم عن ذلك فغداً يتضح الأمر وتظهر صورتها واضحة جلية وسيأتي لاحقاً تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى.

وقوله **الْعَلِيَّةُ** : (الساكن مساكن الموتى) إشعاراً بأنه سيموت وهو مأخوذاً من قوله تعالى : ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> وفي ذلك أعظم التنفير عن الركون الى الدنيا والتذكير بأنها مساكن الموتى فكم من جيل وجيل سكن فيها من آدم الى يومنا هذا او كان مصيرهم الى الموت الذي لا بد منه ومن يستشعر أن هذه الدنيا هي مساكن من كان قبله وأن مصيره الموت الذي تنزل بهم إن من يستشعر ذلك لا تجد الدنيا الى قلبه من سبيل ويتوجه الى العمل لآخرته التي هي دار البقاء ويمتد لها بالتقوى والعمل الصالح .

وأما قوله **الْعَلِيَّةُ** : (الظاعن عنها غداً) فقد أراد به قرب الرحيل والتذكير بالمفارقة .

وعلى العاقل الفطن أن يلتفت الى أن إمام المتقين ويعسوب الدين علي **العلي** يصرح بما مرّ عليه مما فيه واضح الخشوع

والإستسلام لأمر الله ﷻ وسنته في خلقه وأن هذه هو حال ابن آدم في هذه الدنيا فلا ينبغي الإغترار بها ونحن بهذه الصفات أولى وحقيقّ بنا وحرّيّ بالمؤمنين أن يجعلوا ذلك نصب أعينهم فإنّ لذلك أعظم الأثر في تربية النفس وإصلاح الأعمال وتقوى القلوب.

ثم قال عليه السلام: ( إلى المولود المؤمل ما لا يدرك ) وهذا القول بأزاء قوله من الوالد وإنما قال الى المولود ولم يقل إلى الولد لأنّ المولود يطلق على مَنْ ولد منك من غير واسطة وأما الولد فهو أعم إذ يطلق حتى على ولد الولد وكذلك لم يقل إلى الابن لأن الابن لا يقتضي الولادة بخلاف المولود <sup>(١)</sup> وفي ذلك إظهار منه عليه السلام لمنتهى الرأفة والرحمة إذ يختار لمخاطبة ولده من الألفاظ ما فيه أوضح أوجه الإختصاص والعناية وأيّ استمالة للقلوب في ذلك وأي درس للآباء في أسلوب تربية الأبناء .

ثم إنه عليه السلام وصفه بأنّه (المؤمل ما لا يدرك) وهذه الأوصاف الأربعة عشر هي في الحقيقة للناس كلهم وإن كانت في الظاهر لولده إذ كلّ أفراد البشر تؤمل أموراً لا تدركها وفي هذه الكلمات

(١) الفروق اللغوية ص ١٢ .

تنفير له عن طول الأمل كما أنه عليه السلام أبو لجميع أفراد الأمة لقوله عليه السلام: (يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة).

وعنه عليه السلام أنه قال: (ألا أن أخوف ما أخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة) <sup>(١)</sup> وقال عليه السلام: (مَنْ أطال أمله ساء عمله) <sup>(٢)</sup> وقد روي أن أسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار الى شهر فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (ألا تعجبون من أسامة المشتري الى شهر إن أسامة لطويل الأمل) <sup>(٣)</sup>

وقوله عليه السلام: (السالك سبيل مَنْ هلك) فيه تذكير بالموت إذ أنه في هذه الدنيا على سفر يقطع منه منازل الأعمار ومصيره مصير مَنْ كان قبله ممّن ولد في هذه الدنيا وعاش وعمر وانتهى بالهلاك وكان مصيره المختوم بالموت لا بدّ منه ولا مفر.

وقوله عليه السلام: (غرض الأسقام) تشبيه للإنسان بالهدف الذي يُرمى بسهام الأمراض وآفات الدنيا وأسقامها.

(١) جامع الأحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٥٦ .

(٢) الخصال ص ١٥ .

(٣) كثر العمال ج ٣ ص ٤٩٣ .

وقوله عليه السلام : (ورهينة الأيام) إشارة إلى أن وجود الإنسان في هذه الدنيا هو رهينة بيد أيامها مرتبط بأوقاتها عاجز عن التصرف باستقلال تام وإنما تتصرف به الأيام من حال إلى حال .

وقوله عليه السلام : (رمية المصائب) أي الهدف الذي ترمى إليه سهام المصائب وجعله للإنسان بمثابة الرمية هو بيان لأن المصائب تصيب ابن آدم مهما كان وأينما كان لأن الرمية هو الموضع الذي أصابته السهام فالإنسان في هذه الدنيا هو هدف المصائب ومرماها وسبق منه قوله عليه السلام أنه (غرض الأسقام) .

ثم قال عليه السلام : (وعبد الدنيا) فكما أن العبد منقاد إلى سيده فكذلك الإنسان لما كان منقاداً إلى شهواته وطبعه ميال إلى الدنيا فهو عبد لها .

وقال عليه السلام : (وتاجر الغرور) حيث أن الإنسان كالتاجر يبذل ماله ويعمل ويكدح إلا أن كل ذلك لما كان للدنيا فهو مبنياً على الغرور بتوهم أن فيها ربحاً وأنه سيحصل على مكاسب حقيقية لكنه في النهاية تاجر الغرور .

وقال النبي ﷺ: (وغريم المنايا) والغريم هو المديون<sup>(١)</sup> فكأن الإنسان مطلوبٌ وللموت ولا بدّ من يوم للأداء .

وقال النبي ﷺ: (وأسير الموت) لأنّ الإنسان في يد الموت أسيراً لا يتمكن من الخلاص منقاداً إليه تمام الإنقياد .

وقال النبي ﷺ: (وحليف الهموم) إذ هو في هذه الدنيا باستمرار مع الهموم ولا بدّ له من الهم فكأنه حليفه الذي لا يتركه .

وقال النبي ﷺ: (وقرين الأحزان) فكما أنّ القرين لا ينفك عن قرينه كذلك الإنسان قرين الأحزان لا تنفك عنه ولا تفارقه وأيّ يوم يمرّ به وليس فيه شطرٌ من الأحزان .

وقال النبي ﷺ: (ونصب الآفات) أي لا تفارقه فهو دائماً في معرض الآفات وهي كل ما يفسد أو هي العاهات<sup>(٢)</sup> .

وقال النبي ﷺ: (وصريع الشهوات) والصريع هو القليل فالإنسان لما كان مستسلماً مغلوباً لشهواته وإنما يهلك بها كان صريعاً لها .

وقال النبي ﷺ: (وخليفة الأموات) وفي ذلك تذكير بالموت وأنّ من كان خليفة للأموات فهو لاحق بهم لا محالة ، ونحوه قول بعض

(١) المنجد ص ٥٤٩ .

(٢) المنجد ص ٢١ .

الحكماء : (إنَّ امرءاً ليس بينه وبين آدم إلا أبٌ مَيِّتٌ لمعرق النسب في الموت) (١).

\* \* \*

---

(١) شرح فتح البلاغة ج ٥ ص ٤ .





## الفصل الثاني

### فيما قدمه الإمام قبل الوصية

قال عليه السلام : (أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ وَإِقْبَالِ الآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَبْزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ وَالإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي نُونُ دُجُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي فَصَدَّقَنِي رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ وَصَرَّمَ لِي مَعْضَ أَمْرِي فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ وَصِدْقٌ لَا يَشُوبُهُ كِذْبٌ وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كَأَنِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَطَابَكَ أَعَابَنِي وَكَأَنَّ المَوْتَ لَوْ أَنَا أَنَا بِي فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَهْنِيئُنِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ مُسْتَظْهِراً بِهَذَا أَنَا بِقَيْتُ لَكَ أَوْ قَيْتُ .)

في هذا المقطع يشير عليه السلام إلى أنه بعد أن أدبرت عنه الدنيا وأصبح مقبلاً على الآخرة و بعد أن ذرّف على الستين من عمره و بعد جموح <sup>(١)</sup> الدهر عليه إذ هو خارج عن إختيار الإنسان فلا

(١) فرس جموح إذا لم يثني رأسه . وجمع الفرس لصاحبه جمحاً وجماحاً : ذهب يُهجري جرياً غالباً واعتزّ فارسه وعلبه . وفرص جامع وجموح . وقال الزجاج : ... ومن هذا قيل : فرس جموح وهو الذي إذا حمل لم يردّه اللجام . (لسان العرب ج ٢ ص ٤٢٦).

يتمكن من ضبط أحوال الدهر وتصرفاته بعد أن وصل إلى هذه المرحلة وقارب من الرحيل كان ذلك مانعاً له عن ذكر غيره فإن مَنْ كان هذا حاله كان ما فيه يكفيه وصرف وقته في الإهتمام بنفسه أولى فهو في شغل عمّن سواه إستعداداً للرحيل وقد تفرّد به همّ نفسه إذ كلّما كبر عمره كلّما ضاق عليه الوقت وتطلّب منه الإسراع في استكمال الفضائل والتزود بالتقوى لهذا السفر الطويل وهذا الهمّ الكبير يجعله في معزل عن هموم الناس ومنأى عنهم وكان مؤيداً ومصداقاً له على أن لا يفكّر إلا في لقاء الله بل نفس هذا الهم هو صارف له عن هواه ورغبته في الإهتمام بالآخرين وكاشف له عن حقيقة أمره وما ينبغي له أن يفعل في أخريات أيامه وهذا هو الذي إنتهى به إلى جد ليس فيه لعب وإلى صدق خالص لا يشوبه كذب، كل ذلك في أخريات أيام عمر الإنسان يكون صارفاً له عن الإهتمام بغيره إلا أنه عليه السلام عاد فقال كل هذا الهمّ الذي أحمله لم يكن ليصرفني عن الإهتمام بك بل يقتضي مني أن أهتم بك - يا ولدي - أكثر لأنك بعضي لشدة الإتصال والقرب والمحبة ما بيني وبينك بل أنت كلّي وأنت نفسي لذلك شغلي عن غيري بالإهتمام بنفسي لم يشغلني عن الإهتمام بك لأنك لست غيري وإنما أنت نفسي وأنت خليفتي والقائم مقامي ووارث علمي و

إمتدادي الطبيعي فإهتمام الوالد بولده هو أيضاً إهتماماً بنفسه إذ به يبقى حياً ويدوم له الذكر الجميل وتبقى به آثاره الصالحة و أعماله الخيرة فإهتمامه بصياغته على قلب رفيع من الخلق والتقوى والدين وحصافة الرأي ومحمود الخصال إنما هو ليبقى به حياً ناهيك عن طبيعة الإتصال الروحي بين الوالد وولده حتى كأن شيئاً لو أصاب الولد أصاب والده وكان الموت لو أتى ولده أتاه أيضاً وقديماً قال الشاعر:

وإنما أولادنا بنينا أكبادنا تمشي على الأرض  
لو هبت الريح على بعضهم لامتنت عيني من الغمض<sup>(١)</sup>  
ولمّا كان يعنيه من أمر ولده ما يعنيه من أمر نفسه كتب إليه هذه الوصية لتكون مستنداً و دستوراً يرجع إليه في حياته وبعد مماته على حد سواء لما اشتملت عليه من مكارم الأخلاق وجواهر الحكم والآداب وبيان كيفية السلوك الى الله مما اقتضى به أثر رسول الله ﷺ وتبعه عليه وفي ذلك سعادة الدارين.

هكذا هي علاقة الوالد بولده وهكذا ينبغي أن تكون هذه الجواهر دروساً أثبتت مصداقيتها وصحتها وصلاحيتها لضمان

(١) تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٤١٤ .

السعادة و الفوز الحقيقي على مرّ الأزمان وكلّنا بحاجة إليها من  
كبيرنا الى صغيرنا من مثقّفنا إلى جاهلنا رجالاً ونساءً مهما بلغنا  
ومهما صرنا فالإنسان هو الإنسان وهو بحاجة إلى دروس في التربية  
وفي أسلوبها الصحيح وهذا أنموذجٌ رائع ينبغي أن نجعله نصب  
أعيننا وأن نعيشه في السلوك و العمل قبل أن نطلبه من الآخرين  
وأن نسير على وفقه و نلتزم بتطبيقه وذلك بالأفعال لا بالأقوال ومن  
الله التوفيق والسداد.

## الفصل الثالث

### إيجاز قبل تفصيل تقوى الله ولزوم أمره

قال الكليني: (فإنِّي أوصيك بتقوى الله - أي بنبي - ولزوم أمره)

قال الراغب في مفرداته: (التقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف ... وصار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم وذلك بترك المحظور) <sup>(١)</sup> وقال في مجمع البحرين: (التقوى في الكتاب العزيز جاءت لمعانٍ: الخشية والهيبة ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ ، و الطاعة والعبادة ومنه قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ ، وتنزيه القلوب عن الذنوب وهذه - كما قيل - هي الحقيقة في التقوى دون الأولين) <sup>(٢)</sup>

وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير التقوى فقال: (أن لا يفقدك حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك) <sup>(٣)</sup>

(١) مفردات الفاظ القرآن ص ٨٨١ .

(٢) مجمع البحرين ج ٤ ص ٥٤٠ .

(٣) مستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ٤٠٧ .

وقد حكى عن بعض الناسكين أنه قال له رجل : صف لنا التقوى. فقال : إذا دخلت أرضاً فيها شوك كيف كنت تعمل؟ فقال: أتوقى وأتحرز. قال : فأفعل في الدنيا كذلك فهي التقوى <sup>(١)</sup>.

وقد أكد القرآن الكريم على التقوى وأهميتها في آيات عديدة حتى قال بعض العارفين : (إن خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت كلمة واحدة وهي التقوى) <sup>(٢)</sup> وقد ذكر في سفينة البحار إثني عشر خصلة من خصالها وآثارها الواردة في الكتاب الكريم قال :

الأولى : المدحة و الشاء قال الله تعالى : ﴿وإن تصبرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

الثانية : الحفظ والحراسة قال تعالى : ﴿وإن تصبرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾.

الثالثة : التأييد والنصر قال الله تعالى : ﴿إنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾.

الرابعة : النجاة من الشدائد والرزق الحلال قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴿١٥٧﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

الخامسة : صلاح العمل قال الله تعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ﴿١٥٨﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾.

(١) سفينة البحار ج ٨ ص ٥٥٧ .

(٢) سفينة البحار ج ٨ ص ٥٦٠ .

السادسة : غفران الذنوب قال الله تعالى بعد قوله: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ قال: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.

السابعة: محبة الله قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ .

الثامنة : قبول الأعمال قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

التاسعة : الإكرام والإعزاز قال الله تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾.

العاشرة : البشارة عند الموت قال تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

الحادية عشر: النجاة من النار قال تعالى : ﴿ثُمَّ تَنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾.

الثانية عشر: الخلود في الجنة قال تعالى : ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١)

وإنما افتتح الكتاب وصيته بالتقوى لأن سعادة الدارين منطوية فيها وهي المفتاح لكل خير وهي وصية رب العالمين للأولين والآخرين.

حكى عن بعض العارفين أنه قال لشيخه: أوصني بوصية جامعة فقال: أوصيك بوصية الله رب العالمين للأولين والآخرين قوله

(١) سفينة البحار ج ٨ ص ٥٦٠ .



تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا شك أنه تعالى أعلم بصلاح العبد من كل أحد ورحمته ورافته به أجل من كل رحمة ورافة فلو كان في الدنيا خصلة هي أصلح للعبد وأجمع للخير وأعظم في القدر وأغرق في العبودية من هذه الخصلة لكانت الأولى بالذكر والأحرى بأن يوصي بها عباده فلما اقتصر عليها علم أنها جمعت كل نصح وإرشاد وتنبية وسداد وخير وإرفاد<sup>(١)</sup>.

وفي رسالة الصادق عليه السلام في جواب النجاشي قال: (ثم إنني أوصيك بتقوى الله .. واعلم أن الخلائق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى فإنه وصيتنا أهل البيت)<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (أيكفي من انتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه).

ومن موعظة للحسين عليه السلام قال: (أوصيكم بتقوى الله فإن الله تعالى قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره الي ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب)<sup>(٣)</sup>.

(١) سفينة البحار ج ٨ ص ٥٦٠ .

(٢) بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٦٥ .

(٣) مشكاة الأنوار ص ١٢١ - مستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ٤١٢ .

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : ( كان في بني إسرائيل رجل يكتر أن يقول ( الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ) فغاظ إبليس ذلك فبعث إليه شيطاناً فقال قل : ( العاقبة للأغنياء ، فجاءه فقال ذلك فتحاكما إلى أول من يطلع عليهما على قطع يد الذي يحكم عليه فلقيا شخصاً فأخبراه بحالهما فقال : العاقبة للأغنياء فقطع يده فرجع وهو يحمد الله ويقول العاقبة للمتقين فقال له : تعود أيضاً ؟ فقال : نعم على يدي الأخرى ، فخرجا فطلع الآخر فحكم عليه أيضاً فقطعت يده الأخرى وعاد أيضاً يحمد الله ويقول : العاقبة للمتقين فقال له : تحاكمني على ضرب العنق ؟ فقال : نعم ، فخرجا فرأيا مثلاً فوقفا عليه فقال : إني كنت حاكمت هذا وقصاً عليه قصتهما ، قال : إني كنت حاكمت هذا وقصاً عليه قصتهما ، قال : فمسح يديه فعادتا ثم ضرب عنق ذلك الخبيث وقال : هكذا العاقبة للمتقين )<sup>(١)</sup>.

ثم إنه عليه السلام عقب وصيته بتقوى الله بقوله : ( ولزوم أمره ) وذلك لأن من لوازم التقوى إمتثال أمر الله وأن يجعل أوامره ونواهيه شغله الشاغل وأكبر همه الإلتزام بالعمل بما افترض الله عليه فعن علي بن

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت عليه السلام ج ٧ ص ٢٨ .

الحسين عليه السلام قال : (مَنْ عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس) <sup>(١)</sup>.

ولا شك أن التقوى حصن للفرد وللمجتمع وللأمة فأما الفرد ففيها صلاحه وذلك بنزع الغل والقضاء على نوازع الشر في نفسه وتحويله إلى فرد صالح لا يصدر منه إلا الخير العميم..

وأما المجتمع ففي التقوى اصلاحه مما ينتشر فيه من أمراض اجتماعية فبال تقوى يتم القضاء على جميع الظواهر الاجتماعية السلبية التي تعيق حركة التقدم الاجتماعي.

وأما الأمة التي هي مجموع المجتمعات المتعددة فإن في التقوى بلوغ الهدف الإنساني المنشود الا وهو تحقيق الكمال الإنساني لجميع أبناء الأمة و بما يجمع كلمتها جميعاً تحت لواء العبودية لله تعالى وبذلك تتحقق المبادئ السامية من العدالة والمساواة والتكافل الاجتماعي مما يحصل به تقدم الحضارة البشرية وبالتالي بلوغ سعادة الإنسان فرداً ومجتمعاً في الدنيا والآخرة.

## عمارة القلب بذكر الله

قال عليه السلام: (وعمارة قلبك بذكره) فبعد أن أوصاه بتقوى الله ولزوم أمره أرشده إلى أن عمارة القلب إنما تكون بذكر الله والإكثار منه إذ هو روح العبادة ومصباح طريق السعادة وسبب كمال النفس واستقامتها وقد أمر به الكتاب الكريم حيث قال تعالى:

: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>

والذكر ذكران: ذكر بالقلب وذكر باللسان فمن الذكر باللسان قوله تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾<sup>(٣)</sup> ومن الذكر بالقلب واللسان معاً قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) الجمعة / ١٠ .

(٢) الأنبياء / ٥٠ .

(٣) ص / ١ .

(٤) البقرة / ٢٠٠ .

وما أجمل قوله تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ <sup>(١)</sup> التي يستشعر فيها العبد اللطف والكرامة والإحسان ومزيد النعم من المولى ﷺ .

والمناطق في الذكر أمران - قال في مواهب الرحمن - :

الأول : الإلتفات الفعلي الى الله تبارك وتعالى المعبر عنه في الفقه بالقربة كما يعبر عنه علماء الأخلاق بالحضور والتوجه .

الثاني : كون ما يذكر به الله ﷻ مأذوناً فيه من قبله تعالى فقد ورد الإذن فيه في الشريعة المقدسة بشرائطه المعينة التي لا بد من مراعاتها كما فصلها الفقهاء فكل ما يكون مرضياً لله تعالى ويؤتى به لوجهه ﷻ فهو ذكر الله تعالى سواء أكان من العقائد أم الأخلاق الحسنة أم العبادات والمعاملات أم غير ذلك فإن ذكره تعالى - كرحمته - وسع كل شيء إذا لوحظ فيه التوجه إليه .. فكما لا حد للمذكور كذلك لا حد بمراتب الذكر فإن الذكر اللفظي كالسبوح والتحميد والتهليل والشكر لنعمائه .

والذكر العملي هو العبادة والطاعة والأفعال المرضية له تعالى كعبادة المرضى وتشجيع الموتى والسعي في قضاء حوائج الأخوان .

والذكر القلبي هو التوجه والخلوص والتقرب إليه تعالى وكلما ازدادت عبودية العبد لربه ازداد مقام توجهه إليه ولذا ورد عن نبينا الأعظم عليه السلام :

(لي مع الله حالات لا يسعني فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل).

وفيه إشارة إلى بعض توجهاته الخاصة إلى مقام ربه <sup>(١)</sup>.

في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : (مكتوب في التوراة التي لم تغير ان موسى عليه السلام سأل ربه فقال: يا رب اقرب أنت مني فأناجيك أم بعيد فأناديك فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى أنا جليس من ذكرني . فقال موسى : فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك؟ فقال : الذين يذكرونني فأذكروهم ويتحابون في فأحبهم فأولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم) <sup>(٢)</sup>.

وفي المحاسن قال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه: (ألا اخبركم بخير أعمالكم و أزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم

(١) مواهب الرحمن ج ٢ ص ١٤٨ بإقتضاب .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٩٦ .

من الدينار و الدرهم وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلونهم ويقتلونكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: ذكر الله كثيرا<sup>(١)</sup> وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله و آكل معه الطعام وإنه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله تعالى، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلا الله وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر)<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله عز وجل ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ذلك المجلس حسرة و وبالاً عليهم<sup>(٣)</sup>

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيرا)<sup>(٤)</sup> وقال رسول الله ﷺ: (من أكثر ذكر الله ﷻ أحبه الله ومن

(١) المحاسن ج ١ ص ٣٩ .

(٢) الأنوار البهية ص ١٤٠ .

(٣) مكارم الأخلاق ص ٢٧٥ .

(٤) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٨٦ .

ذكر الله كثيراً كتبت له براءتان : براءة من النار و براءة من النفاق<sup>(١)</sup>

وفي مستدرك الوسائل عنه عليه السلام : (إن أهل الجنة لا يتحسرون على شيء فانهم من الدنيا كتحسروهم على ساعة مرتت من غير ذكر الله)<sup>(٢)</sup> .

والنتيجة أن على العبد ان يكثر من ذكر الله ولا يغفل عنه فإن ذلك يحيي قلبه ويقربه من ربه ويكثر البركة وينجي من الهلكة ويبعد الشيطان ويدني ملائكة الرحمة والروايات في ذلك كثيرة لا يتسع المجال لأكثر مما ذكرنا منها والتفصيل موكول الى محله.

## الإعتصام بحبل الله

حيث جاء في وصيته قوله عليه السلام : (والاعتصام بحبله وابي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به ؟) .

(١) جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ٣٥٤ .

(٢) مستدرك الوسائل ج ٥ ص ٢٨٨ .



والاعتصام هو التمسك بالشيء <sup>(١)</sup> وحبل الله هو القرآن والنبى الأكرم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وقد قال رسول الله ﷺ : (كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض) <sup>(٢)</sup>


وعن الإمام الباقر عليه السلام : (آل محمد هم حبل الله الذي أمر بالاعتصام به فقال: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ <sup>(٣)</sup> فوصيته عليه السلام هي عين ما أمر به القرآن الكريم من الإعتصام بالكتاب والسنة المتمثلة برسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام والتي ينجو بها من إعتصم بهم وتمسك بحبلهم ويضمن له الهدى والصلاح.



وقد سأل أعرابي رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ فأخذ رسول الله ﷺ يده فوضعها على كتف علي عليه السلام فقال : يا اعرابي هذا حبل الله فاعتصم به فدار الأعرابي من خلف علي عليه السلام والتزمه ، ثم قال : إنني أشهدك أنني اعتصمت


(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٧٠ .

(٢) الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٦٩ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن ج ٣ ص ٣٧٨ .

بحبلك فقال رسول الله : (من سرّه أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا) <sup>(١)</sup>.

وبعد أن أوصاه  بالاعتصام بحبل الله تساءل عن أي سبب أوثق وأي حبل أمتن وأقوى من هذا الحبل بينك وبين الله إن أخذت به وتمسكت واعتصمت به؟ وهل يوجد طريق أقرب الى الله من طريق أهل البيت وهم حبل الله المتين؟ وهل يفضل من تمسك بكتاب الله وعترته نبيّه إنه من أراد أن يأخذ بحبل يوصله الى الله ويقربّه منه فعليه بالقرآن والعتره فليس هنالك أوثق من هذا السبب بين العبد وربّه وقد روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله  أنه قال: (أيها الناس إني قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) <sup>(٢)</sup>

ومن خطبة للنبي  - ولعلّها آخر خطبة له في حياته - قال: (يا معشر المهاجرين والأنصار ومن حضرني في يومي هذا وفي ساعتني

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٧٣ .

(٢) تأويل الآيات ص ١١٧ .

هذه من الجن والإنس فليبلغ شاهدكم الغائب ألا قد خلقت فيكم كتاب الله فيه النور والهدى والبيان ما فرط الله فيه من شيء حجة الله لي عليكم وخلقت فيكم العلم الأكبر علم الدنيا و نور الهدى وصيي علي بن أبي طالب ألا هو جبل الله فاعتصموا به جميعا ولا تفرقوا عنه ...<sup>(١)</sup> .

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (... ونحن جبل الله المتين الذي من اعتصم هدي الى صراط مستقيم...) <sup>(٢)</sup> .  
وللشافعي من الشعر قوله:

ولمّا رايت الناس قد ذهبت بهم  
مذاهبهم في أبحر الغي والجهل  
ركبت على إسم الله في سفن النجا  
وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل  
وأمسكت جبل الله وهو ولاءهم  
كما قد أمرنا بالتمسك بالجبل<sup>(٣)</sup>

(١) غاية المرام ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٢) تفسير فرات الكوفي ص ٢٥٨ .

(٣) شرح الأخبار ج ٢ ص ١٢٥ هامش (٢) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (ولاية علي بن أبي طالب الحبل الذي قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ فمن تمسك به كان مؤمناً ومن تركه خرج من الإيمان) (١).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال: (نحن حبل الله) (٢).

نستنتج من كل ذلك ان منهج أئمة أهل البيت عليهم السلام هو المنهج الشرعي الذي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نتمسك به وأن نفهم نصوص الوحي الإلهي من خلاله، أي أنه هو المنهج المنصوص عليه دون غيره من المناهج الأخرى. وبعبارة أخرى فإن منهج أئمة أهل البيت عليهم السلام هو المنهج الوحيد المعصوم عن الخطأ والزلل أي أنه وحي إلهي وأما المناهج الأخرى فهي آراء رجال وإجتهدات بعض العلماء أي أنها فكر بشري يحتمل الخطأ والصح، ولاشك أن العقل يحكم بأن يتمسك بالمعصوم عن الخطأ ونترك ما يتطرق إليه الخطأ.

(١) بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٨ .

(٢) تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٣١٤ .

## الموعظة تحيي القلوب

قال **الطبري**: (أحب قلبك بالموعظة) وكأنه أراد أن يقول إن هذا القلب قد يموت لا بالموت المتعارف بين الناس من توقفه عن الحركة التي تستتبع سائر أجزاء الجسم وإنما يموت المعاني التي تختص به كالعلم والعفة والشجاعة والمروءة ونحوها والتي تستتبع بالتالي موت الإنسان في سيره التكاملي وتوقفه عن الحركة التصاعدية باتجاه تكميل النفس وإصلاحها هذا هو الموت الذي قد يعترى القلوب والذي وصف له **الطبري** الدواء الناجح فإذا سألت ونحن اليوم في عالم تحفّ به الشهوات من كل مكان والناس تعيش حاله البعد عن الله وأصبح موت القلوب وباء عالمي إذا سألت عن السبيل لإحياء القلوب ودواء ذلك الداء المستشري يجيب **الطبري** بأن الموعظة وأخذ الدروس والعبر من أحوال الأمم السالفة وتاريخ الأرض ومن عليها والاعتاظ بالأيام والأقوام كل ذلك له أعظم الأثر في إحياء القلب وبعث الروح فيه .

قال في مرآة الرشاد فيما أوصى به ولده : (وعليك بني بمراجعة الأخبار والمواعظ ساعة في كل يوم وليلة فإن لها تأثيراً غريباً في إحياء القلب وحفظ النفس الامارة من الطغيان) <sup>(١)</sup>

والوعظ هو الزجر المقترن بتخويف <sup>(٢)</sup> وقد قال الخليل : هو تذكير بالخير فيما يرف له القلب <sup>(٣)</sup> .

وهناك أخبار كثيرة في المواعظ لها أثر بالغ في بعث الروح في القلوب وإحيائها نتيماً وتبرك بذكر بعضها ولعل في ذلك (هدى وموعظة للمتقين) <sup>(٤)</sup> :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (قال رسول الله ﷺ لجبرئيل عليه السلام : عِظْني ، فقال : يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحب ما شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك ملاقيه شرف المؤمن صلته بالليل وعزه كفه عن أمراض الناس) <sup>(٥)</sup> .

(١) مرآة الرشاد ص ١٥٥ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٧٦ .

(٣) العين ج ٢ ص ٢٢٨ .

(٤) آل عمران / ١٣٨ .

(٥) وسائل الشيعة ج ٨ ص ١٤٦ .

وروى أنه جاء إلى الصادق عليه السلام رجل فقال له : بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله علمني موعظة ، فقال له عليه السلام : (إن كان الله تبارك وتعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا ؟! وإن كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا؟! وإن كان الحساب حقاً فالكسل لماذا؟! وإن كان الخلف من الله ﷻ النار فالمعصية لماذا؟! وإن كان الموت حقاً فالفرح لماذا؟! وإن كان العرض على الله حقاً فالمكر لماذا؟! وإن كان الشيطان عدواً فالغفلة لماذا؟! وإن كان الممر على الصراط حقاً فالعجب لماذا؟! وإن كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا؟! وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة إليها لماذا؟! <sup>(١)</sup> .

وفي أمالي الصدوق عن المنصور أنه قال للصادق عليه السلام : حدثني عن نفسك بحديث أتعظ به ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات فقال الصادق عليه السلام : (عليك بالحلم فإنه ركن العلم ، واملك نفسك عند أسباب القدرة فإنك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظاً أو تداوى حقداً أو يجب أن يذكر بالصولة واعلم بأنك إن عاقبت مستحقاً لم تكن غاية ما توصف به إلا العدل ولا أعرف

حالاً أفضل من حال العدل والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر<sup>(١)</sup>.

وعن سعيد بن المسيّب قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول ﷺ وحفظ عنه وكتب وكان يقول : (أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم إليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ، ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه يا ابن آدم إن أجلك أسرع شيء إليك قد أقبل نحوك حيثاً يطلبك ويوشك أن يدركك .. ألا وإن أدل ما يسألانك - أي منكر ونكير - عن ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك الذي أرسل إليك وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه وعن إمامك الذي كنت تتولاه ثم عن عمرك فيما أفنيتَه ومالك من أين اكتسبته وفيما أتلفته فخذ حذرك وانظر لنفسك وأعد للجواب قبل الإمتحان والمسألة والاختبار)<sup>(٢)</sup>.

(١) أمالي الصدوق ص ٧١١ .

(٢) سفينة البحار ج ٨ ص ٥٣٦ .



ومن بليغ المواعظ ما نسب إلى سيد الشهداء الحسين ابن علي

عليه السلام .

من أنه كثيراً ما ينشد هذه الأبيات :

لئن كانت الأفعال يوماً لأهلها

كمالاً فحسن الخلق أبهى وأكملُ

وإن كانت الأرزاق رزقاً مقدراً

فقلّة جهد المرء في الكسب أجملُ

وإن كانت الدنيا تعدّ نفيسةً

فدار ثواب الله أعلى وأنبّلُ

وإن كانت الأبدان للموت أنشأت

فقتل امرئٍ بالسيف في الله أفضلُ

وإن كانت الأموال للترك جمعها

فما بال متروكٍ به المرء يبخلُ<sup>(١)</sup>

وقال أبو عبد الله عليه السلام : ( كان فيما وعظ به لقمان ابنه : يا بني إن

الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبقَ ما جمعوا له ولم يبقَ من

جمعوا له وإنما أنت عبدٌ مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه

أجرأ فأوف عملك واستوفِ أجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام، ج ١ ص ١٥٨ .

شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمئت فكان حنتها عند  
 سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جرت عليها  
 وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر أجز بها ولا تعمرها فإنك لم  
 تؤمر بعمارتها واعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله ﷻ عن  
 أربع : شبابك فيما أبليتة وعمرك فيما أفنيتة ومالك فيما اكتسبته  
 وفيما أنفقته فتأهب لذلك وأعدله جواباً ولا تأس على ما فاتك من  
 الدنيا فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاءه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ  
 حذرک وجدّ في أمرک واكشف الغطاء عن وجهک وتعرض  
 لمعروف ربك وحدّد التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل أن  
 يقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد<sup>(١)</sup>.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (كان فيما وعظ لقمان ابنه أن قال: يا  
 بني إن تك في شك من الموت فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع  
 ذلك وإن كنت في شك من البعث فادفع عن نفسك الإنباه ولن  
 تستطيع ذلك فإنك إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك

وإنما النوم بمنزلة الموت وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد (الموت)<sup>(١)</sup>.

## الزهادة

قال **عليه السلام**: **(وأمنته بالزهادة)**

ومقصوده **عليه السلام** أنه لما كان الغالب على قلب الإنسان هو النفس الأتامة بالسوء كان اللازم على من يريد السلوك في طريق والتدرج في سلم الكمال أن يبيت تلك النفس الأتامة بترك ما يشغله من الدنيا عن طلب الآخرة و الإعراض عن زخارفها وزبرجها وكسر تلك الميولات ومنعها عن السيطرة عليه لكي لا يصبح عبد هواه وأسير شهواته بل عليه أن يروضها ويطوعها ويجعلها منقادة لعقله تسلك به سبيل الهدى لا سبيل الردى وترشده إلى الصلاح لا إلى الضلال ولا يتم ذلك المطلوب ولا تحصل تلك الإمامة إلا بالزهادة واعلم أن تلك الإمامة هي في الحقيقة سبب لحياة القلب ومفتاح للسعادة وقد ورد الكثير عن أهل بيت العصمة والطهارة **عليهم السلام** في الحث على الزهد وفضيلته وضربوا بحياتهم العملية أروع الأمثلة

(١) مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٣٨٠ .

وأصدقها فكانوا خير مثالٍ يحتذى به وتأثرَ بهم أصحابهم ومن تربي على أيديهم فنهجوا منهاجهم واتبعوا طريقتهم المثلى وهكذا ينبغي لشيعتهم أن يكونوا.

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا )<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام : ( حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتى تزهد في الدنيا )<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : ( قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن من أعون الأخلاق على الدين الزهد في الدنيا )<sup>(٣)</sup>.

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها و دواءها وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار السلام )<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢٨ .

(٢) بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٤٩ .

(٣) موسوعة أحاديث أهل البيت ج ٤ ص ٣٧٧ .

(٤) مشكاة الأنوار ص ٢٠٦ .

وفي الحديث القدسي: (يا أحمد إن أحببت أن تكون أوسع الناس فازهد في الدنيا وارغب في الآخرة، فقال: إلهي كيف أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة؟ قال: خذ من الدنيا خفًا من الطعام والشراب واللباس ولا تدخر لغد ودم على ذكري) (١).

وفيما وعظ النبي ﷺ ابن مسعود قوله ﷺ: (يا ابن مسعود قول الله تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ يعني أيكم أزهد في الدنيا إنها دار الغرور ودار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له) (٢) وقال النبي ﷺ: (قال الله ﷻ «وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» يعني الزهد في الدنيا وقال الله تعالى لموسى: يا موسى إنه لن يتزين المتزينون بزينة ازين في عيني مثل الزهد) (٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال لنوف: (يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة) (٤).

ويكفي في الحث على الزهد والمعرفة فضيلته وأهميته أنه كان ثوب الأنبياء والصالحين وما أوصى به علي عليه السلام إلا وقد خبره في

(١) جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٤٥.

(٢) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٩٣.

(٣) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٤٩.

(٤) الخصال ص ٣٣٧.

حياته وعاشه عملاً. وأوضحه بالأفعال قبل الأقوال وهو القائل :  
 (والله لقد رفعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال  
 لي قائل ألا تنبذها؟ فقلت : أغرب عني فعند الصباح يحمد القوم  
 السرى)<sup>(١)</sup>.

وكان رسول الله ﷺ أزهد الأنبياء ﷺ وهو القائل : (مالي  
 وللدنيا وما أنا والدنيا إنما مثلي ومثلها كمثل راكب رفعت له شجرة  
 في يوم صايف فقال تحتها ثم راح وتركها)<sup>(٢)</sup>.

وأما زهد فاطمة عليها السلام فمنه ما روي من أن سلمان أخذ درعها -  
 أي قميصها - ومضى به إلى شمعون اليهودي ليجعله رهناً عنده  
 ويأخذ صاعاً من الشعير ليزود الأعرابي الذي أسلم من بني سليم  
 قال : فأخذ شمعون الدرع ثم جعل يقلبه في كفه وعيناه تدرقان  
 بالدموع وهو يقول: يا سلمان هذا هو الزهد في الدنيا هذا الذي  
 أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة أنا أشهد أن لا إله إلا الله  
 وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ثم أسلم وحسن إسلامه)<sup>(٣)</sup>.

(١) فتح البلاغة ج ٢ ص ٦٠ .

(٢) شرح أصول الكافي ج ٨ ص ٣٩٧ .

(٣) الأسرار الفاطمية ص ٣٤٥ .

## اليقين

قال **الطبري**: (وَقُوَّةٌ بِالْيَقِينِ).

اليقين صفة من صفات العلم فيقال مثلاً بالشيء علم يقين ومعنى اليقين هو سكون الفهم مع ثبات الحكم ، قال تعالى : ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وإنما جعل **الطبري** اليقين تقوية للقلب لأنه قوة في القلب ودرجة اشتداد ونبات لا تزعر يصل من خلاله الإنسان إلى مقامات الأبرار ويرتقي إلى عليين وكلما زاد اليقين في قلبه ازدادت قوة إيمانه ودرجة ثباته ولليقين درجات ثلاث :

الأولى : علم اليقين وهو العلم الذي حصل بالدليل كمن علم وجود النار برؤية الدخان .

الثانية : عين اليقين وهو إذا وصل حد المشاهدة كمن رأى الناس .

الثالثة : حق اليقين وهو كمن دخل النار وانصف بصفاتها.

عن أبي الحسن عليه السلام قال : (الإيمان فوق الإسلام بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة وما قسم في الناس شيء أقل من اليقين)<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام : (إن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين)<sup>(٢)</sup>.

وعنه عليه السلام قال : (من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله)<sup>(٣)</sup>.

وسئل الرضا عليه السلام عن اليقين أي شيء هو؟ قال عليه السلام : (التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله)<sup>(٤)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له : (أيها الناس سلوا الله اليقين وارغبوا إليه في العافية)<sup>(٥)</sup>.

(١) مسند الإمام الرضا عليه السلام ص ٢٥٨.

(٢) الإختصاص ص ٢٢٧.

(٣) أخلاق أهل البيت ص ١٤٣.

(٤) كتاب التمهيص ص ٦٣.

(٥) المحاسن ج ١ ص ٢٤٨.



وكان عليّ بن الحسين عليه السلام يطيل القعود بعد المغرب يسأل الله اليقين<sup>(١)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام : (اليقين يوصل العبد إلى كل حالٍ سني ومقام عجيب كذلك أخبر رسول الله ﷺ عن عظيم شأن اليقين حسن ذكر عنده أن عيسى ابن مريم عليه السلام كان يمشي على الماء فقال : لو زاد يقينه يمشى في الهواء)<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ صلى بالناس فنظر إلى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوى برأسه مصفراً لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله ﷺ كيف أصبحت يا فلان؟ قال .. أصبحت يا رسول الله موقناً . فعجب رسول الله ﷺ من قوله وقال له : إن لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك ؟ فقال : إن يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني وأسهر ليلي وأظلمأ هو اجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها كأنني أنظر إلى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم وكأنني أنظر إلى أهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الأرائك متكثون وكأنني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون

(١) جامع أحاديث الشيعة ج ٥ ص ٤٢٩ .

(٢) جامع السعادات ج ١ ص ١٢٨ .

وكأنني الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله ﷺ: هذا عبدٌ نورٌ الله قلبه بالإيمان ثم قاله له: إلزم ما أنت عليه. فقال الشاب: ادع لي يا رسول الله أن أرزق الشهادة معك فدعا له رسول الله ﷺ فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي ﷺ فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر.<sup>(١)</sup>

ونقل في سفينة البحار عن بعض المحققين أن هذا التنوير الذي أشير إليه في الحديث إنما يحصل بزيادة الإيمان وشدة اليقين فإنهما ينتهيان بصاحبهما إلى أن يطلع على حقائق الأشياء محسوساتها ومعقولاتها فتكشف له حججها وأستارها فيعرفها بعين اليقين على ما هي عليه من غير صفة ريب أو شائبة شك فيطمئن لها قلبه ويستريح بها روحه وهذه هي الحكمة الحقيقية التي من أوتيتها فقد أوتي خيراً كثيراً.<sup>(٢)</sup>

## الحكمة

قال عليه السلام: (ونوره بالحكمة)

(١) الأصول الأصلية ص ١٥٩ .

(٢) سفينة البحار ج ٨ ص ٧٥٣ .

والحكمة - كما في مفردات الراغب - هي إصابة الحق بالعلم والعقل وإنما قال عليه السلام (نوره بالحكمة) لأنها النور الذي يبصر به المؤمن ويسير به في ظلمات الجهل وينجو بها من الهلكة فالقلب لولا الحكمة يكون مظلماً وكلما ازدادت الحكمة عند الرجل كلما كان النور في قلبه أشد وأقوى وبالتالي يبصر طريقه بصورة أوضح وأجلى ويميّز بين الحق والباطل بسبب أسهل ويدرك الغاية وينال المأمول و الحكمة ضالة المؤمن وفي الحديث (الكلمة الحكمة ضالة كلِّ حكيم)<sup>(١)</sup>.

وقيل أن الحكمة هي معرفة الإمام - وعقد صاحب البحار تتمة باباً خاصاً في ذلك<sup>(٢)</sup> - وهي طاعة الله واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار بالمعرفة والتفقه في الدين فمن فقه منكم فهو حكيم. وقد أوصى لقمان ابنه بتعلم الحكمة قال: (يا بني تعلم الحكمة تشرف بها فإن الحكمة تدلّ على الدين وتشرف العبد على الحد وترفع المسكين على الغني وتقدم الصغير على الكبير وتجلس المسكين مجالس الملوك وتزيد الشريف شرفاً والسيد سؤدداً والغني مجدداً وكيف يظن ابن آدم أن يتهيأ له أمر دينه ومعيشته بغير

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٤٩ .

(٢) بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٨٦ .

حكمة ولن يهيم الله ﷻ أمر الدنيا والآخرة إلا بالحكمة ومثل  
الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بغير نفس ومثل الصعيد بغير ماء ولا  
صلاح للجسد بغير نفس وللصعيد بغير ماء ولا الحكمة بغير  
طاعة).<sup>(١)</sup>

وقال رسول الله ﷺ : (كلمة حكمة يسمعها المؤمن فيعمل بها  
خير من عبادة سنة).<sup>(٢)</sup>

وقال ﷺ : (ما أخلص عبد لله ﷻ أربعين صباحاً إلا جرت يتابع  
الحكمة من قلبه على لسانه).<sup>(٣)</sup>

وقال ﷺ : (إن الله آتاني القرآن وآتاني من الحكمة مثل  
القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة إلا كان خراباً ألا  
فتعلموا وتفقهوا ولا تموتوا جهالاً).<sup>(٤)</sup>

(١) أعلام الدين ص ٣٢٧ .

(٢) نزعة الناظر ص ١٠ .

(٣) الحق المبين ص ١٥٥ .

(٤) مجمع البيان ج ٢ ص ١٩٤ .

ومن كل ذلك نفهم ما للحكمة من نور في القلوب وأنها الخير الكثير ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup> فهناك ملازمة بين الحكمة وبين الخير الكثير.

قال في مواهب الرحمن في تفسير هذه الآية : (ويستفاد من الآية الشريفة أهمية الحكمة وعظيم منزلتها وشرافتها من وجوه :  
الأول : ذكرها في سياق فضل الله وهو واسع عليم .

الثاني : تعليق إتيانها على ما يشاء وهم خلص عباده فيفهم من ذلك أن ليس لكل أحد الوصول إليها إلا بعناية من الله ﷻ .  
الثالث : توصيفها بالخير الكثير .

الرابع : الحصر المستفاد من قوله تعالى : (وما يذكر إلا أولو الألباب) فإنه يدل على أنهم المتيقنون من مورد المشيئة لإفاضة الحكمة .

الخامس : ذكرها في القرآن الكريم مقروناً بالتجليل والتعظيم فتكون هذه الموهبة الربانية نصيب من أفنى جميع شؤونه الإمكانية في مرضاة ربه وصار قلبه متهيماً بحبه وولهاً في عظمته ولم يكن له بقاء إلا منه تعالى وبه ﷻ وحينئذ تصير ذاته ونفسه حكمة جوهرية

وأعماله حكمة عملية وأفكاره حكمة علمية وهم الذين ثبت الحق في ضمائرهم وأزهق الباطل عن سرائرهم وانقشعت عن بصائرهم سحائب الإرتيات وعن قلوبهم أغشية المرية والحجاب ففازوا بالمحل الأعلى وحازوا القدر المعلى ونظروا إلى جميع ما سوى الله تعالى بالنظرة الأولى وحيث أن لهذا المقام مراتب كثيرة من الظهور وكلما كثرت مظاهر الشيء كثرت أسماؤه فقد تكون الحكمة القرآن الذي يعمل به وقد تكون السنة المقدسة والعمل بها والعلم بحقائق الموجودات مع الإلتفات إليها من حيث المبدأ والمنتهى ومن ذلك يعلم أن مجرد العلم بلا عمل ليس من الحكمة (في شيء).<sup>(١)</sup>

وعن الصادق عليه السلام : (الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمره الصدق ولو قلت ما أنعم الله على عباده بنعمة أعظم وأنعم وأرفع وأجزل وأبهى من الحكمة لقلت : قال الله ﷻ : (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب).<sup>(٢)</sup>

(١) مواهب الرحمن ج ٤ ص ٣٣٦ .

(٢) العلم والحكمة ص ٩٢ .

وعنه عليه السلام: (رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ) <sup>(١)</sup> وعن أبي جعفر عليه السلام:  
 (الحكمة المعرفة) <sup>(٢)</sup> وعن أبي عبد الله عليه السلام: (الحكمة المعرفة  
 والتفقه في الدين). <sup>(٣)</sup>

## الموت والفناء

قال عليه السلام: (وَذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ)

أمر الإمام عليه السلام بتذليل القلب بذكر الموت وذلك لما له من تأثير  
 واستلزامه للخوف الذي يمنعه عن اتباع الشهوات ويحمله على  
 التواضع والإستعداد للآخرة ويذلل فيه الكبر والخيلاء والعزّة  
 بالنفس ومن لا يغيب عن باله ذكر الموت سوف يتزوّد بالتقوى  
 استعداداً لسفره الذي قد يفاجئه بغتة ولا يعلم متى أو أين سيكون.  
 وأمره أن يحمل قلبه على أن يقرّ ويعترف بالفناء ولا يغفل عن  
 أنه ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ <sup>(٤)</sup>.

(١) الصافي في تفسير القرآن ج ١ ص ٢٩٩ .

(٢) مواهب الرحمن ج ٤ ص ٣٦٢ .

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ١٥١ .

(٤) الرحمن / ٢٦ .

قال في مرآة الرشاد : (ومن غفل عن ذكر الموت صرف عمره فيما لا يعنيه ومن لازم ذكر الموت صرف عمره فيما ينفعه وانه لأحسن واعظ وأسرع زاجر وكفى بذكر الموت حسناً إنه يهون الضيق والعسر على من ابتلي به ويقيم الغني على الجود بماله الموجب للأجر ويتبسط العبد عن الإشتغال بما لا ينفعه ولقد أجاد من قال : إنه مهوّن للمصاب ومرغّب فيما ينفع يوم الحساب وملزم للتوبة قبل الموت والتدارك قبل الفوت وقاطع للأمل ومانع من الفرح بليت ولعل).<sup>(١)</sup>

وعن النبي ﷺ قال : (أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت وأفضل العبادة ذكر الموت ، وأفضل التفكير ذكر الموت فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة).<sup>(٢)</sup>

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (أكثرُوا ذكر الموت ويوم خروجكم من القبور وقيامكم بين يدي الله ﷻ يهون عليكم المصائب).<sup>(٣)</sup>

(١) مرآة الرشاد ص ٤٣ .

(٢) معارج اليقين ص ٤٧٣ .

(٣) الخصال ص ٦١٦ .



وعلى الإنسان أن لا ينسى دائماً ويتذكر باستمرار قوله تعالى مخاطباً نبيه الكريم سيد الأكوان وأفضل ما خلق على الإطلاق : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ <sup>(١)</sup> وقوله ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ <sup>(٢)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام : (قد مات ارسطاطا ليس معلم الأطباء وإفلاطون رئيس الحكماء وجالينوس شاخ ودق بصره وما دفع الموت حين نزل بساحته ولم يألوا حفظ أنفسهم والنظر لما يوافقها كم من مريض زاده المعالج سقماً وكم من طيب عالم وبصير بالأدواء والأدوية ماهر مات وعاش الجاهل بالطب بعده زماناً فلا ذاك نفعه علمه بطبه عند انقطاع مدته وحضور أجله ولا هذا ضرره الجهل بالطب مع بقاء المدة وتأخير الأجل). <sup>(٣)</sup>

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (ولو أن أحداً يجد إلى البقاء سلماً أو لدفع الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخر له ملك الجن والإنس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته و

(١) الزمر / ٣٠ .

(٢) آل عمران / ١٨٥ .

(٣) سفينة البحار ج ٨ ص ١٢٨ .

إستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلتة ورثها قوم آخرون.<sup>(١)</sup>

وعن النبي ﷺ : (لو أن البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سميناً).<sup>(٢)</sup>

وقال ﷺ : (ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نفذ أجله وانقطع أكله ألقى عليه الموت فغشيته كرباتِه وغمرته غمراته).<sup>(٣)</sup>

وقال أبو عبد الله عليه السلام : (إذا أويت إلى فراشك فانظر ما سلكت في بطنك وما كسبت في يومك واذكر أنك ميت وأن لك معاد)<sup>(٤)</sup>

وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر قال :

(واحذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوا له عدته فإنه يدخل بأمر عظيم ... واعلموا عباد الله أن الموت ليس منه فوت فاحذروه وأعدوا له عدته فإنكم طرداء الموت... فأكثرُوا ذكر الموت عندما

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٠٧ .

(٢) بحار الأنوار ج ٦ ص ١٣٣ .

(٣) درر الأخبار ص ٥٣٢ .

(٤) الدعوات ص ١٢٣ .

تتازعكم إليه أنفسكم من الشهوات فإنه كفى بالموت واعظاً وقد قال رسول الله ﷺ : (أكثرُوا ذكرَ هادمِ اللَّذاتِ واعلمُوا عبادَ اللَّهِ أن ما بعدَ الموتِ أشدُّ من الموتِ لمن لا يَغفرُ اللَّهُ له ويرحمه) <sup>(١)</sup> وقد سَمِعَ الصادق عليه السلام يقول :

إعمل على مهل فإنك ميتٌ  
وأختر لنفسك أيها الإنسان  
فكأن ما قد كان لم يك إذ مضى  
وكأن ما هو كائنٌ وقد كان <sup>(٢)</sup>

### النظر بعين البصيرة

قال عليه السلام : (وَبَصْرُهُ فَجَائِعِ الدُّنْيَا وَهَذَرُهُ صَوْلَةُ الدَّهْرِ وَفَحْشَرُ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ).

وقد أمر هنا عليه السلام بالنظر بعين البصيرة في فجاج هذه الدنيا ومكارمها وآفاتها والاعتبار بذلك وعدم الإغترار بها أو الركون

(١) بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٥٤٥ .

(٢) مستدرک سفينة البحار ج ٩ ص ٤٦٠ .

إليها بل عليه أن يحذر صولة الدهر - والصولة هي السطوة أو القهر أو القدرة أو الجولة والحملة في الحرب - .

فإن لهذا الدهر سطوة على الإنسان عليه أن يحذرهما وكأنه والدهر في ساحة حرب فأوصاه بان يأخذ الحيطة والحذر منه كما يأخذ الحذر كل طرف من الآخر في ساحة المعركة وعليه أن يحذر كذلك من قبح تقلب الأحوال وتغيرها من حال إلى حال بتقلب الليالي والأيام فإن أيام وأحوال هذه الدنيا لا تدوم لأحد ولا تبقى على وتيرة واحدة فعليه أن يعتبر وأن لا يأخذه الغرور والكبر ويطغى عليه وعلى قلبه حب الدنيا وتسيطر الغفلة على عقله وتفكيره ليمسي بعد ذلك فريسة سهلة للدهر إذا ما سطا عليه كالجيش الضعيف الهزيل الذي لا سلاح له أمام جيش جبار قهار متزود بأحدث تكنولوجيا القتال وآلات الحرب وأسباب القهر والقوة والغلبة فإنه لا ريب مهزوم ومقهور لا محالة فينبغي الإعتاظ والإعتبار والعامل من اتعظ بغيره .

قال في مرآة الرشاد: (الدنيا ليست إلا دار عناء وتعب ومشقة ومحنة ونصب وإن الله لم يخلق فيها الراحة كما قال تعالى في الحديث القدسي: (إن عبادي يطلبون مني شيئا لم أخلقه وهو

الراحة في الدنيا ويدعون طلب ما خلقته وهو النعيم المقيم) فإنك إذا تفكرت في ذلك هان عليك ما تلقاه من شدة ورغبت في عمل الآخرة والتفت إلى أنه إذا كان لا بد في الدنيا من التعب والمشقة فتحمل المشقة للنعيم الدائم أولى وأهون.<sup>(١)</sup>

وعن رسول الله ﷺ : (أغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال وأعظم الناس في الدنيا خطراً من لم يجعل للدنيا عنده خطراً)<sup>(٢)</sup>

وعن علي عليه السلام قال: (إني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة حفت بالشهوات).<sup>(٣)</sup>

وعنه عليه السلام : (احذروا هذه الدنيا الخداعة الغدّارة التي قد تزيّنت بحليتها وافتنت بغرورها وغرّت بآمالها وتشوّقت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلّوة والعيون إليها ناظرة والنفوس بها مشغوفة والقلوب إليها تائقة وهي لأزواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بسوء أثرها على الأول مزدجر).<sup>(٤)</sup>

(١) مرآة الرشاد ص ٤٢ .

(٢) كثر الفوائد ص ١٣٨ .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٢١٦ .

(٤) نهج السعادة ج ٣ ص ٣٢٩ .

وكان الإمام الحسن عليه السلام كثيراً ما يتمثل :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن اغتراراً بظلمٍ وائلٍ حمقٍ<sup>(١)</sup>  
وعن الصادق عليه السلام : (تمثلت الدنيا لعيسى عليه السلام في صورة امرأة  
زرقاء فقال لها : كم تزوجت؟ قالت : كثيراً، قال فكلُّ طلقكِ؟ قالت :  
بل كلًّا قتلت . قال : فويح أزواجك الباقيات كيف لا يعتبرون  
بالماضين)<sup>(٢)</sup>

وقد حكى عن المأمون قوله : لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت  
بمثل قول أبي نؤاس .

ألا كلُّ حيٍّ هالكٌ وابن هالكٍ

وذو نسبٍ في العالمين عريق

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفتُ

له عن دعوى في الثياب صديق<sup>(٣)</sup>

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (الدنيا دول فاطلبي حظك منها بأجمل  
الطلب).<sup>(٤)</sup>

(١) أعلام الدين ص ٢٤١ .

(٢) كتاب الزهد ص ٤٨ .

(٣) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٩٧ .

(٤) كز الفوائد ص ١٦ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : (من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشد لحسرتة عند فراقها).<sup>(١)</sup>

وعن الصادق عليه السلام قال : فيما ناجى الله ﷻ به موسى عليه السلام : يا موسى لا تركز إلى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها أباً وأماً .. واعلم أن كل فتنة بدؤها حب الدنيا ولا تغبط أحداً بكثرة المال فإن مع كثرة المال تكثر الذنوب لواجب الحقوق).<sup>(٢)</sup>

وقال النبي ﷺ : (ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى فيها كافراً شربة ماء).<sup>(٣)</sup>

### الإعتبار بأخبار الماضين

قال عليه السلام : (واعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصابه من كان قبلك من الأولين وسير في ديارهم وأثارهم فانظر فيما فعلوا وعمما انتقلوا وأبين هلوا ونزلوا فإنك تجدهم قد انتقلوا

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٢٠.

(٢) الجواهر السنية ص ٤٥ .

(٣) شرح إحقاق الحق ج ٣٣ ص ٣٢٢ .

عَنِ الْأَجْبَةِ وَهَلَّوْا دِيَارَ الْغُرْبَةِ وَكَانَكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ  
فَاطِلِمَ مَثْوَاكَ وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ يَدُنْهَاكَ).

في هذا المقطع من الوصية يأمر عليه السلام ولده بالإعتبار والنظر وأخذ  
الموعظة من أخبار الماضين وما أصابهم ولحقهم وأين كانوا وأين  
صاروا ويرشده إلى أن لا يكتفي بالقراءة أو السماع في ذلك بل  
عليه أن يسير في ديارهم - التي أصبحت اليوم من الآثار - ويتفكر  
في ما عمّروه وشيّدوه من جنائن معلقة وإهرامات وقصور مشيدة  
وفنون من الهندسة والعمارة كل ذلك لم يدم لهم وانتقلوا من تلك  
الحال إلى حفنة من التراب وبعد الخدم والحشم ومرافقة الأهل  
والأحبة سكنوا دار الغربة والوحشة ولم يبق لهم من قرين سوى  
عملهم وما قدّموه لأنفسهم.

ويقول له عليه السلام إذا انظرت في ذلك فقس حالك بحالهم فهم  
أناسٌ مثلك وعاشوا على الأرض مثلك وأنت على منوالهم في هذه  
الدنيا لا فرق ما بين البشر وأنهم مفارقون لما شيّدوا وعمّروا.  
والنتيجة أنك عن قليل ومهما طال الزمن فأنت يقيناً ولو بعد مائة  
عام أنت كأحدهم وستصبح من سكنة القبور لذا فإنّ الحري  
بالإصلاح هو المشوى حيث أن الدار الدنيا فانية والآخرة باقية



والدنيا ممر والآخرة مقر وأي عاقل هذا الذي يبيع دار بقائه وخلوده ويشترى داراً قد يفارقها بعد لحظات ويترك إصلاح ما يسكنه إلى الأبد ويعمر القصور والمدن في هذه الدنيا الفانية ، هذا لا يعني أن تترك إعمار بيتك ومدينتك في الدنيا كلا فإن ذلك مطلوب منك ولكن لا تجعل ذلك ثمناً للآخرة فتخسر الدار الباقية بسبب الدار الفانية بل أصلح مثواك الأخير بالعمل الصالح والطاعات (وتزود فإن خير الزاد التقوى).<sup>(١)</sup>

وكان هذا النص مأخوذاً من قوله (عزَّ من قائل) : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.<sup>(٢)</sup>

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (وإن لكم في القرون السالفة لعبرة أين العمالقة ؟ أين الفراعنة وأبناء الفراعنة ؟ أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين وأطفأوا سنن المرسلين وأحيوا سنن الجبارين ؟ أين الذين ساروا بالجيوش وهزموا بالألوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن؟)<sup>(٣)</sup>

(١) البقرة / ١٩٧ .

(٢) الحج / ٤٦ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٠٧ .

وقال عليه السلام: (دار بالبلاء محفوفة وبالقدر معروفة لا تدوم أحوالها ولا تسلم نزالها أحوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والأمان فيها معدوم وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها.

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول منكم أعماراً وأعمر دياراً، وأبعد آثاراً، أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والأحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها ... وكان قد صرتم إلى ما صاروا إليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع<sup>(١)</sup>

وقال عليه السلام: (كفى واعظاً بموتى عايتموهم حملوا إلى قبورهم غير راكبين وأنزلوا فيها غير نازلين فكانهم لم يكونوا للدنيا عمّاراً، وكان الآخرة لم تزل لهم داراً، أو حشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا وأضاعوا ما إليه أنتقوا ... فسابقوا - رحمكم الله - إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها والتي رغبتم

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٩ .

فيها ودعيتم إليها وأتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته  
والمجانبة لمعصيته فإن غداً من اليوم قريب ما أسرع الساعات في  
اليوم وأسرع الأيام في الشهر وأسرع الشهور في السنة وأسرع  
السنين في العمر.<sup>(١)</sup>

### حفظ اللسان

قال عليه السلام: (وَدَمَ الْقَوْلُ فِيمَا لَا نَعْرِفُ وَالخَطَابُ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ).

وهنا أوصى عليه بترك القول فيما لا يعرف إذ أن ذلك القول غير  
المستند إلى العلم يستلزم الكذب والجهل ويستتبع الدم وربما  
العقاب وقد قال النبي ﷺ: (خذ ما تعرف ودع ما لا تعرف)<sup>(٢)</sup> و  
نهاه عن الخطاب والتصريح بما لا يكلف ولم يطلب منه إذ من  
تدخل فيما لا يعنيه لقي ما لا يرضيه وقد قال ﷺ: (من حسن  
إسلام المرء تركه ما لا يعنيه).<sup>(٣)</sup>

وهذه الوصية منه ﷺ منصبّة على اللسان وترشد إلى أهمية  
حفظه لأن أكثر خطايا ابن آدم من لسانه وعن أبي عبد الله ﷺ:

(١) لهج البلاغة ج ٢ ص ١٢٨ .

(٢) مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٢٥٠ .

(٣) النوار ص ١٥٧ .

قال: ( قال رسول الله ﷺ : يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من الجوارح فيقول : أي ربّ عذبتني بعذابٍ لم تعذب به شيئاً؟ فيقال له : خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وانتهب المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام وعزتي وجلالي لأعذبنك بعذابٍ لا أعذب به شيئاً من الجوارح).<sup>(١)</sup>


ومن هنا كان الصمت باباً من الحكمة وكانت له مزية وفضيلة على التكلم إذ كما عن الصادق عليه السلام : (لا يزال العبد يكتب محسناً ما دام ساكناً فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً).<sup>(٢)</sup>


وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام : (من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت إن الصمت باب من أبواب الحكمة إن الصمت يكسب المحبة إنه دليل على كل خير).




وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : (يا رسول الله أوصني)

(١) الكافي ج ٢ ص ١١٥ .

(٢) ثواب الأعمال ص ١٦٤ .

قال : (إحفظ لسانك ، ويحك وهل يكبُّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ١٢).<sup>(١)</sup>

وعن عثمان بن عيسى قال : حضرت أبا الحسن  وقال رجل له أوصني فقال له : (إحفظ لسانك تعز ، ولا تمكِّن الناس من قيادك فتذل رقبتك).<sup>(٢)</sup>

وعن زرارة قال : سألت أبا جعفر  ما حقَّ الله على العباد؟ قال : (إن لا يقولوا ما لا يعلمون ، ويقفوا عند ما يعلمون)<sup>(٣)</sup> وقال صادق آل محمد : (معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً قولوا للناس حسناً واحفظوا ألسنتكم وكفِّوها عن الفضول وقبيح القول).<sup>(٤)</sup>

قال الشاعر:

الحلم زين والسكوت سلامة      فإذا نطقت فلا تكن مهذارا  
ما إن ندمت على السكوت لمرة      ولقد ندمت على الكلام مرارا<sup>(٥)</sup>  
وقال آخر:

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٣٠٣ .

(٢) وسائل الشيعة ج ١٢ ص ١٩٠ .

(٣) روضة الواعظين ص ٤٦٨ .

(٤) أمالي الطوسي ص ٤٤٠ .

(٥) روضة الواعظين ص ٤٧١ .

تكلّم وسدّد ما استطعت وإنما كلامك حقّ والسكوت جمادُ  
فإن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتك عن غير السداد سداد<sup>(١)</sup>  
وقد أجاد من قال:

إحذر لسانك أيها الإنسان لا يلدغك إنّه ثعبانُ  
كم في المقابر من قتل لسانه كانت نهاب لقاء الشجعان<sup>(٢)</sup>  
ومن دقائق الحكمة قول أمير المؤمنين عليه السلام:

(الكلام في وثاقتك ما لم تتكلّم به فإذا تكلمت به صرت في  
وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك قرب كلمة سلبت  
نعمة لا تقل ما لم تعلم فإنّ الله قد فرض على جوارحك كلّها  
فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة ، هانت عليه نفسه من أمر عليها  
نفسه ، ومن كثر كلامه كثر خطأه ومن كثر خطأه قلّ حياؤه ومن  
قلّ حياؤه قلّ ورعه ومن قلّ ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل  
النار).<sup>(٣)</sup>

(١) روضة الواعظين ص ٤٧١ .

(٢) المعهود المحمدية ص ٤٨٦ .

(٣) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٢٨٦ .

## التوقف عند الشبهات

قال الشيخ: (وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالتك فإن الكف عند حيرة الضلال خيرٌ من ركوب الأهوال).

في هذه الفقرة من الوصية يأمر الشيخ بالتوقف عند الشبهات بأن لا يتسرع ويسلك طريقاً يشك فيه فإن الثبوت والتوقف والتأكد من الطريق إلى أن يصبح واضحاً عنده فهو يقرب من الحق أم يبعد عنه هذا التوقف خيرٌ وأفضل له من السير في الطريق المشكوك الذي يحتمل ضللكه فإن ذلك السير الخطير هو من ركوب الأهوال والتعرض للهلاك والخسران فإذا واجهت مسلكاً واشتبه عليك أمر - ولا سيما في هذا الزمان الذي كثرت فيه الشبهات والأباطيل التي تلبست بثياب الدين مع كثرة الإدعاءات المزيفة التي قد تنطلي على الكثير من البسطاء مع كل هذا الضلال ومسالك الشبهات - قف وراجع وتأكد ولا تسلك مسلكاً قبل الجزم بصحته والتأكد من أنه يقرب إلى الحق ﷻ فأما إذا ما ثبت أنه طريق للضلال فابتعد عنه وأما إذا لم تصل إلى نتيجة في ذلك فالإمام الشيخ يقول (الكف عند حيرة الضلال خيرٌ من ركوب الأهوال) فإياك إياك أن تخاطر

وتجاوزف بدينك وعقيدتك وكم من أصحاب الرأي الحسن ومن الصالحين قد عرضت عليه شبهة فزكت بها قدمه عن الصراط و أصبح في عداد الملعونين على لسان الشرع المبين فالصحيح عند اشتباه الطريق وعند عدم تبين ووضوح حاله أن يترك و أن يفر منه كالفرار من الأسد بل أشد.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (بني الكفر على أربع دعائم: الفسق والغلو والشك والشبهة).<sup>(١)</sup>

وقال عليه السلام: (أصل الحزم الوقوف عند الشبهة).<sup>(٢)</sup>

وقال الباقر عليه السلام: (الوقوف عند الشبهة خير من الإقتحام في الهلكة).<sup>(٣)</sup>

وعنه عليه السلام: (ما جاءكم عننا فإن وجدتموه في القرآن موافقاً فخذوا به و إن لم تجدوه موافقاً فردوه و إن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده و ردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا).<sup>(٤)</sup>

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٩١ .

(٢) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٤٠٥ .

(٣) المحاسن ج ١ ص ٢١٥ .

(٤) مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٣٤٩ .



وعن الصادق عليه السلام: ( قال رسول الله ﷺ: الأمور ثلاثة أمرٌ تبيّن لك رشده فاتبعه و أمرٌ تبيّن لك غيّه فاجتنبه وأمرٌ اختلف فيه فردّه إلى الله ﷻ).<sup>(١)</sup>

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (أورع الناس من وقف عند الشبهة).

وقال ﷺ: (من اتقى الشبهات قد استبرأ لدينه).

وعن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: ( قال رسول الله ﷺ

- عند عدّ شروط الإسلام وعهوده - : والوقوف عند الشبهة والردّ إلى الإمام فإنّه لا شبهة عنده).<sup>(٢)</sup>

وقال علي عليه السلام: لا ورع كالوقوف عند الشبهة).<sup>(٣)</sup>

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : (قال جدي رسول الله ﷺ :

أيها الناس حلالي حلال إلى يوم القيامة وحرامي حرام إلى يوم القيامة ألا وقد بينهما الله ﷻ في الكتاب وبيتهما في سيرتي وسنتي وبينهما شبهات من الشيطان وبدعٌ بعدي من تركها صلح له أمر دينه وصلحت له مروته وعرضه ومن تلبس بها ووقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته

(١) الخصال ص ١٥٣ .

(٢) مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٢٢ .

(٣) مستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٣٤٩ .

نفسه إلى أن يرهاها في الحمى ، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله ﷻ محارمه فتوقوا حمى الله ومحارمه. <sup>(١)</sup>

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال النبي ﷺ : (وأمر بالمعروف تكن من أهله وانكر المنكر

بيدك ولسانك وبأذن من فعله بجهدك)

حيث أشار النبي ﷺ في هذه الفقرة من الوصية إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرع من فروع الدين وفرض واجب - كفاية - على المسلمين وإنما أمره بذلك لتوقف حفظ النظام عليه والكتاب والسنة مشحونة بهما وأمره النبي ﷺ بأن يؤدي هذا الفرض بالأقوال والأفعال ورغبه بالأمر بالمعروف بأنه إن أمر به كان من أهله لأن أهله هم أولياء الله الذين يرغب كل عاقل بأن يكون منهم وأمره كذلك بأن يتعد عن أهل المنكر وأن يجهد في مفارقتهم وعدم الاجتماع معهم لكي لا يكون لهم تأثير عليه ولا يعمه غضب الجبار بسببهم.

قال في منهاج الصالحين:

(١) كثر الفوائد ص ١٦٤ .

(من أعظم الواجبات الدينية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.)

روي عن النبي ﷺ أنه قال: (كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر. فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال ﷺ: نعم. فقال: كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف. فقيل له: يا رسول الله ويكون ذلك؟ فقال: نعم وشر من ذلك كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً وقد روي عنهم ﷺ: إِنَّ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ تَقَامُ الْفَرَائِضُ وَتَأْمَنُ الْمَذَاهِبُ وَتَحُلُّ الْمَكَاسِبُ وَتَمْنَعُ الْمِظَالِمَ وَتَعْمُرُ الْأَرْضَ يَنْتَصِفُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ وَلَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوُوا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ نَزَعَتْ مِنْهُمْ الْبِرَكَاتِ وَسَلَّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَاصِرٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ).<sup>(١)</sup>

(١) منهاج الصالحين ج ١ ص ٤١٥ .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله أموركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم دعاؤكم).<sup>(١)</sup>

وعنه عليه السلام: (إن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي والحكماء لترك التناهي).<sup>(٢)</sup>

وعنه عليه السلام: (إن الله تعالى ذكره لم يرضَ من أوليائه أن يُعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون لا يأمرن بمعروف ولا ينهون عن منكر).<sup>(٣)</sup>

وقال عليه السلام: (لعن الله الأمرين بالمعروف الناكرين له و الناهين عن المنكر العاملين به).<sup>(٤)</sup>

وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب:

(١) مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ١٨٠ .

(٢) مستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ١٨٤ .

(٣) الغدير ج ١ ص ٤٧ .

(٤) روالع لهج البلاغة ص ٨٥ .

الأولى : أن يأتي بعمل يظهر به انزجاره القلبي وكرهته للمنكر أو ترك المعروف كإظهار الانزعاج من الفاعل أو الإعراض والصد عنه أو ترك الكلام معه أو نحو ذلك.

الثانية : الأمر والنهي باللسان والقول بأن يعظ الفاعل وينصحه ويذكر له ما أعد الله سبحانه للعاصين من العقاب الأليم والعذاب في الجحيم أو يذكر له ما أعدّه الله تعالى للمطيعين من الثواب الجسيم والفوز في جنات النعيم ومنه التخليط في الكلام والوعيد على المخالفة وعدم الإقلاع عن المعصية بما لا يكون كذباً.

الثالثة : إعمال القدرة في المنع عن ارتكاب المعصية بفرك الإذن أو الضرب أو الحبس ونحو ذلك وفي جواز هذه المرتبة من غير إذن الإمام عليه السلام أو نائبه إشكال<sup>(١)</sup>.

ويتأكد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حق المكلف بالنسبة إلى أهله.

قال بعض الأكابر (قدس سرهم) : (إن من أعظم أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأعلاها وأتقنها وأشدّها خصوصاً بالنسبة إلى رؤساء الدين أن يلبس رداء المعروف واجبه ومندوبه

(١) منهاج الصالحين ج ١ ص ٤١٨ .

وينزع رداء المنكر محرّمه و مكروهه ويستكمل نفسه بالأخلاق الكريمة وينزهها عن الأخلاق الذميمة فإن ذلك منه سبب تام لفعل الناس المعروف ونزعهم المنكر خصوصاً إذا أكمل ذلك بالمواعظ الحسنة المرغبة والمرهبة فإن لكل مقام مقالاً ولكل داء دواء ، وطب النفوس والعقول أشدّ من طب الأبدان بمراتب كثيرة وحينئذٍ يكون قد جاء بأعلى أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).<sup>(١)</sup>

## الجهاد

قال عليه السلام: (وجاهد في الله حق جهاده).

في هذه الفقرة يأمر عليه السلام ولده بأن يجاهد ويقا تل أعداء الدين والجهاد ليس قتالاً فحسب بل هو بذل الوسع والطاقة في مجاهدة العدو سواء كان الشيطان أم النفس الأمارة بالسوء أم الأفعال الطالحة أم أعداء الدين من الكفار والمشركين الجهاد الحق الذي أمر به عز وجل والذي يكون وفق الضوابط الشرعية وأن يكون ذلك في الله ولأجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله لنشر الحق والعدل والخير

(١) جواهر الكلام ج ٢١ ص ٢٨٢ .

والسلام وبناء المجتمع على وفق التصميم والتخطيط الرباني وبذلك  
يضمن له سعادة الدارين.

وكلامه ﷺ هذا مأخوذاً من قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ  
جِهَادِهِ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي ذلك أيضاً قال عزّ من قائل: (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم  
في سبيل الله).<sup>(٢)</sup>

ومن خطبة له ﷺ: (أما بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنة  
فتحها الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته  
الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله لباس الذل وشملة البلاء).<sup>(٣)</sup>

وقال رسول الله ﷺ: (الخير كلّهُ في السيف وتحت ظلّ السيف  
فلا يقيم الناس إلا السيف والسيوف مقاليد الجنة والنار).<sup>(٤)</sup>

وقد يكون المراد بالجهاد في وصيته ﷺ هو الأعم من مجاهدة  
الكفار والمنافقين فيشمل مجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس الأمارّة  
بالسوء وقد سمى النبي ﷺ محاربتها ومخالفتها بالجهاد الأكبر.

(١) الحج / ٧٨

(٢) التوبة / ٤١ .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٦٧ .

(٤) التهذيب ج ٦ ص ١٢٢ .

عن موسى بن جعفر عن آباءه عليهم السلام قال : (قال أمير المؤمنين عليه السلام :  
 إن رسول الله ﷺ بعث سرية فلما رجعوا قال : مرحباً بقوم قضوا  
 الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر. قيل يا رسول الله وما  
 الجهاد الأكبر؟ قال : جهاد النفس. ثم قال ﷺ : أفضل الجهاد من  
 جاهد نفسه التي بين جنبيه.)<sup>(١)</sup>

وقال النبي ﷺ : للجنة باب يقال له باب المجاهدين يمضون  
 إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف  
 والملائكة ترحب بهم. ثم قال ﷺ : فمن ترك الجهاد ألبسه الله ﷻ  
 ذلاً وفقرأ في معيشته ومحققاً في دينه.)<sup>(٢)</sup>

وعن أبي عبد الله عليه السلام : (الجهاد افضل الأشياء بعد الفرائض)<sup>(٣)</sup>  
 وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (إن الله عزوجل فرض الجهاد  
 وعظمه وجعله نصره وناصره والله ما صلحت دنيا ولا دين إلا به.)<sup>(٤)</sup>

(١) معاني الأخبار ص ١٦٠ .

(٢) جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١١ .

(٣) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام ج ٢ ص ٤٠٢ .

(٤) ميزان الحكمة ج ١ ص ٤٤٤ .



وعن الأصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (كتب الله الجهاد على الرجال والنساء فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته).<sup>(١)</sup> وفي حديث آخر: (جهاد المرأة حسن التبعل).<sup>(٢)</sup>

وقد أجاد من قال:

ولو يستوي بالنهوض الجلوس لما بين الله فضل الجهاد<sup>(٣)</sup>  
وعن النبي ﷺ: (كل حسنة بني آدم تحصيها الملائكة إلا حسنة المجاهدين فإنهم يعجزون عن علم ثوابها).<sup>(٤)</sup>  
وعنه ﷺ: (يرفع الله المجاهد في سبيله على غيره مئة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض).<sup>(٥)</sup>  
وعنه ﷺ: (المجاهدون في سبيل الله قواد الجنة).<sup>(٦)</sup>

(١) الكافي ج ٥ ص ٩ .

(٢) فتح السعادة ج ٨ ص ٦٨ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٤٠ .

(٤) مستدرک الوسائل ج ١١ ص ١٣ .

(٥) جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٨ .

(٦) جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٨ .

وقال عليه السلام: (جاهدوا في الله القريب والبعيد وفي الحضر والسفر فإنَّ الجهاد باب من أبواب الجنة وأنه ينجي صاحبه من الهم والغم).<sup>(١)</sup>

وعن علي عليه السلام: (للإيمان أربعة أركان: الصبر واليقين والعدل والجهاد).<sup>(٢)</sup>

### لا تأخذك في الله لومة لائم

و أوصى عليه السلام ولده: (وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ) بأن لا يقصر في طاعة الله إذ التقصير يستلزم استحقاق الملامة من اللائمين وقد قال تعالى: (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم).<sup>(٣)</sup> ولعلُّ الأقرب في فهم الآية ومنها وصية الإمام هو أن يقال ينبغي أن لا يكون للامة اللائمين من أهل الدنيا الذين يحذرونه تضييع الأموال وإتلاف النفس وتحمل الشدائد و المكاره أن لا تكون لملامتهم تأثير عليه فيقصر في طاعة الله ويتباطئ سيرة على

(١) مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٢١ .

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٤٢ .

(٣) المائدة / ٥٤ .

طريق الحق فعليه أن لا يستمع إلى قولهم ولا يركن إليهم ولا يخشى ملامتهم وإنما يخشى الله ﷻ.

وأن لا يدهن في الحق طلباً لمرضاة أهل الدنيا وتجنباً لملامتهم. عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (أوصاني رسول الله ﷺ أن لا أخاف في الله لومة لائم).<sup>(١)</sup>

وقال رضي الله عنه: (لا تخف في الله لومة لائم)<sup>(٢)</sup> ومثله عن علي رضي الله عنه. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تأخذكم في الله لومة لائم يكفكم الله من أرادكم وبغى عليكم).<sup>(٣)</sup>

وقد روي عن لقمان الحكيم قال لولده في وصيته: (لا تعلق قلبك برضا الناس ومدحهم وذمهم فإن ذلك لا يحصل ولو بالغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته . فقال ولده من معناه : أحب أن أرى لذلك مثلاً أو فعلاً أو مقالاً . فقال له : أخرج أنا وأنت فخرجا ومعهم بهيم فركبه لقمان وترك ولده يمشي وراءه فاجتازوا على قوم فقالوا: هذا شيخ قاسي القلب قليل الرحمة يركب هو الدابة وهو أقوى من هذا الصبي ويترك هذا الصبي يمشي وراءه وإن هذا

(١) تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٤٣ .

(٢) وسائل الشيعة ج ١٥ ص ٢٩٠ .

(٣) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٣٦٠ .

بش التديبير فقال لولده: سمعت قولهم وإنكارهم لركوبي ومشيك؟ فقال: نعم فقال: اركب أنت يا ولدي حتى أمشي أنا فركب ولده ومشى لقمان فاجتازوا على جماعة أخرى فقالوا: هذا بشس الوالد وهذا بشس الولد أما أبوه فإنه ما أدب هذا الصبي حتى يركب الدابة ويترك والده يمشي وراءه و الوالد أحق بالإحترام والركوب وأما الولد فلأنه عتق والده بهذه الحال فكلاهما أساء في الفعل فقال لقمان لولده: سمعت؟ فقال: نعم.

فقال: نركب معاً الدابة فركباً معاً فاجتازوا على جماعة فقالوا: ما في قلب هذين الراكبين رحمة ولا عندهم من الله خبر يركبان معاً الدابة يقطعان ظهرها ويحملانها مالا تطيق لو كان قد ركب واحد ومشى واحد كان أصلح وأجود. فقال: سمعت؟ فقال: نعم. فقال: هات حتى نترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا فساقا الدابة بين أيديهما وهما يمشيان فاجتازوا على جماعة فقالوا: هذا عجيب من هذين الشخصين يتركان دابة فارغة تمشي بغير راكب ويمشيان وذموهما على ذلك كما ذموهما على كل ما كان. فقال لولده: ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال؟ فلا تلتفت إليهم وأشتغل

برضا الله جلّ جلاله ففيه شغل شاغل وسعادة وإقبال في الدنيا ويوم الحساب والسؤال).<sup>(١)</sup>

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا هبت أمراً فقع فيه فإنّ شدة توقيه أعظم مما تخاف منه).<sup>(٢)</sup>

وقال رسول الله ﷺ: (إنّ الله تعالى أبنية في الأرض فأحبها إلى الله تعالى ما صفا منها ورقّ وصلب وهي القلوب فأما ما رفّ منها فرقّه على الأخوان وأما ما صلب منها فقول الرجل في الحق لا يخاف في الله لومة لائم وأما ما صفا منها فصفت من الذنوب).<sup>(٣)</sup>

## خوض الغمرات للحق

قال عليه السلام: (وخوض الغمرات للحق هيئذ كان)

في هذه الكلمة يأمر عليه السلام ولده باقتحام الشدائد لأجل الحقّ حيثما كان فإنّ مَنْ كان هدفه الوصول إلى الحقّ لا يابه بما يلاقه من مكاره ومصاعب وشدائد وعليه أن يقصد إلى ذلك الهدف السامي - مع ما في الوصول إليه من عقبات وشدائد - أينما كان

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٣٦١ .

(٢) لهج البلاغة ج ٤ ص ٤٢ .

(٣) مستدرک الوسائل ج ٩ ص ١٥٦ .

وبالجملة مَنْ أراد الحق سلك إليه وإنما كان وتحمل في سبيل أي شيء كان بل هو يرى ما يلاقي من الصعوبة حافزاً على مواصلة المسير ودافعاً إلى نيل المأمول والفوز بالمطلوب.

عن الصادق عليه السلام إنه استفناه رجل من أهل الجبل فأفتاه بخلاف ما يحب فرأى أبو عبد الله عليه السلام الكراهة فيه فقال: (يا هذا إصبر على الحق فإنه لم يصبر أحدٌ قطّ لحقٍ إلا عوّضه الله ما هو خير له).<sup>(١)</sup>

لذا ينبغي طلب الحق والسير في طريقه والرغبة إليه وإنما كان مهما كلف الأمر فلا ينثني ولا يستسلم أمام نفسه الأمانة بالسوء ولا يركن إلى دعاة الباطل وعبيد الضلال والإضلال طلباً للراحة المزعومة والاستقرار الموهوم وإنما يتحمل ويصبر وله على كل ما عانى ولاقى من شدائد ومكاهره وأجر وثواب وإنما العاقبة للمتقين.

والفوز الحقيقي لمن يقدم ويضحّي قال الشاعر:

من رام وصل الشمس حاك خيوطها

سبياً إلى آماله وتعلقاً

وأما من يستكين إلى الدعة والراحة فما له من نصيب وليس له

إلا بمقدار عمله الضعيف .

(١) بحار الأنوار ج ٦٧ ص ١٠٧ .

وَمَنْ يَتَهَيَّبْ صَعُودَ الْجِبَالِ

يَعِيشُ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الْحَفْرِ

إذا خوض الغمرات للحق حيث كان هو خلق المؤمن القوي المجاهد و(المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف)<sup>(١)</sup> وهو أكبر دليل وأوضح برهان يقدمه من أخلص لله وعزم على أن يعيش للحق وفي الحق ومن أجل الحق وقد ضرب أمير المؤمنين عليه السلام بفعاله الحميدة وجهاء الذي ليس له مثل - مثلاً جلياً وصورة واضحة بالتطبيق قبل أن يوصي بذلك إلى ولده عليه السلام وعلى اتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام أن يسيروا على خط أئمتهم وأن يجعلوا أوامرهم ونواهيهم نصب أعينهم ولا يحيدوا عنها مهما رأوا من مكاره وشدائد فإن العاقبة للمتقين.

### التفقه في الدين

قال الإمام عليه السلام: (وتفقه في الدين)

قال في المفردات: (الفقه: العلم بأحكام الشريعة، يقال: فقه الرجل فقاهاً إذا صار فقيهاً.. وتفقه: إذا طلبه فتخصص به.

(١) صحيح مسلم ج ٨ ص ٥٦.

قال تعالى: ﴿ كَيْتَفَقَّهُوْا فِي الدِّينِ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد أمر عليه السلام ولده بتعلّم أحكام الشريعة المقدّسة وذلك لأن هذه الأحكام هي التي تنظّم طبيعة العلاقة ما بين العبد وربّه من جهة وما بين العبد والناس من جهة أخرى وبها صلاح النفس والمجتمع وضمان وضع القدم على الطريق الصحيح والسير على الصراط المستقيم.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: (الكمال كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة)<sup>(٢)</sup>.

وعن بشير الدهان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (لا خير فيمن لا يتفقه من أصحابنا يا بشير إنّ الرجل منهم إذا لم يستغز بفقّهه احتاج إليهم فإذا احتاج إليهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم)<sup>(٣)</sup>.

(١) مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص ٦٤٢ .

(٢) منية المرید ص ٣٧٦ .

(٣) الفصول المهمة ج ١ ص ٦٨٦ .



وعنه عليه السلام قال : ( حديث في حلال وحرام تأخذه عن صادق خير من الدنيا وما فيها من ذهب وفضة )<sup>(١)</sup>.

وعن أبي جعفر عليه السلام : ( تفقّهوا في الحلال والحرام وإلا فأنتم أعراب )<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام : ( لو أتيت بشاب من الشيعة لا يتفقه لأدبته )<sup>(٣)</sup>.

وعن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ( تفقّهوا في دين الله ولا تكونوا أعرابا فإن من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزل له عملاً )<sup>(٤)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ( ثلاث بهنّ يكمل المسلم : التفقّه في الدين والتقدير في المعيشة والصبر على النوائب )<sup>(٥)</sup>.  
وعنه عليه السلام : ( إذا فقّحت فتفقّه في دين الله )<sup>(٦)</sup>.

(١) المحاسن ج ١ ص ٢٢٩ .

(٢) موسوعة العقائد الإسلامية ج ٢ ص ٣٠٨ .

(٣) الحق المبين ص ٢ .

(٤) كثر الفوائد ص ٢٤٠ .

(٥) أعلام الدين ص ١٣٣ .

(٦) ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٤٥٤ .

وعن الكاظم عليه السلام قال : (تفقهوا في دين الله فإنَّ الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب ومن لم يتفقه في دينه لم يرضَ الله له عملاً<sup>(١)</sup>).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : (ما عبد الله تعالى بشيء أفضل من الفقه في الدين)<sup>(٢)</sup>.

وعنه عليه السلام : (أفضل العبادة الفقه)<sup>(٣)</sup>

وعنه عليه السلام : (إنَّ لكل شيء دعامة ودعامة هذا الدين الفقه)<sup>(٤)</sup>.

وعنه عليه السلام : (أف لكل مسلم لا يجعل في كل جمعة يوماً يتفقه فيه أمر الله ويسأل عن دينه)<sup>(٥)</sup>.

(١) تحف العقول ص ٤١٠ .

(٢) كثر العمال ج ١٠ ص ١٤٧ .

(٣) الخصال ص ٣٠ .

(٤) الجامع الصغير ج ١ ص ٣٧٠ .

(٥) الإمامة والتبصرة ص ٣٣ .

## نعم الخلق التصبر

قال النبي ﷺ: (وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنَعْمَ الْخُلُقِ

التَّصَبُّرِ).

وهنا أرشد الإمام النبي ﷺ إلى فضيلة جليلة وخصلة مهمة من مكارم الإخلاق ألا وهي الصبر وأشار عليه وأوصاه بأن يعوّد نفسه الصبر على المكروه وتحمله وأن نعم الخلق وأفضل الخلق وأحسنه هو التصبر مما يترتب عليه من الأخلاق الكريمة ترتب الأثر على مؤثره ولرجوع الكثير من الخلق السامي والنبيل إلى هذه الملكة الجليلة. والصبر في اللغة هو الإمساك في ضيق يقال صبرت الدابة : حبستها بلا علف<sup>(١)</sup> قال الراغب في مفرداته : (والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً لا غير ويضاده الجزع ، وإن كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وإن كان في إمساك الكلام

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٧٤ .

سميَ كتماناً وبيضاة المذل وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبراً ونبه عليه بقوله : (والصابرين في البأساء والضراء) ، (والصابرين على ما أصابهم) (والصابرين والصابرات)... وقوله تعالى: ﴿أصبروا وصابروا﴾ أي أحبسوا أنفسكم على العبادة وجاهدوا أهواءكم ، وقوله : (واصطبر لعبادته) أي تحمّل الصبر بجهدك ، وقوله : (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا) أي بما تحمّلوا من الصبر في الوصول إلى مرضاة الله..<sup>(١)</sup>

وقد ورد الأمر بالصبر والحث عليه في كثير من الأخبار منها ما عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (يا حفص إن من صبر صبر قليلاً وإن من جزع جزع قليلاً) ثم قال عليه السلام : (عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله ﷻ بعث محمداً ﷺ فأمره بالصبر والرفق فقال : ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ﴾ الآية وقال : ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الآية فصبر حتى نالوه بالعظايم ورموه بها فضاقت صدره فأنزل الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله ﷻ ﴿قَدْ نَعَلْنَا إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٧٤ .

الآية ، فألزم النبي ﷺ نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله تعالى وكذبوه فقال : قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر إلهي فأنزل الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ ﷻ فاصبر على ما يقولون ﷻ فصبر في جميع أحواله ثم بشر في عترته بالأئمة ﷺ ووصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ فعند ذلك قال : (الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ، فشكر الله ﷻ ذلك له فأنزل الله ﷻ : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى ... بِمَا صَبَرُوا﴾ فقال ﷻ : إنه بشرى وانتقام ، فأباح الله ﷻ له قتال المشركين فأنزل الله : ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ فقتلهم الله على أيدي رسول الله وأحبابه وجعل له ثواب صبره مع ما أذخر له في الآخرة فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله عينه في أعدائه مع ما يدخر له في الآخرة<sup>(١)</sup>.

وعنه ﷻ : (الصبر رأس الإيمان)<sup>(٢)</sup>.

(١) حلية الأبرار ج ١ ص ٣٣٩ .

(٢) مشكاة الأنوار ص ٥٧ .

وعن أبي جعفر عليه السلام : ( لَمَّا حَضَرَتْ أَبِي عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام الوفاة ضَمَّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ : يَا بَنِي أَوْصِيكَ بِمَا أَوْصَانِي بِهِ أَبِي حِينَ حَضَرَتْهُ الْوفاةُ وَبِمَا ذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ أَوْصَاهُ يَا بُنَيَّ اصْبِرْ عَلَى الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مَرًّا <sup>(١)</sup> .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (الصبر صبران : صبر عند المصيبة حسن جميل وأحسن من ذلك الصبر عندما حرّم الله عليك) <sup>(٢)</sup> .  
ومما ينسب له من الشعر قوله عليه السلام :

إِنِّي رَأَيْتُ وَلِلْأَيَّامِ تَجْرِبَةً  
لِلصَّبْرِ عَاقِبَةٌ مَحْمُودَةٌ الْأَثَرُ  
وَقُلُّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يَطَالِبُهُ  
فَأَسْتَصْحَبِ الصَّبْرَ إِذَا فَازَ بِالظَّفَرِ <sup>(٣)</sup>

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال : (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له) <sup>(٤)</sup> .

(١) مكيبال المكارم ج ٢ ص ٢٦٨ .

(٢) تحف العقول ص ٢١٦ .

(٣) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ص ٥٧٧ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٨٩ .

وقال رسول الله ﷺ : (بالصبر يتوَقَّع الفرج ومن يُدْمِن قرع الباب يلج) <sup>(١)</sup>.

وقال أبو جعفر عليه السلام : (من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز) <sup>(٢)</sup>.

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام : (إن أهل الصبر يدخلون الجنة بغير حساب) <sup>(٣)</sup>.

وعن الرضا عليه السلام : (ما أحسن الصبر وانتظار الفرج) <sup>(٤)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام : (نحن صبر وشيعتنا أصبر منا وذلك أنا صبرنا على ما نعلم وصبروا هم على ما لا يعلمون) <sup>(٥)</sup>.

وعن أبي جعفر عليه السلام : (الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة) <sup>(٦)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : (قال رسول الله ﷺ : سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا

(١) كثر الفوائد ص ٥٨ .

(٢) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٢٥٩ .

(٣) سفينة البحار ج ٥ ص ٢٠ .

(٤) كمال الدين ص ٦٤٥ .

(٥) التفسير الصافي ج ٤ ص ٩٥ .

(٦) مسكن الفؤاد ص ٥١ .

بالغضب والبخل ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى ؛  
فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى  
وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو  
يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممّ صدق بي<sup>(١)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (قال رسول الله ﷺ : الصبر  
ثلاثة : صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية  
فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له  
ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى  
الأرض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين  
الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش)<sup>(٢)</sup>.

ويستفاد من قضايا الصابرين وقصصهم أن للصابر حسن العاقبة  
حتى في الدنيا ومن ذلك صبر يوسف عليه السلام عن المعصية وعلى  
المحن كيف أعقبه بلوغ أقصى مراتب العزّ والرفعة في الدنيا قبل  
الآخرة<sup>(٣)</sup> ، وكيف ردّ الله لأيوب عليه السلام - بصبره - أهله وولده  
وماله وزرعه وأمطر عليه في داره جراداً من ذهب<sup>(٤)</sup> ، وغير ذلك

(١) مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٣٠٩ .

(٢) جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٩١ .

(٣) راجع الميزان في تفسير القرآن ج ١١ في تفسير سورة يوسف .



وزرعه وأمطر عليه في داره جراداً من ذهب<sup>(١)</sup> ، وغير ذلك مما لا يسعنا تفصيله - هنا - فليطلب من المفصلات.

نسأل من الله عزوجل أن يجعلنا من الصابرين وأن ننال مراتبهم السامية ببركة محمد وآله الطاهرين.

## التوكل

قال عليه السلام : (والجوق نفسك في الأمور كلما إلى المك فإنك تلجئنا على كهف حريز ومانع عزيز).

وفي هذه الفقرة يأمر عليه السلام ولده بالتوكل على الله في جميع أموره والإنابة إليه.

قال في شرح النهج: (واستدرجه إلى ذلك بقوله : فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز ، واستعار لفظ الكهف له تعالى باعتبار أن من توكل عليه كفاه ومنعه مما يخاف كما يمنع الكهف من يلتجئ إليه)<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع بحار الأنوار ج ١٢ ص ٣٦٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١١ .

والتوكل على الله يعني الإعتماد عليه وقد ورد الحث عليه كثيراً في القرآن الكريم ، قال عز من قائل: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْتَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾<sup>(٢)</sup> وقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(٣)</sup> وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾<sup>(٤)</sup> وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾<sup>(٥)</sup> وقال عز وجل: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ<sup>(٦)</sup>

قال المجلسي نقلاً: (التوكل ليس معناه ترك السعي في الأمور الضرورية وعدم الحذر عن الأمور المحذورة بالكلية بل لا بد من التوسل بالوسائل والأسباب على ما ورد في الشريعة من غير حرص

(١) التوبة / ٥١ .

(٢) المائدة / ٢٣ .

(٣) الطلاق / ٣ .

(٤) النساء / ٨١ .

(٥) الفرقان / ٥٨ .

ومبالغة فيه ومع ذلك لا يعتمد على سعيه وما يحصله من الأسباب بل يعتمد على مسبب الأسباب<sup>(١)</sup>

روي في الحديث أن النبي ﷺ قال لجبرئيل: وما التوكل على الله ﷻ؟ فقال: العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع واستعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع في أحد سوى الله فهذا هو التوكل<sup>(٢)</sup>.

وعن الحسن بن الجهم قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك ما حدّ التوكل؟ فقال لي: (أن لا تخاف مع الله أحداً)<sup>(٣)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن النبي ﷺ سأل ربه سبحانه ليلة المعراج فقال: يارب أي الأعمال أفضل؟ فقال الله ﷻ: ليس شيءٌ عندي أفضل من التوكل عليّ والرضا بما قسمت<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٢٧ .

(٢) معاني الأخبار ص ٢٦١ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٥٤ .

(٤) الجواهر السنوية ص ١٩١ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إنّ الغنى والعز يجولان فإذا اظفرا بموضع التوكّل أوطنا)<sup>(١)</sup>.

ومن كلام لقمان الحكيم لابنه: (يا بُنيّ توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه)<sup>(٢)</sup>.

ومن توكل إبراهيم عليه السلام أنه أمر نمرود بجمع الحطب في سواد الكوفة وأوقد النار فعجزوا عن رمي إبراهيم عليه السلام فعمل لهم إبليس (لعنه الله) المنجنيق فرمي به فتلقاه جبرئيل في الهواء فقال: هل لك من حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا، حسبي الله ونعم الوكيل فاستقبله ميكائيل فقال: إن أردت أن أجمد النار فإنّ خزائن الأمطار والمياه بيدي فقال: لا أريد، فقال جبرئيل: فاسأل الله، فقال: حسبي من سؤالي علمه بحالي<sup>(٣)</sup>.

عن أبي عبد الله عليه السلام: (من أعطي التوكّل أعطي الكفاية)<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٥ .

(٢) كثر الفوائد ص ٢١٤ .

(٣) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٥٥ .

(٤) ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٦٦١ .

وسأل علي بن سويد أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى (ومن يتوكّل على الله فهو حسبه) فقال عليه السلام: (التوكّل على الله درجات منها أن تتوكّل على الله في أمورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً وتعلم أن الحكم في ذلك له فتوكّل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفي غيرها<sup>(١)</sup>).

وقد أجاد من قال:

وَكِلَ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا	كُنْ عَنِ أُمُورِكَ مَعْرُضًا
وَرَبِّمَا ضَاقَ الْفَضَا	فَلَرَبِّمَا اتَّسَعَ الْمَضِيقُ
لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ رِضَا	وَلَرَبِّ أَمْرٍ مَتَّعِبٍ
فَلَا تَكُنْ مَتَّعِرًا	اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
فَقَسْ عَلَى مَا قَدْ مَضَى <sup>(٢)</sup>	اللَّهُ عَوْدَكَ الْجَمِيلَ

### الإخلاص في الدعاء

قال عليه السلام: (واخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء

والحرمان).

(١) جامع الأحاديث الشيعة ج ١٤ ص ١٤٥ .

(٢) مرآة الرشد ص ٦٥ .

وفيها أمر عليه السلام بالإخلاص في الدعاء والمسألة من الله ﷻ إذ الإخلاص شرط مهم من شرائط استجابة الدعاء بل لعل الدعاء لا يقبل إلا بالإخلاص.

ورغب في ذلك بقوله (فإن بيده العطاء و الحرمان) ليشتدَّ الإنجذاب إلى الله عند الدعاء والمسألة ويعرض عن غيره الذي لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً فمن يكن على ثقة تامة ويقين لا يشوبه شك بأن الذي بيده العطاء والحرمان هو الله عز وجل ينقطع عن غير الله ولا يرغب إلا فيمن بيده خزائن السماوات والأرض وحينها يخلص في المسألة وينقطع في الدعاء إلى الله ﷻ.

عن الصادق عليه السلام : (إن العبد إذا دعا الله تبارك وتعالى بنية صادقة وقلب مخلص أستجيب له بعد وفائه بعهد الله ﷻ وإذا دعا الله بغير نية وإخلاص لم يستجب له ، أليس الله يقول : (أوفوا بعهدي أوف بعهدكم) فمن وفى وفى له<sup>(١)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي وفي المناجاة سبب

النجاة و بالإخلاص يكون الخلاص فإذا اشتد الفزع فإلى الله  
المفزع<sup>(١)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: (إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا  
أعطاه فليأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا عند الله فإذا  
علم الله ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه).<sup>(٢)</sup>

وعن الصادق عليه السلام: (إذا دعوت فأقبل بقلبك وظن أن حاجتك  
بالباب)<sup>(٣)</sup>

وعن النبي ﷺ: (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة).<sup>(٤)</sup>

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (إن العطية على قدر النية).<sup>(٥)</sup>

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (إن الله ﷻ لا يستجيب دعاءً بظهر قلب  
سأه فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثم استيقن الإجابة).<sup>(٦)</sup>

وعن النبي ﷺ عن الله ﷻ: (ما من مخلوق يعتصم بمخلوق  
دونى إلا قطعت أسباب السماوات وأسباب الأرض من دونه فإن

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام ج ٣ ص ٤٢٣ .

(٢) مصباح الشريعة ص ١٣٣ .

(٣) مكارم الأخلاق ص ٢٧١ .

(٤) سنن الترمذي ج ٥ ص ١٨٠ .

(٥) مستدرک الوسائل ج ٥ ص ١٩٢ .

(٦) الصحيفة الصادقية ص ٢٣ .

سألني لم أعطه وإن دعاني لم أجه وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلا ضمنت السماوات والأرض رزقه فإن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وإن استغفر بي غفرت له. (١)

## الإستخارة

قال عليه السلام: (وأكثر الإستخارة)

وهذا توجيه منه عليه السلام إلى أهمية الإكثار بطلب الخيرة من الله فيما يفعل وفيما يترك وهذا الكلام منه عليه السلام إشارة إلى الإستخارة بالدعاء بأن يدعو الله أن يختار له ما هو الأصلح ويرشده إلى ما فيه الخير. إضافة الى ما في طلب الخيرة من الله تعالى منها الارتباط المباشر بالله تعالى والإنقطاع إليه سبحانه وبذلك يزداد العبد إخلاصاً وتوكلاً وقرباً من الله تعالى ومنها الاطمئنان النفسي حيث يشعر العبد أن ما أقدم عليه أو أحجم عنه كان بخيرة من الله تعالى.

عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ربّما أردت الأمر يفرق مني فريقان أحدهما يأمرني والآخر ينهاني ، قال :

(١) مسند زيد بن علي ص ٤٤٣ .



فقال عليه السلام: (إذا كنت كذلك فصل ركعتين واستخر الله مائة مرة ومرة ثم انظر أحزم الأمرين لك فافعله فإنّ الخيرة فيه إن شاء الله تعالى وليكن إستخارتك في عافية فإنّه ربّما خير للرجل في قطع يده وموت ولده وذهاب ماله).<sup>(١)</sup>

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (ما استخار الله عبداً سبعين مرة بهذه الإستخارة إلا رماه الله بالخير، يقول: يا أبصر الناظرين ويا أسمع السامعين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين صلّ على محمّد وعلى أهل بيته ووفرّ لي كذا وكذا).<sup>(٢)</sup>

وعنه عليه السلام: (ما استخار الله عليه السلام عبداً في أمر قطّ مائة مرّة يقف عند رأس الحسين عليه السلام فيحمد الله ويهلّله ويسبّحه ويمجّده ويثني عليه بما هو أهله إلا رماه الله تعالى بأخير الأمرين).<sup>(٣)</sup>

وقد ورد في كثير من الروايات الحثّ على الإستخارة والترغيب فيها منها ما عن الصادق عليه السلام: (من دخل في أمر بغير إستخارة ثم ابتلي لم يؤجر).<sup>(٤)</sup>

(١) مصباح الطوسي ص ٥٣٤ .

(٢) تمهيد الأحكام ج ٣ ص ١٨٢ .

(٣) بحار الأنوار ج ٨٨ ص ٢٦٠ .

(٤) الفصول المهمة ج ٢ ص ١١١ .

وعنه عليه السلام قال : (يقول الله عزوجل: من شقاء عبدي أن يعمل الأعمال ولا يستخير بي)<sup>(١)</sup>

وعنه عليه السلام قال: (ما أبالي إذا استخرتُ الله تعالى على أيّ طرفي وقعتُ وكان أبي يعلمني الإستخارة كما يعلمني السورة من القرآن).<sup>(٢)</sup>

### خير القول ما نفع

قال عليه السلام : (وتنفعهم وصيتي ولا تنهبنّ عما صنعاً فإنّ خير القول ما نفع ، واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع به علم لا يحلّ تعلمه).

في هذه الفقرة الأخيرة من هذا المقطع يأمر الإمام عليه السلام بتفهم وصيته والتدقيق فيما ذكر فيها وفهمه والأخذ به ونهى عن الإعراض عنها إذ أن فيها كل ما ينفع العبد في علاقته مع ربه ومع نفسه ومع المجتمع فهي خير القول وأشار عليه السلام إلى قاعدة مهمّة وهي أن خير القول ما نفع ويصدق على وصيته أنها خير القول ثم

(١) المحاسن ج ٢ ص ٥٩٨ .

(٢) فتح الأبواب ص ١٤٨ .

أشار عليه السلام بقوله: (وَاعْلَم... ) إلى العلوم التي نهت الشريعة المقدسة عن تعلّمها كالسحر والكهانة والتنجيم ونحو ذلك من العلوم التي لا تنفع ولا تكون سبيلاً إلى المقاصد السامية ولذا قال عليه السلام إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِيهَا إِذْ لَا نَفْعَ فِيهَا وَإِنَّمَا نَهَاةٌ عَنْ تَعَلُّمِهَا لِكَيْ لَا تَكُونَ لَهُ شَغْلًا شَاغِلًا عَنْ تَعَلُّمِ مَا يَفِيدُهُ وَيَنْفَعُهُ وَلِكَيْ لَا يَتَشَوَّقَ إِلَى تَعَلُّمِهَا وَيَعْرُضَ بِسَبَبِهَا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْعُلُومِ الَّتِي تُوَصِّلُ إِلَيْهِ.

وقد يسأل البعض أنه كيف نعرف أنّ هذا العلم أو ذاك لا ينفع وهو لا خير فيه حتى نعرض عنه ولا نشغل أنفسنا به ؟

فيجيب عليه السلام بقوله: (ولا ينتفع بعلم لا يحقّ تعلّمه ) أي أنّ كل علم ثبت في الشريعة المحمّدية عدم جواز تعلّمه ولم يطلب من الناس تعلّمه لا على نحو الوجوب ولا على نحو الإستحباب فهو علم غير نافع ولا يفيد الإنسان في سيره التكاملي ولا ينفع في طريق الآخرة ومثل هذا العلم لا خير فيه إذ الخير كل الخير فيما كانت منفعتة باقية عند الله مقربة منه ﷻ .

والنتيجة أنّ كل علم لا يحقّ تعلّمه - بلسان المشرّع الحكيم - فهو لا خير فيه يجب اجتنابه، وقد ثبت في الواقع العملي ان كل علم أمرت الشريعة الإسلامية بتعلّمه فيه سعادة الإنسان في الآخرة وتقدم الحضارة البشرية في الدنيا وصلاح الفرد والمجتمع فالعلوم

الدينية والإنسانية والطبيعية احدثت نقلة نوعية في واقع حياة الإنسان فنقلته من حالة الضياع والجهل والشقاء إلى حالة السعادة والمعرفة والتمدن والحضارة والعلوم التي نهى عنها الشارع المقدس كالسحر مثلاً ليس فيها إلى الخرافة والشعوذة والأسطورة وتمزق المجتمعات وانحراف الأفراد وهي حجر عثرة في سبيل التقدم الحضاري بالإنسانية، وليس فيها ثمرة إيجابية تنعكس على واقع حياة الإنسان، بل أن فيها هدراً للوقت والجهد والتفكير والطاقات.

وعن النبي ﷺ قال: (أعوذ بك من علم لا ينفع).<sup>(١)</sup>

قال موسى بن جعفر عليه السلام: (أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلا به ، وأوجب العلم عليك ما أنت مسؤول عن العمل به ، وألزم العلم لك ما دلك على صلاح قلبك وأظهر لك فساده ، وأحمد العلم عاقبة ما زاد في علمك العاجل فلا تشغلن<sup>٢</sup> بعلم ما لا يضرّك جهله ولا تغفلن<sup>٣</sup> عن علم لا يزيد في جهلك تركه).<sup>(٢)</sup>

(١) سنن النسائي ج ٨ ص ٢٦٤ .

(٢) عدة الداعي ص ٦٨ .

وعنه عليه السلام: (إنما العلم ثلاثة آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل)<sup>(١)</sup>

وعن أبي الحسن عليه السلام عن آبائه قال: (دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال: ما هذا؟ فقيل: علامة. قال: وما العلامة؟ قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيام الجاهلية وبالأشعار والعربية، فقال النبي ﷺ: ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه)<sup>(٢)</sup>. لأنه لا يترتب عليه أثر عملي ينعكس إيجاباً على واقع حياة الإنسان كالطب والكيمياء والفيزياء مثلاً.

وقال رسول الله ﷺ: (لا تجلسوا عند كل عالم إلا عالم يدعوكم من الخمس إلى الخمس؛ من الشك إلى اليقين ومن الكبر إلى التواضع ومن الرياء إلى الإخلاص ومن العداوة إلى النصيحة ومن الرغبة إلى الزهد)<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

(١) عوالي اللغالي ج ٤ ص ٧٩ .

(٢) وصول الأخبار ص ٣٦ .

(٣) الإختصاص ص ٣٣٥ .

## الفصل الرابع

ما الذي دعا الإمام عليه السلام إلى هذه الوصية

قال عليه السلام: (إني لما رأيته قد بلغت سناً ورأيتني أزداد وهناً بادرت بوصيته إليك وأوردت خطاً وما قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي وأن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصغير النفور، وإنما قلب الحدّ كالأرض العالية ما ألقى فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستغفل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجاريم بغيبته وتجرّبته فتكون قد كفيت مؤونة الطلبي وعوفيت من علاج التجربة، فأناك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك ما ربّما أظلم علينا منه).

في هذا المقطع من الوصية يشير عليه السلام إلى بعض ما دعاه لكتابتها حيث بلغ الستين من عمره وأخذ يزداد وهناً في عمره الشريف فبادر لكتابة هذه الوصية وتعجل فيها بذكر خصاله قد تكون هي أهم ما أراد بيانه وكان الداعي إلى ذلك الخوف من :

أولاً : أن يسرع به أجله إلى الآخرة ويباغته الموت قبل أن يوصل إليه ما في نفسه من الحكمة .

ثانياً : يشير الإمام عليه السلام إلى حدوث النقصان في الجسم عند كبر السن وفيه إشارة إلى بلوغ الضعف عند الإنسان حينما يشرف على الستين .

وحاشا أن الإمام يتكلم عن نفسه الشريفة فهو معصوم مفترض الطاعة حتى التحاقه بالرفيق الأعلى .

قال في شرح النهج : (وذلك أن القوى النفسانية تضعف عند علو السن لضعف الأرواح الحاملة لها فينقص بسبب ذلك تصرف العقل وتحصيله للآراء الصالحة).<sup>(١)</sup>

ثالثاً : أن يسبقه إلى ولده<sup>(٢)</sup> بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فكأنه إلى قلب ولده في سباق مع الدنيا وكان يخشى أن تسبقه الدنيا إلى قلبه فيشتغل بحبها وبمفاتها وينخدع بخدعها ومكرها فتميل نفسه إلى حب الشهوات وينجذب إلى الركون إليها وبذلك ينصرف عن الصراط القويم والنهج السديد ويصبح كالصعب النفور من الأبل

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١٥ .

(٢) والمراد ليس إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام لأنه معصوم بل إلى ولده الإعتبار وهو الإنسان المسلم، قال ﷺ يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة .

الذي يصعب أن يقاد وأن يوجّه إلى ما فيه النفع فيكون حمله على الحق عسراً ووضع أقدامه على الصراط صعباً فبادر الإمام عليه السلام وأسرع بوصيته ليسبق الهوى والدنيا ويصل إلى قلب ولده قبل تلك المهلكات .

وكان الأدعى في الإسراع والمبادرة أنه حدث وعمره صغير لذا يقول له عليه السلام : (فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبك) لأن قلب الحدث كالأرض الخالية التي تستقبل البذر وينبت فيها وينمو سريعاً و(العلم في الصغر كالنقش في الحجر)<sup>(١)</sup> فهو على صغر سنّه وقلبه خالٍ من العقائد الباطلة والشبهات المضلّلة وغيرها كان انتقاش العلم فيه أسرع وأنفع كالمرآة كلما كانت أصفى كلما انتقشت فيها الصورة بشكل أوضح وأجلى وأجمل ممّا لو كانت فيها بعض العيوب لذا على الآباء أن يبادروا إلى تعليم أبنائهم وإرشادهم إلى الطريق الصحيح ووضع أقدامهم على الصراط المستقيم منذ نعومة أظفارهم حيث القلوب صافية والنفوس مستعدة لقبول العلم والحقّ قبل أن يكبروا وتقسو قلوبهم وتشتغل عقولهم بالشبهات وكلمات المضلّين وآراء المنحرفين.

(١) كشف الخفاء ج ٢ ص ٦٦ .



عليهم أن يحصنوه من الصغر بحصن حصين وكهف منيع لا تجد معه الدنيا إلى قلبهم من سبيل ولا تعرف الأضاليل والأباطيل إليهم من طريق .

والعلة الأخرى التي دعت إلى مبادرته بالأدب هي أن يستقبل منه هذه الآداب التي يوصيه بها بجد رأيه وقوة فكره ، وهو في عمر يكون فيه عقل الفتى في نشاط وحيوية أن يستقبلها صافية خالصة لا تحتاج إلى تعب في الطلب فتلك حصيلة تجارب الحكماء الماضين وما كانوا يأتونه ليجربوه من العلوم أذاك صفوه وعوفيت واسترحت من معاناة التجربة واصبح واضحاً لديك ما ربّما أظلم عليهم قبل أن يصلوا إلى النتيجة فيه وفرق شاسع بين من يخوض الشبهات ويتعب فكره ويفنى عمره حتى يصل إلى الحق وبين من تقدم له نتيجة تجارب الماضين على طبق من ذهب صافية مصفاة فهذا أولى له وأجدر به أن يعمل بتلك الآداب وأن يقبل ما ورد في وصيته من الحكم والمواعظ إذا الحكماء جدّوا واشتغلوا إلى أن حصلوا تلك العلوم من أجل أن يعملوا بها فأولى لك - وقد أنتك بلا تعب وعن تجربة من كان قبلك من أهل البصيرة والمعرفة - أن تعمل بها وتجدّ في المواظبة عليها .

## الفصل الخامس

### استدراج ولده إلى قبول وصيته

قال النبي (أبي بغيّ إني وإن لم أكن عمراً ممن كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كاني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك وكدره ونفعه ون ضرره فاستخلصت لك من كل أمر نبيله وتوحيته لك جميله وسرفته عنك مجهولة ورأيت حيث عناني من أمرك ما يهدي الوالد الشفيق و أجهت عليه من أدرك أن يكون ذلك وابتدأ مقبل العمر ومقتيل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وأن ابتدئك بتعليم كتاب الله وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثم اشغقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وأرائهم ونزل الذي التبس عليهم فكان إكمام ذلك على ما كرت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك به الملائكة ورجوت أن يوفقك الله فيه لإرشدك وأن يهديك لقصدي فعمدت إليك وسيتي هذه).

إن الغاية من هذا المقطع من الوصية هو أن يستدرج الإمام عليه السلام ولده إلى قبول الوصية والأخذ بما جاء فيها وذلك بالإشارة إلى ماله من الفضيلة وكونه قد استكمل نفسه القدسية بالعلوم النافعة والاستفادة من تجارب من كان قبله بالإضافة إلى كونه عليه السلام في منتهى الرأفة والشفقة على ولده ثم أشار إلى ما هو الأصح في التعليم ولم يتجاوزَه إلى غيره مما لا نفع فيه ولا فائدة.

وكان من فضيلته عليه السلام أنه وإن لم يكن عمر من كان قبله إلا أنه في الحنكة كأحدهم فلو أن سائلاً سأله عليه السلام كيف حصلت على كل هذه العلوم التي لا تحصل إلا عن تجارب كثيرة في مختلف نواحي الحياة مع أن التجربة تحتاج إلى عمر طويل يختبر فيه العاقل واقع الحال بمشاهدة تقلبات الأيام وتغيرات الدهور والأحوال؟ لكان جوابه - وهو ما ورد في وصيته - أنه وإن لم يكون قد عاش وعمر عمر الماضين وشاهد أحوالهم بمعاشتهم ومعاصرتهم إلا أنه نظر في أعمالهم نظراً الفاحص المتدبر وفكر في أخبارهم وسار في آثارهم وتأمل فيها وجال في ما بقي منها عن طريق إعجازي استناداً إلى قوله عليه السلام: (علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب) حتى أنه نتيجة لما عرف

من أمورهم خيرها من شرّها ونفعها من ضرّها صار كأحدهم بل كأنه عاصرهم وعاش معهم جميعاً من أولهم إلى آخرهم وهامو يقدم الآن حصيلة تلك التجارب وقد استخلص لولده من كل أمر خيره وخلصته من العبر والمواعظ والعلوم النافعة عند الله ووضع بين يديه الحسن منها دون القبيح وصرف عنه ما اشتبه عليه أمره والتبس فيه الحقّ بالباطل فإن تلك المجاهيل مدعاةً للوقوع في الشبهات والضلال لذا صرفها الإمام عن ولده ولم يذكر له إلا ما ينتفع به في الدنيا والآخرة .

ثم أشار عليه السلام إلى مدى رأفته وشفقته وعنايته بولده فإنّ الوالد الشفيق معنيّ أشدّ العناية بإصلاح حال ولده والإهتمام بمصالحه وأحواله وهذا يقتضي منه أن يعقد العزم على تأديب ولده منذ الصغر وفي مقتبل العمر في تلك المرحلة التي تكون فيها نية الولد سليمة ونفسه صافية لم يدخل بعد في معترك الحياة ولم يصب بالأمراض النفسانية والأخلاق الذميمة ولم تؤثر فيه الدنيا بعد ولم تأخذ الشهوات مأخذها من قلبه ولم يكدر الباطل صفو عقله في تلك المرحلة من العمر ينبغي على الوالد الشفيق أن يتدبّر بتعليم ولده كتاب الله وتأويل آياته وشرائع الإسلام وأحكامه من الحلال

والحرام ويقتصر على ذلك كما فعل السلف الصالح السائرون على نهج رسول الله ﷺ وهدية .

ثم نبه عليه السلام على أنه كان يرى أن يقتصر على ذلك ولا يتجاوز إلى غيره من العلوم العقلية إلا أنه بعد أن رأى اختلاف الناس في أهوائهم وآرائهم واشتباه الكثير من الأمور عليهم من الإلهيات والإعتقادات التي تحيطها الشبهات المضللة التي يخشى عليه معها من الإنحراف عن سبيل الحق إلى الباطل والضلال وأن يدخل في الشبهات والفتن كما دخلوا كان الأحب إليه هو إحكام الحق في تلك الأمور ما ايضاح البرهان وما يتخلص به من الشبهات وإذا دار الأمر بين الهلكة في الدين وبين تعليمه البراهين والأدلة العقلية لإبطال الشبهات كان تعليمه العلوم العقلية أهم بل يجب على الولد تعلمها للنجاة من الهلكة.

\* \* \*

## الفصل السادس

قال عليه السلام : (وأعلم يا بني أن أهب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله والإفتتار على ما فرضه الله عليك والأخذ بما مضى عليه الأولون من آباتك والصالحون من أهل بيتك فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عما لم يكلفوا فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك ينفعهم وتعلم لا يتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالإستعانة بالمك والرغبة إليه في توفيقك وترك كل شائبة أولجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فمشم وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك هما وإهدأ فانظر فيما فسرت لك وإن أنت لم يجتمع لك ما تجب من نفسك وقراغ نظرك وفكرك فاعلم أنك إنما تخطب العشواء وتتورط الظلماء وأيسر طالب الدين من غبط أو خلط والإمساك عن ذلك أمثل).

في هذا المقطع من الوصية يتعرّض الإمام عليه السلام إلى ما هو الأحبّ إليه وآداب التعلّم والكيفية التي ينبغي أن يكون عليها طالب العلوم العقلية: أحبّ شيء إلى الإمام عليه السلام:

ذكر عليه السلام أنّ أحبّ ما ينبغي لولده أن يأخذ به من وصية أبيه أحبّ شيء إلى قلبه من ذلك هو تقوى الله وتلك هي وصية الأنبياء والأوصياء وفيها ضمان السعادة الحقيقية والنجاة من الهلكات وبها يبيض وجه العبد أمام ربّه وكلّ ما يتوقّع من المؤمن وما يرجي له متفرّع على التقوى فمن اتقى الله حسنت سيرته وطاب مجلسه وصفا قلبه وأصبح مجبوعاً للكمالات وطريقاً موصلاً إلى الله وهادياً إلى الحق بإذنه تفتتح عليه أبواب السماء ببركاتها وتحفظه الملائكة من شرور الشياطين وسطوات الجبارين فإنّ ملوك الأرض هم المتقون وفي الآخرة هم من سادات أهل الجنة وكيف لا يكون العمل بالتقوى هو أحبّ شيء إلى علي عليه السلام وتلك ثمارها وهذه بركاتها وكلّ هذا الخير العميم لها.

ثمّ إنّ ممّا هو الأحبّ إلى قلبه الشريف الإقتصار على ما فرضه الله عليه من النظر في ظواهر الأدلة دون أن يتوغّل في البحث أكثر من ذلك ويكلّف نفسه فوق مقدار استطاعتها فيدخل في الشبهات

وهذا الذي دعا إليه الإمام رغبه فيه بكونه مسلك آبائه وأجداده  
والصالحين من أهل بيته كحمزة وجعفر وغيرهم من سادات بني  
هاشم ممن ينبغي الاقتداء به فيأخذ ما أخذوا به ويترك ما لم يكلّفوا  
بمعرفته والخوض فيه فإن الصلاح في ذلك لاسيما مع كونهم تربوا  
ونهجوا على ذلك تحت نظر ورعاية وإشراف النبي الأكرم محمد  
ﷺ.

كيف ينبغي أن يكون طالب العلوم العقلية؟

ثم إنه أشار بعد ذلك إلى أنه إن أبت نفسك عن الإقتصار على ما  
افترضه الله وكانت تطلب الأكثر وتدعو إلى التعمق والتوغل في  
البحث والتفكير والغوص في دقائق الأمور وأبت أن تعلم كما علم  
أسلافك الصالحون وأرادت الزيادة في العلم والمعرفة واليقين  
فليكن بمراعاة أمور :

أولها : أن يكون طلب تلك العلوم العقلية من أدلة إثبات الصانع  
ﷻ ودليل وجوده وتصرفه في الممكنات وصفاته وأفعاله والمعاد  
والجنة والنار ونحو ذلك أن يكون البحث فيها بتفهم وتعقل وأن  
يكون الهدف من وراء ذلك التعلّم هو الوصول للحق لا طلب تعلّم  
الشبهات والتورط فيها والمجادلة والمخاصمة بها إذ القصد والنية



في التعلم وأنه للحق أم للباطل له تأثير كبير على طالب العلوم العقلية والمشتغل بالبراهين والأدلة.

ثانيها : أن يبدأ قبل المباشرة بتعلم تلك العلوم بالاستعانة بالله وطلب المعونة منه ﷺ والرغبة إليه في أن يوفقه للصواب ويهديه لما فيه الخير والصلاح ويوصله الى الحق ياذنه.

آخرها : أن يترك كل شائبة تقوده الى الشبهات فلا تؤثر فيه العادات المتبعة من نصرة المذاهب الباطلة رغبةً في إرضاء نفسه وميولاته الشخصية أو طلباً للرئاسة والجاه بل عليه أن يجرد نفسه عند البحث كي يصل إلى النتيجة خالية من كل شائبة وبذلك يتضح له الحق والصواب جلياً كالشمس في رابعة النهار ويأمن على نفسه من الوقوع في الضلالة والإضلال.

ثم إنه بعد أن بين له ذلك أشار بقوله : (فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع .. الخ). إلى أنك إذا تيقنت من أن قلبك أصبح صافياً وخاشعاً ليست فيه أية شائبة أو شبهة تضلك وإنما هو من الخشوع بمكان لا يطلب إلا الحق ولا يرغب إلا فيه ويخشى من ترك النظر أن يؤثر على سيره التكاملي نحو مالك الملك تبارك وتعالى إذا تيقنت من ذلك وعقدت العزم عليه واجتمع فكرك فيه لا في غيره

وكان همك في ذلك ومقصدك واحداً وهو الحق لا سواه ولا معه حينئذٍ لا يجوز لك الدخول والتعمق في الأمور العقلية الإلهية بما فسرت لك وذكرت من مسائله - مما سيأتي إن شاء الله تعالى - .

أما إذا لم تتيقن من نفسك ذلك ولم يجتمع فكرك وقصدك على ما أردت ولم تكن النفس صافية عن الشوائب ولا الفكر خالياً فإن ذلك ينافي العلم وطلبه والخوض في مسائله العقلية البحتة وبراهينه السامية فإذا دخلت فيه والحال هذه كنت متخبطاً كالناقة العشواء التي تسير على غير الطريق الصحيح وكنت حيث ذهك وفكرك لا يهتدي لطلب الحق كمن يمشي في الظلماء وكل من كان كذلك فهو ليس أهلاً لطلب من أصوله العقلية العالية وليس طالب الدين من يخلط الحق بالباطل ويخبط العشواء ويسير على غير هدىً فانظر من أيّ الفريقين أنت فإن كنت ممن صفا قلبه فخشع وتمّ رأيه فاجتمع فامض على بركة الله وتزود من العلم والهدى ولا بأس عليك وإن كنت على العكس فيخشى عليك من التعمق والإمساك بمثلك أمثل والاقْتصار على ما فرضه الله عليك أحفظ لنفسك من الوقوع في الهلكة والتورط في الشبهات ورحم الله أمراً عرف قدر نفسه.



## الفصل السابع

### التنبيه على جملة من صفات الله وأفعاله

قال عليه السلام: (فَتَنَفَّهُمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ وَأَنَّ الْمُغْنِيَّ هُوَ الْمُهْمِبُ، وَأَنَّ الْمُهْتَكِيَّ هُوَ الْمُعَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَمَعَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ النِّهَمَاءِ وَالْإِبْتِلَاءِ وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ أَوْ مَا شَاءَ وَمَا لَا نَعْلَمُ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْوِلْهُ عَلَى جَهَائِكَ بِهِ فَإِنَّكَ أَوْلُ مَا خَلَقْتَ خَلَقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ وَيَظِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَعْنِصِمِ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّأَكَ وَلِيَكُنْ لَهُ تَعْبُدُكَ وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ وَوَدُهُ شَفَقَتُكَ).

في هذا المقطع من الوصية يأمر عليه السلام ولده بتفهم وصيته والتدبر فيها وأشار إلى جملة من صفات الله وأفعاله التي قد يتوهم العبد التنافي والتضاد فيما بينها عند إسنادها ونسبتها إلى مبدأ واحد وهو الله ﷻ وتبه على أنها غير متضادة.

أما الصفات فقد ذكر منها أن القادر على الموت هو القادر على الحياة فله ويده أن يميت وأن يحيي حيث أن أسباب الموت والحياة بيده وتنتهي إليه قال تعالى : ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(١)</sup> وأن الخالق هو المميت فإن من خلقك ولم تكن شيئاً مذكوراً هو الذي يقدر الموت ويده الإمامة في أي وقت كان على أية حال وفي أي مكان وهو سبحانه الذي بيده الفناء هو الذي يعيدكم تارةً أخرى وهو ﷺ الذي يتلى الإنسان ليختبره ويشبهه هو الذي يعافيه ومرجع ذلك كله إلى أن الأسباب كلها بيده وقدرته وأمره نافذ في كل شيء فليس هنالك تضاد وتنافي فلا تقل كيف يكون مميتاً ومحياً في آن واحد وكيف يكون هو المبتلى وهو المعافي فإن الابتلاء والمعافاة والموت والحياة كلها تنتهي أسبابها إليه وحكمته نافذة بالغة.

وأما الأفعال فقد نبه النبي ﷺ على أنه ﷺ لما خلق الدنيا ما كان يحصل لها الاستقرار إلا على هذه الحال فإن هذا هو النظام الأمثل لها ولا أفضل من ذلك وكان استقرارها على هذه الكيفية التي جعلها الله عليها من إفاضة النعم على بعض الخلق من مال وصحة

وأولاد ونحو ذلك وابتلاء البعض الآخر بالمرض والفقر والمحن ونحوها وتبدل أحوال الناس من حال إلى حال وعروض النعم والابتلاءات عليهم كلٌ بحسبه وبمقداره ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>(١)</sup> هذا هو حال الدنيا وما خلقها الله عليه والخبراء يكون في المعاد لمن أنعم عليه ولمن ابتلى في هذه الدنيا بحسب الطاعة والمعصية في أيام النعمة والبلاء.

خلق الدنيا هكذا وكذلك خلقها على ما شاء مما لا نعلم ما هو وجه الحكمة فيه من القضاء والقدر وغير ذلك فإن أشكل عليك الأمر ولم تعرف الحكمة منه فلا تتصور وتوهّم أنه خالٍ من الحكمة كيف والحكماء مجموعون على أنه لا تصدر من الحكيم إلا حكمة إذا الحكمة موجودة قطعاً ودون أدنى شك ولكن خفيت على جهالتك به فإنك أول ما خلقت جاهلاً ثم تعلمت ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾<sup>(٢)</sup> وكم من الأمور الكثيرة جداً التي كنت تجهلها وتجهل الحكمة منها صرت فيما بعد عالماً بها ومدركاً لأسرارها فلا تعجل وتوهّم عدم الحكمة فإن نسبة الجهل إليك أولى من نسبه إلى الحكيم ﴿فهو المحيط بكل

(١) سورة الأنبياء/٣٥.

(٢) سورة النحل/٧٨.

شيء والعالم بمصالح العباد وأنت الجاهل القاصر فما صادفك ممّا جهلت حكمته قل إنّ فيه حكمة يقيناً وأنا أجهلها وسوف أعلم وأبصر في يومٍ من الأيام سرّ ذلك والمصلحة التي فيه كما سبق من الأمور الكثيرة التي مرت بها وضلّ فيها بصري ثمّ فيما بعد ظهر لي جلياً أنها كانت عين الحكمة والصواب.

لذا على العبد أن يعتصم بالله الذي خلقه ورزقه وسواه وهو العالم بما ينفعه ويضره ولا يختار له إلا ما فيه المصلحة البالغة ومن كان كذلك استحقّ أن يكون التعبّد له والرغبة إليه لا إلى مخلوقٍ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً.

وأنه إذا كان ينبغي أن يخاف من أحدٍ فالخوف من الله لا من سواه فهو الذي بيده كل شيء والقادر على كل شيء تبارك وتعالى.

عن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنّ رجلاً قال لأمر المؤمنين عليهم السلام: هل تصف ربّنا نزداد له حباً وبه معرفة؟ فغضب وخطب الناس فقال فيما قال: (عليك يا عبد الله بما ذلك عليه القرآن من صفته وتقدمك فيه الرسول من معرفته فائتم به واستضي بنور هدايته فإنّما هي نعمة وحكمة أوتيتها فخذ ما أوتيت وكن من

الشاكرين وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب  
فرضه ولا في سنة الرسول وأئمة الهداة أثره فكل علمه إلى الله ﷻ  
ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين.

واعلم يا عبد الله أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله ﷻ  
عن الاقتحام على السدد مضروبة دون الغيب المحجوب فقالوا آمناً  
به كل من عند ربنا وقد مدح الله إعترافهم بالعجز عن سؤال ما لم  
يحيطوا به علماً وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن  
كنهه رسوخاً<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ١٦٣.





## الفصل الثامن

### فضيلة النبي الخاتم عليه السلام على سائر الأنبياء

قال عليه السلام: (وَأَعْلَمُ بِمَا بَنِي أَنْ أَحَدًا لَمْ يَنْبُؤْ عَنِ اللَّهِ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ  
الرَّسُولُ عليه السلام فَأَرْضَ بِهِ رَأْبًا وَالْوَلَاةَ قَائِمًا فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ نَسِيحَةً  
وَإِنِّي لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ اجْتَمَعَتْ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ).

في هذا المقطع المبارك من الوصية يشير عليه السلام إلى فضيلة النبي  
الأعظم خاتم الأنبياء والمرسلين محمد عليه السلام وأفضليته على سائر  
النبيين والغاية من ذلك هو إستدراج ولده إلى القناعة التامة  
والتسليم المطلق للنبي والرضا بما جاء به من عند الله وأنه هو طريق  
النجاة وضمان السعادة في الدار الباقية.

قال في شرح النهج - في بيان المقصود من هذا الجزء من  
الوصية أنه: (الإشارة إلى فضيلة الرسول عليه السلام على سائر الأنبياء  
لزيادته عليهم في إيضاح الخبر عن الله تعالى وبيان المطالب  
الحقيقية التي اشتمل عليها الكتاب العزيز من أسرار التوحيد  
والقضاء والقدر وأمر المعاد فإن أحداً من الأنبياء السابقين عليهم السلام لم

يفصح عن هذه الأمور كإفصاحه ولذلك كانت هداية هذه الأمة بتمام ما جاء به ﷺ أتم وأكمل من هداية سائر الأمم السابقة عمّا جاءت به أنبيائها وكانت عيون بصائرهم أبسط أنواراً وأكثر انتشاراً وغاية ذكر فضيلة ﷺ هنا أن يرضى برأيه ودلالته على طريق النجاة في الآخرة واستعار له لفظ الرائد باعتبار أنه قد إختبر ما في الآخرة من الثواب المقيم والسعادة الباقية وبشّر به أمته كما يبشّر الزائد أهله بوجود الكلاء والماء بعد ارتياده ثم أردف ذلك ببيان أنه قد أختبر ما في الآخرة من الثواب المقيم والسعادة الباقية وبشّر به أمته كما يبشّر الرائد أهله بوجود الكلاء والماء بعد ارتياده ثم أردف ذلك ببيان أنه لم يزل ناصحاً له وأنه لم يبلغ نظره لنفسه وإن اجتهد في ذلك مبلغ نظره له ليتأكد الإقناع برأيه وشوره عليه فيما يراه له).<sup>(١)</sup>

وفي العلويّ قال : (ما من آية كانت لأحدٍ من الأنبياء من لدن آدم إلى أن أنتهى إلى محمد ﷺ إلا وقد كانت لمحمد ﷺ مثلها أو أفضل منها).<sup>(٢)</sup>

(١) شرح لمج البلاغة ج ٥ ص ٢١.

(٢) الإحتجاج ج ١ ص ٣٧.

وقد أجاد العلامة المتكلم السيد محمد باقر الطباطبائي المعروف بالحجة حيث قال في أرجوزته:

يقصر عنه الملك المقربُ	إنَّ النبيَّ من سواه أقربُ
ما يجذب النفس إلى طوع الهوى	إذ ليس فيه ما هوى من القوى
ممن تصدُّ من هواء عصمته	وأين من عصمته جبلته
قياس بالبصير في غرض البصر	وهل ترى الضرير في ترك النظر
من دونه من ملك أو من نبي	ولا يقاس بالنبيَّ العربي
ولم يكن جنُّ وإنسٍ وملك	كيف ولولاه لما دارا الفلك
بل لم يكن للخلق عينٌ وأثر	كان نبياً يوم لم يكن بشرُ
متن البراق طاوياً سبع العلا	وهو الذي سرى إلى الأقصى على
لقاب قوسين دنا أو أدنى	سبحان من أسرى به فأدنى
عن غيره تفضلاً ولطفاً <sup>(١)</sup>	أراه من آياته فأخفى

وما أروع ما جادت به قريحة آية الله الأصفهانى تكل قال :

وبابه باب نجاة الكل	وفسي فئاته حياة الكل
وصفوة الصفي من صفاته	وخله الخليل من وفائه
ساحل فضله أمان الملتجي	به التجي نوح فسّي النجي
مفتيس من نوره الكليم	وفسي فناء طوره مقيم
فاز المسيح في الصبا بعهدده	كأنه كان رضيع مهدده
وما المسيح والعروج في السما	فهو إلى فوق السموات سما
وجاز من سرادقات العظمة	وحاز ما يجلل عن كل سمة
فاز بأرقى رتب الشهود	وغاية الغايات في الصعود
هو النبي حين لا آدم بل	ولا وجود غيره عزوجل
كان ولم يكن مع الله أحد	والواحد المطلق أول العدد
بل هو في مراتب الإيجاد	وجوده مقدم الأعداد
كل نبي هو تحت رايته	كل ولي هو في ولايته
وكل شيء خاضع لأمره	وكل وصف هو دون قدره
طاطأ كل الأنبيا لطاها	ذلك عز عز أن يضاهي <sup>(١)</sup>

\* \* \*

## الفصل التاسع

### إله واحد كما وصف نفسه

قال عليه السلام: (واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لانتك رسله، ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أعماله ومعانيه ولكنه إله واحد كما وصف نفسه لا يضافه في ملكه أحد ولا يزول أبداً ولم يزل أول قبل الأشياء بلا أولية، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصير فإذا عرفت ذلك فأفعل كما ينبغي لوئلك أن يفعله في صغر خاطره، وقلة قدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته إلى ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته، والشفقة من سطوته. فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح).

في هذا المقطع من الوصية يشير الإمام عليه السلام إلى جملة من المسائل العقلية والنكت الاعتقادية مما هو ظاهره أنيق وباطنه عميق والخوض في هذه المسائل يحتاج إلى كتاب مستقل إلا أننا نتعرض إلى شرحها بإيجاز والتفصيل موكول إلى محله ومن أراد فليطلبه من مظانه.

## الحجة على وحدانية الصانع

قال عليه السلام: (لو كان لوبك شريك أنتك رسله ... الخ).

وفي هذا الكلام يستدل عليه السلام على أنه لا إله إلا الله ولا شريك له وإنما هو إله واحد (وهو الله الواحد القهار) وكيف يكون له شريك ولو افترضنا -جدلاً - أن له شريك لكان هذا الشريك جامعاً لشرائط الإلهية وصفات الربوبية وإلا لم يصلح للشركة، ويشير عليه السلام إلى ثلاثة من لوازم الإلهية:

أولاً: وجوب بعث الرسل إلى الخلائق ليقوموا بالحجة عليهم ويهدونهم ويرشدونهم إليه ويوصلونهم إلى معرفته وحيث أنه لم يأت رسول له معجزة يرشد إلى هذا الإله الثاني (الشريك) ثبت بطلان القول به وعدم وجوده.

ثانياً: لو كان الإله الثاني موجوداً لرأينا آثار ملكه وسلطانه مشاهدة واضحة للعيان وحيث أن آثار الملك والسلطان وإحكام هذا الكون وإتقانه وجريانه بكل ما فيه على وفق نظام دقيق إنما

تدلّ على إلهٍ واحدٍ حكيمٍ مقتدرٍ ولا تدلّ على تعدّد الآلهة ﴿لَوْ  
كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾<sup>(١)</sup>

ثالثاً: لو كان هذا الإله الثاني موجوداً لعرفنا أفعاله وصفاته وما  
نراه في هذا الكون من أفعالٍ تدلّ على وجود فاعلٍ وهو الله ﷻ أمّا  
على تعدّد الآلهة فلا تدلّ وكذلك صفات الإله من العلم والقدرة  
والإرادة وغيرها فهي إنّما تدلّ على وجود إلهٍ موصوفٍ بها - وهو  
الله ﷻ - وأمّا على تعدّد الآلهة ووجود الشريك فلا تدلّ.

والنتيجة أنّه لا إله إلا الله وحده لا شريك له هذا ما عليه الدليل  
وأما القول بتعدّد الآلهة ووجود الشريك فهو قولٌ باطلٌ لا دليل عليه  
ولا برهان ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
الْكَرِيمِ﴾<sup>(٢)</sup> وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ  
عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

وإذا ثبت بطلان الشريك ثبت أنه (إله واحدٌ كما وصف نفسه لا  
يضاده في ملكه أحد) وإنما حكمه وقضاؤه نافذ في ملكه بدون  
منازع وهو القاهر فوق عباده وهل يقدر أحد على أن يغيّر ما يريد

(١) سورة الأنبياء / ٢٢ .

(٢) المؤمن / ١١٧ .



الله ﷻ أو ينازعه في ملكه ؟ إنها لدعوى كبيرة قام البرهان على خلافها وثبت أنه لا يضاده أحدٌ في ملكه تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً.

عن هشام بن الحكم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما الدليل على أن الله واحد؟

قال عليه السلام : (إتصال التدبير وتمام الصنع كما قال ﷻ : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾) <sup>(١)</sup>  
وفي كلِّ شيءٍ له تدلُّ على أنه واحد <sup>(٢)</sup>

### هو ﷻ دائم الوجود

وأشار بقوله عليه السلام : (لا يزول أبداً ولم يزل) إلى أنه ﷻ دائم الوجود منذ الأزل وإلى الأبد فهو واجب الوجود وكل واجب الوجود لذاته فهو دائم الوجود إذ لو جاز عليه الزوال والعدم لما كان واجب الوجود لذاته إذأ قولنا بأنه واجب الوجود يستلزم القول بأنه دائم الوجود أزلاً وأبداً.

(١) التوحيد/٢٥٠.

(٢) دلائل الإمامة ص ٨.

## هو الأول والآخِر

وأشار عليه السلام بقوله: (أول قبل الأشياء بلا أولية وآخر بعد الأشياء بلا نهاية) إلى أنه غير متناهي الوجود إذ لو كان لوجوده أولية وبداية لكان مسبوقاً بالعدم حادثاً فيكون ممكناً وحيث أنه واجب الوجود لا ممكناً ثبت أنه الأول قبل الإيجاد دون أن تكون هناك بداية لأوليته.

وكذلك الكلام في كونه الآخر بعد الأشياء بلا نهاية إذ لو كان هنالك حدٌ لآخريته ثم تنقطع لكان ملحقاً بالعدم وما لحقه العدم فهو ممكن وحيث أنه تعالى واجب الوجود لا ممكناً ثبت أنه الآخر بعد فناء الأشياء ولا حدٌ لآخريته.

## إثبات الربوبية

وأشار عليه السلام بقوله: (عظم عن أن تشمت ربوبيته بإمالة قلب أو بصور) إلى أنه تبارك وتعالى أعظم من أن يطلع القلب أو البصر على حقيقة صفات ربوبيته وما يعتبر فيها والوجه في ذلك أن صفات الربوبية هي عين ذاته ﷻ فتوقف الإحاطة بها على الإحاطة بالذات وهذا مستحيل هذا في الخارج (الإحاطة بالبصر).

وأما الإحاطة بها في العقل (إحاطة قلب) فمستحيلة أيضاً إذ الإحاطة بصفة الربوبية موقوفة على الإحاطة بجميع صفات الجلال والجمال لأنّ الربوبية المطلقة تستلزم الإلهية المطلقة بما لها من الصفات والاعتبارات وتلك غير متناهية وغير محدودة. والعقل البشري متناهٍ ومحدود وكيف يحيط بالمحدود بغير المحدود ويبصر المتناهي غير المتناهي هذا عين المحال.

### علاقتك بالله

ثمّ أنه ~~العظيم~~ بعد أن بين ذلك وأوجز فأعجز وأثبت عظمة الخالق وأنه لا إله إلا هو بتلك الصفات التي لا يحيط بها قلب أو بصر وتلك الربوبية المطلقة بذلك الشأن العظيم والمقام الرفيع بعد أن ظهر الكمال الذي لا يعتره النقص تبه ولده على ضرورة أن يعرف الإنسان قدره أمام الله وأمره بالتالي أن يفعل ما ينبغي أن يفعله من هو مثله في التقصان بالقياس إلى الكمال المطلق وعظمة الرب الجليل القاهر فوق عباده ليطيعه حتى طاعته ويعبده ويمثل أوامره كما يليق بكرم وجهه وعزّ جلاله.

ولعلّ في ذلك تنبيه على أنّ (من عرف نفسه فقد عرف ربّه) <sup>(١)</sup>  
ثم بين له وجه النقصان في (ابن آدم كي لا يغفل ويتدبر في ذلك فهو صغير المنزلة أمام العظيم الجبار وهو قليل المقدرة وكثير العجز أمام كمال القدرة في القادر المقتدر وهو المحتاج وما أعظم حاجته إلى ربّه في كل الأحوال والله هو الغنيّ الحميد وبذلك عليه أن يطلب طاعته ويخشى ويخاف من عقوبته ويحذر من غضبه وسخطه هكذا ينبغي أن يعرف الإنسان نفسه وقدرها أمام خالقها وربّها لتكون طبيعة العلاقة ما بين العبد وربّه على أحسن حال بما يضمن الصلاح والرشاد والنجاة في الدارين.

ثم إنه <sup>عليه السلام</sup> نبّه على وجوب طاعة الله وإمتثال أوامره والإنتهاء وإجتناّب ما نهى عنه وذلك لأنه وهو الحكيم الخبير لم يأمر إلاّ بحسن وفيه مصلحة للعباد ولم ينه إلاّ عن قبيح فيه مفسدة لهم إذا لمّا كان في كلّ أمر ونهي سرّ وحكمة من حسن المأمور به وقبح المنهي عنه كان الإمتثال واجباً لتحصيل هذا الغرض وعدم تفويت المصلحة والوقوع في المفسدة وكل ذلك إنما هو لضمان النظام

(١) عيون الحكم والمواعظ ص ٤٣٠.

الأتم والأكمل للإنسان وتقريبه وإيصاله من الهدف المقصود وهو الوصول إلى الحق ﷻ بأقرب الطرق وأسلمها.

\* \* \*

## الفصل العاشر

### التنبيه على حالتي الدنيا والآخرة

قال عليه السلام: (يا بني إني قد أباتك عن الدنيا وهالها وزوالها وانتقالها وأباتك عن الآخرة وما أعد لأهلها فيها، وضربت لك فيهما الأمثال ليتعتبر بها وتعدو عليهما. إنما مثل من هجر الدنيا كمثل قوم سافر نبا بهم منزل جديد فأموا منزلاً خصباً وجناباً مريحاً، فاختملوا وعتاء الطريق وفراق الصديق، وخشونة السفر، وجشوبة المطعم إياتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم، فليس يجدون لشيء من ذلك ألماً ولا يبرون لفظة مفرماً، ولا شيء أحب إليهم مما فرّبهم من منزلهم، وأدناهم من محلهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصب فنبأ بهم إلى منزل جديد، فليس شيء أكره إليهم ولا أظلم عندهم من مغارفة ما كانوا فيه إلى ما يهجمون عليه ويصيرون إليه).

في هذا المقطع من الوصية ينبه عليه السلام على حالة الدنيا وأنه كما أنبأ وأخبر عنها - سواء في ما تقدم من هذه الوصية أو غيرها - من أنها فانية وفي معرض الزوال والانتقال ولا تبقى ولا تدوم وتبته على

حالة الآخرة - كما أخبر سابقاً أيضاً - من أنها الدار الباقية التي تكون فيها السعادة الحقيقية بما أعدّه الله سبحانه لأهلها من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال .

ثم إنه عليه السلام ضرب مثلين أحدهما لطالب الآخرة والآخر لطالب الدنيا ليعتبر بهما العاقل ويتنفع بهما طالب الحقيقة فيحذو على الأحقّ بالإتباع ويسير على وفق الصواب والصلاح .

وقد مثل عليه السلام لمن طلب الآخرة - بعد أن عرف الدنيا وزوالها والآخرة وبقائها وما أعدّ لأهلها - بقومٍ مسافرين رجلوا من منزل جديب انقطع عنه المطر حتى يبس ومحل إلى منزل خصيب تربته تنبت من كل الثمرات فيها جنّاتٌ وعيون فمثل هؤلاء المسافرين لا يكثرثون بما يلاقونه في طريقهم إلى جنب ما يطلبونه من الراحة والدعة فهم يتحملون مشقة السفر وفراق الأحبة والمأكل السيء وكل الشدائد والصعاب في هذا الطريق الوعر ليتخلصوا من تلك الدار الضيقة المجذبة القاحلة ويستقرّوا في هذه الدار الوسيعة الباقية ويتنعموا بنعيمها بل لو سألتهم لما وجدتهم يتألمون من الطريق ولا يشكون ما مرّ عليهم حتى وصلوا ولو جدت أنه لا

يوجد شيء أحبّ إلى قلوبهم من الوسيلة التي أوصلتهم إلى هذه الراحة والسعادة التي يحلم بها كل عاقل.

ومثل النبي ﷺ لمن طلب الدنيا وأصبح عبداً لنفسه الأتامة بالسوء فانكبّ على الشهوات واشتغل بها عن طلب الآخرة واغترّ بها (والمغرور من غرته) مثل له بقوم كانوا في منزل خصيب فارقوه إلى منزل جديب حيث أن أهل الدنيا هم فيها في نعيم وسعادة - كما يعتقدون ويغترون بذلك - وفي الآخرة دارهم مجدبة قاحلة لم يمهدوا لها بالعمل الصالح والتقوى ولم تزرع بالإيمان ولا سقيت بمرضاة الرحمن لذا فإنّ إنتقالهم من الدنيا إلى الآخرة من قصورهم المشيئة وأموالهم ونعيمهم إلى الآخرة حيث مصيرهم إلى النار والعذاب هو أشبه ما يكون بالإنتقال من الأرض الخصبة المهيئة للمعيشة الصالحة إلى الأرض المجدبة التي لا ماء فيها ولا كلاً وغير صالحة للمعيشة فهؤلاء أكره شيء إلى قلوبهم و أفزع شيء عندهم هو مفارقة هذه الأرض والسفر والإبتعاد عنها وهكذا أهل الدنيا حينما يفاجئهم الموت بغتة فإنّ أكره شيء إليهم هو مفارقة ملذاتهم وشهواتهم إلى تلك الحفرة الضيقة وما فيها من



الأهوال وأفظع شيء عندهم ما يصيرون إليه من العذاب الأليم  
وسحبهم في النار بالسلاسل والأغلال.

وكان هذين المثالين مأخوذان من قول النبي ﷺ:

(الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) <sup>(١)</sup>

فقد شبه المؤمن في الدنيا بالسجين إذا فارقها يكون كمن أطلق  
سراحه من سجنه وتلك هي الراحة والنعمة ولا شيء أحب على  
السجين من إطلاق سراحه ، وشبه الكافر بالمنعم في الجنة إذا  
فارقها وخرج منها كان ذلك أبغض شيء إلى قلبه وهذا الأمر  
واضح للجميع ومشاهد يومياً حيث ترى المؤمن مقبلاً على الآخرة  
لا يخشى من الموت وقد وصف الحسين أصحابه قائلاً: (يستأنسون  
بالمنية دوني إستئناس الطفل بلبن أمه) <sup>(٢)</sup> وعلى العكس ترى الكفار  
وأصحاب الذنوب و المعاصي يخافون الموت لعلمهم بمصيرهم  
المشؤوم.

\* \* \*

(١) الاعتقادات ص ٥٢ .

(٢) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ص ٤٩٣ .

## الفصل الحادي عشر

### المعاملة مع الخلق

قال عليه السلام: (يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فإخيب لغيرك ما تحب لنفسك وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك واستقيم ونفسك ما تستقيم ون غيرك وارض ون الناس بما ترضاه لهم ون نفسك ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك، واعلم أن الإعجاب ضد العوايب وآفة الألباب فاسم في كديك ولا تكن هازياً لغيرك وإذا أنت قد دبت لقصدي فكن انهم ما تكون لويك).

في هذا المقطع من الوصية يتعرض الإمام عليه السلام إلى أدب التعامل مع الآخرين وما ينبغي أن يكون عليه الفرد في المجتمع واستعار لذلك لفظ (الميزان) أي العدل والتسوية بأن تضع نفسك في كفة والآخرين في الكفة الأخرى فإن الصلاح في استواء الكفتين واعتدالهما فما يرضاه من نفسه ينبغي أن يرضاه من غيره وما لا

يرضاه من غيره ينبغي أيضاً أن لا يرضاه من نفسه لا أن يرى لنفسه ميزة وخصوصية ترفعه عن مستوى الخلق فيبيع لنفسه ما لا يُباح لغيره فيختلّ بذلك نظام التوازن الاجتماعي وتفسد لحمة الوسط الذي ينتمي إليه وتتقطع الروابط فيما بينه.

ولم يكتب عليه السلام بهذا الإيجاز الدقيق الواضح وإنما أخذ بالتفصيل وشرح ما ينبغي من العدل والتسوية وذلك لأهمية هذا الموضوع إذ الفرد جزء من المجتمع ومنه يتكوّن وإذا صلح الفرد صلح المجتمع . وتلك الوجوه هي:

أولاً: أن يحب لغيره ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها.

وفي الحديث عنه عليه السلام : ( لا يكمل إيمان عبدٍ حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه )<sup>(١)</sup>

وقد سأل الإمام الصادق عليه السلام عن حقّ المؤمن فقال: (سبع حقوق واجبات ... أيسر حقّ منها أن تحبّ له ما تحبّ لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك).<sup>(٢)</sup>

ثانياً: لا يظلم أحداً كما لا يحبّ أن يُظلم.

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٨٤ .

(٢) رياض السالكين ج ٥ ص ٢٧٧ .

عن النبي ﷺ : (إياكم والظلم فإن الظلم عند الله هو الظلمات يوم القيامة).<sup>(١)</sup>

وعن الصادق عليه السلام: (من ارتكب أحداً بظلم بعث الله ﷻ عليه من يظلمه بمثله أو على ولده أو على عقبه من بعده)<sup>(٢)</sup> وقيل أن أسيراً قال لبعض الملوك : إفعل معي ما تحب أن يفعل الله معك ؛ فأطلقه<sup>(٣)</sup> وهذا هو عين الصواب إذ كما يحب أن لا يُظلم ينبغي عليه أن لا يظلم أيضاً.

ثالثاً: أن يحسن إلى الناس كما يحب أن يُحسن إليه.

وقد قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾<sup>(٤)</sup>

ومن حديث النبي ﷺ قال فيه : ( وأحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً)<sup>(٥)</sup>.

رابعاً: أن يستقبح من نفسه ما يستقبح من غيره . فما يرى صدورهم من الآخرين قبيحاً كذلك عليه أن يراه قبيحاً إذا صدر منه ليجتنبه

(١) الخصال ص ١٧٦ .

(٢) بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣١٣ .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٨٤ .

(٤) القصص / ٧٧ .

(٥) مشكاة الأنوار ص ١٦٠ .

كما يريد من الآخرين أن يجتنبوه وهذا من مروءة المرء وقد سئل النبي ﷺ عن المروءة؟ فقال: (لا تفعل شيئاً في السر تستحي منه في العلانية)<sup>(١)</sup>. وقد سئل الأحنف عن المروءة فقال: (أن تستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك)<sup>(٢)</sup>.

خامساً: أن يرضى من الناس بما يرضاه لهم من نفسه. فما يرى أن صدوره من نفسه تجاه الآخرين من قولٍ أو فعلٍ هو صحيح ويرضى به عليه كذلك أن يرضى به ويعتبره صحيحاً إن صدر من الآخرين تجاهه لذلك عليه أن لا يفعل الشر لأنّ الناس لا ترضى به له فكيف يرتضيه هو لهم.

عن أبي عبد الله النبي ﷺ قال: (سيد الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى بشيء إلا أرضيت لهم مثله... الخ)<sup>(٣)</sup>.  
وعن أبي جعفر النبي ﷺ قال: قال أمير المؤمنين النبي ﷺ في كلام له: (ألا إنه من ينصف الناس من نفسه لم يزوه الله إلا عزاً)<sup>(٤)</sup>.

(١) مستدرک سفینة البحار ج ٩ ص ٣٦٦ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٨٤ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٤٤ .

(٤) وسائل الشيعة ج ١٥ ص ٢٨٣ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : (أوحى الله ﷻ إلى آدم عليه السلام إني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات . قال : يا رب ما هن؟ قال : واحدة لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين الناس . قال : يا رب بينهن حتى أعلمهن . قال : أما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً وأما التي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعليّ الإجابة وأما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك).<sup>(١)</sup>

سادساً: أن لا يقول ما لا يعلم وإن قل ما يعلم. وذلك بأن يقتصر في كلامه على مقدار علمه فلا يتكلم بغير علم حتى ولو كان ما يعلمه قليلاً وقد نبه على ذلك لأن الكثير من الناس يتصور أن قلة العلم مبرراً له للتكلم والقول بغير علم كي لا يقال عنه أنه جاهل وقد أشار تعالى إلى ذلك بقوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾.<sup>(٢)</sup>

عن أبي علي الجواني قال: شهدت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول لمولى له يقال له سالم - ووضع يده على شفتيه - : (يا سالم إحفظ

(١) جامع الأحاديث الشيعة ج ١٤ ص ١٩٩ .

(٢) الحج / ٨ .

لسانك تسلم ولا تحمل الناس على رقابنا<sup>(١)</sup> وقد تقدّم فيما سبق ما ينفع في هذا المجال.

سابعاً: أن لا يقول لأحدٍ ما لا يحبّ أن يقال له من الكلام المؤذي والمواجهة بالعيوب والمناداة بالألقاب المكروهة ونحو ذلك ممّا لا يحبّ أن يقال له ويواجه به.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : (إنّ الله حرّم الجنة على كلّ فحّاشٍ بذيء قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فإنّك إن فتشته لم تجده إلاّ لغية أو شرك شيطان) فقيل : يا رسول الله : وفي الناس شرك شيطان؟ فقال ﷺ : (أما تقرأ قول الله ﷻ ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾<sup>(٢)</sup>.)

وقال ﷺ : (إنّ من شرّ عباد الله من تكره مجالسته لفحشه)<sup>(٣)</sup>.  
ثامناً: أن لا يعجب بنفسه فإنّ الإعجاب ضد الصواب إذ الصواب هو استكمال النفس بمكارم الأخلاق ولما كان الإعجاب بالنفس من الرذائل كانا ضدّين لا يمكن اجتماعهما بل هو آفة العقول ومن أمراضها المستعصية المهلكة.

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام ج ١ ص ٤٢ .

(٢) بحار الأنوار ج ٦٠ ص ٢٠٦ .

(٣) ميزان الحكمة ج ٣ ص ١٩٧٩ .

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من دخله العجب هلك).<sup>(١)</sup>

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (ثلاث موبقات : شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه).<sup>(٢)</sup>

وعن أبي الحسن الثالث عليه السلام : (من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه).<sup>(٣)</sup>

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : (من لا يعرف لأحدٍ الفضل فهو المعجب برأيه).<sup>(٤)</sup>

وعن عيسى عليه السلام قال : (داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه . فقيل : يا روح الله وما الأحمق؟ قال: المعجب برأيه ونفسه الذي يرى الفضل كله له لا عليه ويوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقاً فذلك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته).<sup>(٥)</sup>

(١) وسائل الشيعة ج ١ ص ١٠١ .

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١٤ ص ٤٩٦ .

(٣) الأنوار البهية ص ٢٨٦ .

(٤) تحف العقول ص ٣٦٦ .

(٥) الإختصاص ص ٢٢١ .



لكلِّ داءٍ دواءٌ يستطبُّ به

إلا الحمافة أُعيت من يداويها<sup>(١)</sup>

تاسعاً: أن يسعى في كدحه ولا يكون خازناً لغيره وأراد ~~الظلمة~~ به أن ينفق ما حصله من المال وتعب وشقي وعانى ما عانى في جمعه أن ينفقه في سبيل الله ويسعى به إلى الآخرة لا أن يكون خازناً لغيره فيجمع المال ويتعب ويشقى في تحصيله ولا يستفيد منه شيئاً في سفر الآخرة وإنما يتركه للورثة من بعده فعليه بدل أن يخزنه لغيره فيرفقه به الآخرون ويخرج هو صفر اليدين من أمواله عليه أن يشتري به الزاد ليوم المعاد وأن يسعى به في مرضاة الله فيكون كمن أخرج ما له من جيبه ليضعه في جيبه الآخر أضعافاً مضاعفة وقد قال عز من قائل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٠٥﴾﴾<sup>(٢)</sup>

(١) موسوعة العقائد الإسلامية ج ١ هامش ص ٢٥٠ .

(٢) البقرة / ٢٦١ .

عاشراً: أن يكون أخشع ما يكون لله إذا هداه لرشده فالهداية للرشد نعمة عظيمة تستحق أن تقابل بالشكر وشكرها هو باستشعار الخضوع أمام الله ﷻ.

قال في شرح النهج: (وذلك إن الهداية للرشد هي العلم بالطريق إلى الله تعالى في جميع ما عدّد من مكارم الأخلاق والعلم بالطريق المؤدية إليه حين سلوكها يستلزم ملاحظة جلاله وعظمته و هناك يكون الخشوع الحق والخشية التامة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) شرح لمعج البلاغة ج ٥ ص ٢٩.



## الفصل الثاني عشر

### لا غنى لك عن حسن الإرتياد

قال الإمام عليه السلام: (وَأَعْلَمُ أَنْ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَ مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَأَنْهُ لَا غِنَى لَكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ فَدَرِّبْ بِلَاغَكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ هِجَةِ الظُّهْرِ فَلَا تَقُولَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَائِفَتِكَ فَيَكُونَ ثِقْلٌ ذَلِكَ وَبِالْأَعْيُنِ وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْعَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُؤَاغِبُكَ بِهِ غَدَاً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَأَغْنِمِهِ وَهَمَلَهُ إِيَّاهُ وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ. وَأَغْنِمِ مَنْ اسْتَفْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قِضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عَسْرَتِكَ

وَأَعْلَمُ أَنْ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَوُوداً، الْمُهِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقَلِ وَالْمَبْطِيُّ عَلَيْهَا أَقْبَمُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِمِ وَأَنْ مَهِيظَتَكَ بِهَا لَا مِمَالَةَ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ. فَارْتَدِّ لِلنَّفْسِكَ قَبْلَ نَزُولِكَ وَوَطْئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ فَالْبَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَوِّفٌ).

يأمر عليه السلام في هذا المقطع من وصيته بحسن الإرتياد للآخرة أي أن تطلب لهذا السفر الطويل وتزود بأحسن الزاد (وخير الزاد

التقوى) بأن يسعى في تحصيل الكمالات ويتعد عن الرذائل والمهلكات وقد تبه على ذلك بأن ابن آدم أمامه طريق بعيد المسافة شديد المشقة وأنه على سفر تطول مدته في ظروف صعبة وقاسية للغاية ومن كان مقبلاً على هكذا سفر فلا بد له أن يحمل الزاد ما يكفيه إلى أن يصل إلى مقصوده فاحمل ما استطعت من الزاد فإنك تحتاج إليه دون أدنى شك ولكن عليك أن تعرف أن المعيار في هذا الزاد هو النوعية لا الكمية فينبغي أن يكون إهتمامك بنوعية هذا الزاد قليلاً ينفع خيراً من كثير لا ينفع ولهذا أشار النبي ﷺ إلى ضرورة أن يكون المسافر خفيف الظهر وقد قال ﷺ: (نجا المٌخفون)<sup>(١)</sup> وقال علي رضي الله عنه: (تخففوا تلحقوا)<sup>(٢)</sup> إذ الخفيف يكون أسرع في الحركة وأسهل حالاً من المثقل.

ثم إنه ﷺ نهاه عن أن يحمل فوق ظهره أكثر من طاقته فيكون هذا الثقل الذي تحمله وبالأعلى عليك فبدل أن يكون لك زاداً تستعين به يكون نقمة لهلاكه أو على الأقل يكون سبباً للإبطاء في المسير والتأخر عن بلوغ المأمول.

(١) نهاية في غريب الحديث ج ٢ ص ٥٤ .

(٢) مجمع البحرين ج ١ ص ٦٧١ .

وقد يسأل سائلٌ كيف إذاً نحمل إلى الآخرة لهذا السفر الطويل  
أحسن الزاد مع خفة الظهر؟

فيجيب عليه السلام بأنّ الحلّ هو في الصدقة والمعروف وإنفاق المال  
في وجوه البر فإنّ الدينار الذي تحاسب عليه أشدّ الحساب وقد  
ينقصم ظهرك من ثقل أوزاره في طريق الآخرة هو أعظم الذخر  
وأنتفع الزاد وخير ما تحمله للميزان إن تصدّقت به أو سعت به في  
وجوه البرّ والمعروف والإحسان.

فابحث عن الفقراء والمساكين ليحملوا لك زادك إلى الآخرة  
فتكون خفيف الظهر وهم يوافونك به يوم تحتاجه في الحساب  
وتلك غنيمة ينبغي أن لا تضيع عليك فأكثر من التصدّق على  
الفقراء والإنفاق عليهم في الدنيا حيث أنت قادرٌ على ذلك قبل  
الموت حين تطلب مالك فلا تجده حين تقول: (ربّ ارجعون لعليّ  
أعمل صالحاً فيما تركت) <sup>(١)</sup> فيقال لك: (كلاً إنّها كلمةٌ هو قائلها  
ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون) <sup>(٢)</sup>. فلا تنسى أنّ (اليوم عملٌ ولا  
حساب وغداً حسابٌ ولا عمل). <sup>(٣)</sup>

(١) المؤمنون / ٩٩-١٠٠ .

(٢) المؤمنون / ٩٩-١٠٠ .

(٣) خصائص الأئمة ص ٩٦ .

وأمر عليه السلام باغتنام كون الصدقة قرضاً فالإنسان ما دام في الدنيا وهو غني يمكنه أن يتصدق على الفقراء وذلك ليس إتلافاً للمال بل هو إقراض له ودين سداده يوم القيامة في أشد الأيام وأعسرها على الإنسان . أو ليست هذه فرصة كبيرة وغنيمة عظيمة ولا سيما إذا عرفنا أن المقرض ليس الفقير بل الله ﷻ وهو القائل تبارك إسمه: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة)<sup>(١)</sup>.

ثم عاد عليه السلام ونبه على شدة طريق الآخرة وأنه عقبة كؤود - أي كالطريق الوعر بين الجبال الذي تعاني المشقة البالغة في صعوده واجتيازه - يتطلب منك الخفة والسرعة فلا تثقل ظهرك بالآثام والأوزار واختر من الزاد ما هو خفيف على الظهر ثقيل في الميزان وهذا يتطلب منك السرعة في الدنيا في استحصال الكمالات والتزود بالتقوى لتكون سريعاً في اجتياز عقبات طريق الآخرة ولتتمر على الصراط كالبرق الخاطف - كما ورد -<sup>(٢)</sup>.

(١) البقرة / ٢٤٥ .

(٢) راجع في ذلك منازل الآخرة ومعارض اليقين وغاية المرام .

وأشار عليه السلام إلى المهبط وأنه هذا الطريق الوعر الذي ستسلكه إلى الآخرة لا بد له من نهاية ومن منزلٍ تستقرّ فيه وهو إما الجنة وإما النار فعليك أن تطلب لنفسك من الزاد ما ينجيك وأن تختار من الآن منزلاً لك في الجنة تؤثته بالأعمال الصالحة وأنت في الدنيا إسع في ذلك وابن لك بيتاً في الجنة وهياًه قبل أن تسافر إليه واحذر أن يكون مستقرّك في النار وأعمالك السلاسل والأصفاد.

واعلم أنه إذا حلّ بك الموت فقد خرج الأمر من يدك و صرت لا تقدر على شيء ولا تملك الرجوع إلى الدنيا لتتدارك ما ضيعته على نفسك.

فالعاقل اللبيب في سباق مع الأيام يتزوّد من التقوى والعمل الصالح ما استطاع حتى إذا ما فاجأه الموت كان فرحاً ومسروراً ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَتَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَجُ الْأَكْبَرُ وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (١).

\* \* \*





## الفصل الثالث عشر

### الدعاء

قال الإمام عليه السلام: (وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي يَهْدِيهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَدْ أُذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ وَتَكْفُلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ وَ أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ وَتَسْتَرْجِمَهُ لِيُرْزِقَكَ وَ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ وَ لَمْ يَكْمُنْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ وَ لَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ وَ لَمْ يَحَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ وَ لَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِثَابَةِ وَ لَمْ يَفْضَحْكَ هَيْبَتُ الْفَضِيحَةِ بِكَ أَوْلَى وَ لَمْ يَشُدَّ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِثَابَةِ وَ لَمْ يَدَافِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَ لَمْ يُؤَيِّسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ. بَلْ جَعَلَ نَزْوَعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا وَفَتَمَّ لَكَ بَابَ الْمَنَابِ. فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ دُعَاكَ وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ وَأَبْتَلْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ وَشَكْوَتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ وَاسْتَعْنَيْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ وَصَمَةِ الْأَبْدَانِ وَسِعَةِ الْأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَخَاتِيمَ خَزَائِنِهِ بِمَا أُذِنَ لَكَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ. فَمَتَى شِئْتَ اسْتَعْتَمَنْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ وَاسْتَمْطَرْتَ شَأْبِهِبَ

رَحْمَتِهِ. فَلَا يَقْنَطَنَّكَ إِطْءُ إِجَابَتِهِ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ. وَرَبَّمَا أُفْرِتَ عَنكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْأَوَّلِ وَرَبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تَوْتَأَهُ وَأَوْتَيْتَهُ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجَلًا أَوْ صَرَفَ عَنكَ لَمَّا هُوَ خَيْرٌ لَكَ فَكُلِّبْ أَمْرًا قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَكَ دِينُكَ لَوْ أَوْتَيْتَهُ فَلَنَنْكُرَ مَسْأَلَتَكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ وَيَبْقَى عَنكَ وَبِأَلِهِ فَأَمَالَ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ).

في هذا المقطع من الوصية لله ﷺ على أهمية الدعاء ورغب فيه بذكر أمور:

الأول : إن الله سبحانه وتعالى بيده خزائن السماوات والأرض فمن أراد شيئاً عليه أن يتوجه إلى الله ويرغب في عطائه وكرمه وليس من عقل أن تترك الغني الذي بيده خزائن السماوات والأرض وتطلب من غيره وكل من سواه فقير محتاج فهو الأحق بأن يرغب فيما عنده.

الثاني : إنه سبحانه أذن لعباده بالدعاء وضمن لهم الإجابة وهو القائل ﷺ : ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فهل تترك من ضمن إستجابة دعائك وتلبية طلبك وتطلب من غيره ممن لا تعلم هل سيجيبك أم سيردك مع كونه مخلوقاً ضعيفاً مثلك.

الثالث: إنه تبارك وتعالى أمر عباده أن يسألوه ليعطيهم ويطلبون الرحمة منه حتى يرحمهم قال ﷺ: ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(١)</sup> فإن بيده الرزق والرحمة ولا تنال إلا بالإخلاص في الدعاء والإسترحام ومن بيده الرزق والرحمة ولا تنال إلا بالإخلاص في الدعاء والإسترحام ومن كان بيده ذلك وجب أن لا يكون السؤال إلا منه ولا تطلب الرحمة إلا منه وهو أرحم الراحمين.

الرابع: إنه ﷺ لم يجعل بينه وبين راجيه وداعيه حاجباً وبواباً يحجبه وإنما بابه مفتوحٌ ومن طلبه وجده لا يحجبه شيءٌ عن خلقه فهو أولى بأن يدعى وأن يقصد ويُرغب فيما عنده.

الخامس: إنه سبحانه لم يضطر عباده إلى الشفعاء فلا داعي ولا ضرورة لأن تبحث عن مَنْ يشفع لك عنده إذ أنت إنما تحتاج إلى الشفيع في حالة تعذر الحصول على المطلوب إما بسبب بخل مَنْ تقصده أو بسبب جهله باستحقاقك ولا بخل في ساحة كرم المولى ﷺ وعلمه محيطٌ بكلِّ شيء حتى قيل (علمك بالحال يغنينا عن السؤال) فلا حاجة إلى الشفيع من هذه الجهة وإنما في العبد القابلية للوصول ونيل المطلوب مع أن الأسباب مهينة والأبواب مفتحة والله

يحب أن يسمع صوت عبده وهو يدعو له لا أن يتخذ شفيعاً. يوصل له صوته.

السادس: إنه تبارك وتعالى لم يمنع من أساء من التوبة ولم يحرمه من فرصة التفكير عن السيئات بل بالعكس أمر بالتوبة ودعا إليها ووعد عليها بخير الجزاء أما ترى أنه بعد أن عدد الكبائر وتوعد عليها قال: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(١)</sup>

وقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾<sup>(٢)</sup>

وقال ﷻ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) الفرقان / ٧٠ .

(٢) التحريم / ٨ .

(٣) طه / ٨٢ .

(٤) البقرة / ٢٢٢ .

السابع: إنه سبحانه لم يعاجل العاصين بالنقمة ولم يفضحهم في المقام الذي تعرضوا فيه للفضيحة بل ستر عليهم بجوده وكرمه أهلهم رغم ظلمهم وإساءتهم كل ذلك لأنه حلِيم لا يعجل (إنما يعجل من يخاف الفتور).<sup>(١)</sup>

الثامن: أنه ﷺ يقبل الإنابة والرجوع إليه دون أن يشدد على المنيب أو يناقشه ويحاسبه على ما صدر منه بل يقبل التوبة من العبد متى ما طلبها ويسهل عليه ويقبل عثرته ويغفر ذلته فهو غير محتاج إلى إنابة عبده ولا تضره الإساءة منه وهو الغني الحميد.

التاسع: أنه تعالى لم يؤيس عباده من الرحمة وهو القائل: ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup>  
وقال تعالى ﷻ: ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾<sup>(٣)</sup>  
وقال تعالى ﷻ: ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

العاشر: إنه تعالى جعل توبة العبد من ذنبه وخروجه منه حسنة وقد قال جل ثناؤه في من تاب: ﴿ فَأُولَٰئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ

(١) مكارم الأخلاق ص ٢٩٥ .

(٢) الزمر / ٥٣ .

(٣) الحجر / ٥٦ .

(٤) الحجر / ٥٥ .

حَسَنَاتٍ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ كما أنه تفضل بجوده وكرمه فحسب السيئة واحدة  
بينما الحسنه عشرة قال في كتابه المنير: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ  
أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ <sup>(٢)</sup>.

الحادي عشر: إنه ﷺ فتح لعباده باب المتاب وهو كما وصف  
نفسه ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ <sup>(٣)</sup>، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ  
عَنْ عِبَادِهِ﴾ <sup>(٤)</sup>. كما أنه فتح باب الاستعتاب بأن يطلب العبد من  
ربه أن يرضى عنه - بعد قبول التوبة - فإن باب الرجوع إلى الرضا  
مفتوح.

الثاني عشر: ﴿إِنْ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ <sup>(٥)</sup> كما أنه إذا ناجاه عبده  
علم بنجواه إذ قال عز من قائل: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ <sup>(٦)</sup> لذلك  
فهو مع عبده في كل الأحوال يرغب إليه العبد بحاجته ويشكو إليه  
همومه ويرجو منه كشف كربيه ويطلب منه العون على أموره

(١) الفرقان / ٧٠ .

(٢) الأنعام / ١٦٠ .

(٣) غافر / ٣ .

(٤) الشورى / ٢٥ .

(٥) إبراهيم / ٣٩ .

(٦) طه / ٧ .

ويسأله من خزائن رحمته ما لو سأله من غير الله لما قدر عليه  
 كزيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق فذلك بيد الله ولا  
 يقدر على إعطائه غيره كل ذلك يصل إلى العبد إن سأل ربه سواءً  
 في السرِّ أو في العلن.

الثالث عشر: إن الله ﷻ جعل لخزائنه مفاتيح وهي الدعاء وجعل  
 تلك المفاتيح بيد عبده وقد أذن له في الطلب منه فمتى شاء فتح  
 تلك الأبواب من النعم التي لا تعد ولا تحصى فتحها بالدعاء وعمته  
 الرحمة من سماء جوده كما ينهمر المطر الغزير فالأدعية مفاتيح  
 لخزائن السموات والأرض على العبد أن يهتم بها أشد الإهتمام ولا  
 يففل عنها أو يضيّعها.

### ما ورد في الدعاء وفضله:

عن رسول الله ﷺ : (الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور  
 السموات والأرض).<sup>(١)</sup>

وعنه ﷺ قال : ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم  
 ويدرك أرزاقكم؟ قالوا بلا . قال ﷺ : (تدعون ربكم بالليل والنهار  
 فإن سلاح المؤمن الدعاء).<sup>(٢)</sup>

(١) مسند الإمام الرضا ج ٢ ص ٢ .



وقال ﷺ : (الدعاء مع العبادة ولا يهلك مع الدعاء أحد).<sup>(١)</sup>

وعن أبي عبد الله عليه السلام : (إن الدعاء يردّ القضاء المبرم بعد ما أبرم إبراهيم ، فأكثر من الدعاء فإنه مفتاح كل رحمة ونجاح كل حاجة ولا ينال ما عند الله إلا بالدعاء فإنه ليس من باب يكثر قرعة إلا أوشك أن يفتح لصاحبه).<sup>(٢)</sup>

وعن الرضا عليه السلام أنه كان يقول لأصحابه : (عليكم بسلاح الأنبياء) فقيل : وما سلاح الأنبياء ؟ قال عليه السلام : (الدعاء).<sup>(٣)</sup>

وعن أبي عبد الله عليه السلام : (عليك بالدعاء فإنه شفاء من كل داء).<sup>(٤)</sup>  
وعن أبي جعفر عليه السلام : ( ما من شيء أفضل عن الله ﷻ من أن يُسأل ويطلب ممّا عنده وما أحد أبغض إلى الله ﷻ ممّن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده).<sup>(٥)</sup>

(١) ألف حديث في المؤمن ص ٢١٢ .

(٢) الدعوات ص ١٨ .

(٣) فلاح السائل ص ٢٩ .

(٤) حياة الإمام الرضا عليه السلام ص ٤٧ .

(٥) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ١١٣ .

(٦) التفسر الصافي ج ٤ ص ٣٤٦ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال لميسر بن عبد العزيز : (يا ميسر ادع الله ولا تقل إن الأمر قد فرغ منه ، إن عند الله ﷻ منزلة لا تنال إلا بمسألة ولو أن عبداً سداً فاه ولم يسأل لم يعط فسل تُعط ، يا ميسر إنه ليس من باب يقرع إلا يوشك أن يفتح لصاحبه).<sup>(١)</sup>

وعنه عليه السلام : (قال أمير المؤمنين عليه السلام : «أحب الأعمال إلى الله ﷻ في الأرض الدعاء وأفضل العبادة العفاف» وقال عليه السلام : كان أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً دعاءً).<sup>(٢)</sup>

### علة التأخير في إستجابة الدعاء:

ذكر عليه السلام في هذا المقطع من الوصية أيضاً أسباب الإبطاء في إستجابة الدعاء فإن العبد قد يدعو ولكن الإجابة قد تتأخر فلا ينبغي أن يقنط من رحمة الله ويأس من دعائه بل عليه أن يستمر ويلح في الدعاء أما الإجابة فتلك بيد الله متى ما شاء كانت.

فمن الصادق عليه السلام قال : (كان بين قول الله ﷻ «قد أجيبت دعوتكما» وبين أخذ فرعون أربعون عاماً).<sup>(٣)</sup>

(١) تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٧٤ .

(٢) عدة الداعي ص ٣٣ .

(٣) بحار الأنوار ج ٩٠ ص ٣٧٥ .

### وذكر ~~الكتاب~~ من أسباب التأخير:

أولاً: أن العطفية على قدر النية فقد تتأخر إستجابة دعاء العبد لأن نيته لم تكن خالصة لوجه الله تعالى.

ثانياً: قد يكون سبب التأخير هو صيرورة أجر السائل أعظم والعطاء والثواب أجزل وأوفر والثواب على قدر المشقة.

ثالثاً: قد تتأخر إستجابة الدعاء لكي يُعطى السائل فيما بعد خيراً مما سأل وأفضل مما كان يتمنى سواء في العاجل أم في الآجل.

رابعاً: ربّما لا يستجاب الدعاء لمصلحة العبد إذ قد يسأل من الله شيئاً يتصور أن فيه مصلحة له ولكن في الواقع وفي علم الله فيه مفسدة وهلاك في دينه فقد يطلب الغنى مثلاً والله ﷻ يعلم إن هذا العبد لو صار غنياً لانحرف وفسد دينه فلا يستجيب له دعاءه لمصلحته ويعطيه خيراً مما سأل إما في الدنيا أو في الآخرة.

ثم أنه ~~الكتاب~~ ختم كلامه في الدعاء بالتنبيه على ما ينبغي أن يسأل من الله ويرغب إليه فيه وأنه إن أردت ان تدعو وتطلب من الله فاطلب ما يبقى جماله من أسباب التوفيق والخير والصلاح وجميل الذكر والذرية الصالحة ولا تطلب ما يكون وبالاً عليك من ملذات

الدنيا وشهواتها وجمع الأموال فإن المال لا يبقى وأنت تبقى له فإذا سألت الله فاسأله ما يبقى ذخراً لك حتى في الآخرة.

وجميل قول أبي الطيب المتنبّي:

أين الجابرة الأكاسرة الأولى      كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا<sup>(١)</sup>

### ما ورد في علة إبطاء استجابة الدعاء:

في الكافي عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام الرضا : جعلت فداك إني قد سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة وقد دخل قلبي من إبطائها شيء . فقال عليه السلام : ( يا أحمد إياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يقنطك إن أبا جعفر صلوات الله عليه كان يقول : إن المؤمن يسأل الله ﷻ حاجته فيؤخر عنه تعجيل إجابته حباً لصوته ولسماع نحيبه . ثم قال : والله ما أخر الله ﷻ عن المؤمنين ما يطلبون من هذه الدنيا خير لهم مما عجل لهم فيها وأي شيء الدنيا ، إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول : ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدة ، ليس إذا أعطى فكر فلا تمل الدعاء فإنه من الله ﷻ بمكان وعليك بالصبر وطلب الحلال وصلة الرحم وإياك ومكاشفة الناس فإننا أهل بيت

نصل من قطعنا ونحسن إلى من أساء إلينا فنرى والله في ذلك العاقبة الحسنة إن صاحب النعمة في الدنيا إذا سأله فأعطى طلب غير الذي سأل وصغرت النعمة في عينه فلا يشبع من شيء وإذا كثرت النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق التي تجب عليه وما يخاف من الفتنة فيها ، أخبرني عنك لو أنني قلت لك قولاً أكنت تثق به مني؟ فقلت له: جعلت فداك إذا لم أثق بقولك فبمن أثق وأنت حجة الله على خلقه؟ قال: فكن بالله أوثق فإنك على موعد من الله أليس الله ﷻ يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ وقال: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ وقال ﷻ: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ فكن بالله ﷻ أوثق منك غيره لا تجعلوا في أنفسكم إلا خيراً فإنه مغفور لكم. <sup>(١)</sup>

وعن الصادق عليه السلام: ( إن المؤمن ليدعوا الله في حاجته فيقول ﷻ: أَخْرُوا إجابته شوقاً إلى صوته ودعائه فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى : عبدي دعوتني وأخرت إجابتك وثوابك كذا وكذا ودعوتني في كذا وكذا فأخرت إجابتك وثوابك كذا، قال: فيتمنى

المؤمن أنه لم يستجب له دعوة في الدنيا مما يرى من حسن الثواب).<sup>(١)</sup>

وعن الصادق عليه السلام : (إن العبد إذا دعا الله بينة صادقة وقلب مخلص إستجيب له بعد وفائه بعهد الله ﷻ وإذا دعا الله بغير تبة وإخلاص لم يستجب له أليس الله يقول: (أوفوا بعهدي أوف بعهدكم) فمن وفى وفى له).<sup>(٢)</sup>

وعن النبي ﷺ : (من أحب أن يستجاب دعاؤه فليطب مطعمه ومكسبه).<sup>(٣)</sup>

وعن علي بن الحسين عليهما السلام قال : (المؤمن من دعائه على ثلاث: إما أن يدخر له وإما أن يعجل له وإما أن يدفع عنه بلاء يريد أن يصيبه).<sup>(٤)</sup>

(١) مستدرک سفینه البحار ج ٣ ص ٢٢٨ .

(٢) الإختصاص ص ٢٤٢ .

(٣) بحار الأنوار ج ٩٠ ص ٣٧٢ .

(٤) تحف العقول ص ٢٨٠ .

## فائدة: شروط الدعاء

(إن للدعاء شروطاً كثيرة ذكرت في القرآن الكريم والسنة

الشريفة وتنقسم إلى قسمين:

أ - شرائط الصحة : فلا يصح الدعاء بدونها وهي:

١- الإيمان بالله ﷻ .

٢- الإخلاص في الدعاء.

٣- اليأس من غير الله والعلم بأنه تعالى إنما يقضي الحوائج

حسب المصلحة.

٤- أن يكون المراد خيراً ممكناً لا أنه من المحالات أو ممّا لا

نفع فيه أو أنّ فيه ضرراً للآخرين أو ممّا نهى الشرع عنه وفي

الحديث عن عليّ عليه السلام : (يا صاحب الدعاء لا تسأل ما لا يحل ولا

يكون).

٥- طيب المكسب والعمل الصالح.

٦- أداء مظالم الناس وحقوقهم ففي عدّة الداعي : (أوحى الله

إلى عيسى قل لظلمة بني إسرائيل إني لا أستجيب لأحد منهم دعوة

ولأحد من خلقي عندهم مظلمة).

ب - شرائط الكمال : التي يحسن مراعاتها لما لها من الأثر البالغ وهي:

١- الطهارة من الحدث والخبث لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ .

٢- الدعاء المأثور عن المعصومين عليهم السلام إذ كلامهم أطيب الكلم وقد قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ .

٣- أن يكون الدعاء بالأسماء الحسنى ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ .

٤- تقديم التمجيد والثناء على الله والإقرار بالذنب والاستغفار منه.

٥- أن يشتمل الدعاء على ذكر محمد صلى الله عليه وآله وآل محمد عليهم السلام .  
 فعن أبي عبد الله عليه السلام : (كل دعاء يُدعى الله تعالى به محجوب عن السماء حتى يصلّى على محمد وآل محمد) وعنه عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «صلاتكم عليّ إجابة لدعائكم وزكاة لأعمالكم»).

٦- أن يكون الدعاء بعد الإنقطاع إلى الله ورقة القلب والبكاء فعن الصادق عليه السلام (إذا رُقَ أحدكم فليدعُ فإن القلب لا يرق حتى



يخلص) ، وعن سعد بن يسار: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أتباكى في الدعاء وليس لي بكاء) قال عليه السلام: (نعم ولو مثل رأس الذباب).

٧- الدعاء في الأوقات المعينة كالسحر وآخر الليل فعن النبي ﷺ: (خير وقت دعوتكم الله الأسحار) ، وعند طلوع الشمس وغروبها وعند نزول المطر وزوال الشمس وهبوب الرياح وقتل الشهيد وعند قراءة القرآن والأذان وظهور الآيات وكذلك في الأزمنة المتبركة كليلة الجمعة وليلة القدر وليلة النصف من شعبان وليلة عرفة ويومها والعيدين وشهري رمضان ورجب وغيرها.

٨- الدعاء في الأماكن المتبركة كالمسجد الحرام والمسجد النبوي ومسجد الكوفة وعند الأئمة الكرام.

٩- تقديم الصدقة وشم طيب قبل الدعاء.

١٠- مراعاة الأدب وتجنب اللحن في الدعاء (وذلك أن الدعاء

الملحون لا يصعد إلى الله ﷻ) كما ورد.

١١- رفع اليدين حال الدعاء.

١٢- الدعاء سرّاً فعن الرضا عليه السلام: (دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة

تعديل سبعين دعوة علانية).

١٣- العموم في الدعاء فإنه أكد في الإستجابة.

١٤- لبس الداعي خاتم عقيق.

فعن الصادق عليه السلام: (ما رفعت كفّ إلى الله أحبّ من كفّ فيها عقيق) أو خاتم فيروزج فعنه عليه السلام: (قال رسول الله ﷺ: قال الله ﷻ: «إني لأستحي من عبدي يرفع يده وفيها خاتم فيروزج فأردّها خائبة»).

١٥- أن يكون الدعاء لتكميل النفس والحوائج الشرعية وسؤال المغفرة ورضوان الله ونعم الجنة.<sup>(١)</sup>

\* \* \*

(١) مواهب الرحمن ج ٣ ص ٦٦ - ٧٥ باختصار وتصرف يسير.



## الفصل الرابع عشر

### الإيمان مخلوق للأخرة لا للدنيا

قال الإمام عليه السلام : (وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا  
وَالْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ وَالْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ وَ أَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قَلْعَةٍ وَدَارِ  
بَلْعَةٍ وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ  
هَارِبُهُ وَلَا بَدَأَ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ  
عَلَى هَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تَحُدُّثُ نَفْسَكَ وَهِيَ بِالتَّوْبَةِ فَيَحْوِلُ  
بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ

يابني أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتغضب  
بعد الموت إليه حتى يأتيتك وقد أخذت منه جذرك وشددت له  
أزرَكَ ولا يأتيتك بغنة فيبهرَكَ وإياكَ أن تغترَ بما ترى من  
إخلاق أهل الدنيا إليها وتكاليهم عليها فقد نباك الله عنها  
ولعدت لك نفساً، وتكشفت لك عن مساويها فإنما أهلكها كلاب  
عابية وسباع ضارية يهرُ بعضها بعضاً ويأكل عزيزها ذليلاً  
ويغمر كبيرها صغيرها نعم مهلكة، وأخرى موهلة قد أضلت  
عقولها وركبت مجهولها، سرور عاقبة بوادٍ وعثر. ليس لها راع  
يقيمها، ولا مقيم يسيماها. سالت بهم الدنيا طريق العمى.

وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَن مَنَارِ الْهُدَىٰ فَنَاقَوْا فِيهَا فِي حَبْرَتِهَا، وَغَرَقُوا فِي بَعْمَتِهَا وَأَتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَعبِتْ بِحِمِّمْ وَلَعَبُوا بِهَا وَنَسُوا مَا وَرَآعَهَا.

رَوَيْدًا يُسْفِرُ الظَّلَامَ. كَانَ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَانُ. بِبُوشِكُمْ مَنَ أَسْرَمَ  
أَنْ يَلْفَقَ).

في هذا المقطع من الوصية يشير عليه السلام إلى عدة أمور:

أولها: إن الغاية من خلق الإنسان في هذه الدنيا هي التدرج في مراتب الكمال والسير إلى الله و الوصول إلى حضرته طاهراً نقياً فالدنيا ممر ليس إلا فبالتالي الإنسان مخلوقٌ للآخرة لا للدنيا وللغناء لا للبقاء إذ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿١﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢﴾﴾<sup>(١)</sup>

وسيعرض عليه الموت لا محالة إذ لم يخلق ليبقى حياً في هذه الدنيا فإذا كان الإنسان للموت والغناء وبالتالي للآخرة لا للدنيا لزم عليه أن يعمل للآخرة ويقدم لنفسه قبل حلول رسمه وأن يقلل ارتباطه بالدنيا وأن لا تشغله عن آخرته فالآخرة باقية والدنيا زائلة فانية.

ثانيها: إن الدنيا منزلٌ لا يدوم (منزل قلعة) يُقلع منه صاحبه ويرتحل عنه وإنما تمرّ به وتعبره لا لتستوطنه وتقيم منه.

وهي كذلك (دار بلغة) العيش فيها له أمدٌ محدود تتزوّد فيها بمقدار من الزاد يكفيك لبلوغ الآخرة وهذا يكفي ليتضح لك أنها طريق للآخرة وأنت على هذا الطريق مسافر والمسافر همّة وشوقه على المكان الذي يقصده لا أنه يسافر من أجل الطريق وعليه فينبغي أن يكون العمل كلّهُ للآخرة والشوق كل الشوق لما أعدّ فيها من النعيم المقيم.

ثالثها: إن ابن آدم طريد الموت مشبهاً بإياه بالصيد الذي يطارده السبع إلا أن الفرق هو أن الصيد قد يفلت من السبع وينجو وابن آدم مهما هرب من الموت فهو لا ينجو منه فمتى ما جاء أجله لم يفلت منه ومتى طلبه ملك الموت لا يفوت عليه ولا بد أن يدركه ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>

فإذا أيقنت بهذا - وهو ممّا لا يشكّ به عاقل - فكن على حذر فقد يأتيك الموت وأنت في حالٍ سيئةٍ مشتغل بالدنيا وملذاتها وقد

بارزت الله بالمعصية واسودَّ وجهك من الذنوب والآثام ففكر إذا ما أدركك الموت وأنت بتلك الحال فحتى لو كنت تحدّث نفسك بالتوبة وتفكر فيها لا ينفعك ذلك شيئاً إذ الموت لا يترك لك مجالاً وسيفاجئك ويحول بينك وبين التوبة فتكون قد أهلكت نفسك ودخلت النار برجليك.

فالحذر الحذر راقب أقوالك وأفعالك لتكون ممّن إذا حلّ بهم الموت قالوا مرحباً به لإطمئنانهم إلى أعمالهم وإلى ما سيصيرون إليه من روح وريحانٍ وجنةٍ نعيم.

رابعها: أهميّة الإكثار من ذكر الموت وما سيصير إليه بعد الموت وما يلاقيه من الأهوال إذ أنّ هذا الإكثار من ذكره له أعظم الأثر على سلوك الإنسان لما يستلزمه من صرف العمر فما ينفع وقد أجاد من قال: ﴿إِنَّهُ مَهْوَنٌ لِلْمَصَابِ وَمَرْغَبٌ فِيهَا يَنْفَعُ يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَلْزَمٌ لِلتُّوبَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ وَالتَّدَارِكِ قَبْلَ الْفَوْتِ وَقَاطِعٌ لِلْأَمَلِ وَمَانِعٌ مِنَ الْفَرْحِ بِلَيْتٍ وَلَعْلٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر عليه السلام أنّ الإكثار من ذكر الموت سيكون داعياً قوياً لأخذ الحذر منه حتى لا تتفاجأ به وسيحثك على أن تشدد له أزرک

وتكون قوياً أمامه بما تحمله من إيمان وإستعداد نفسي بالكمالات التي تزودت بها للآخرة وبالتالي ستكون في كل حين مستعداً له غير متفاجئ به ولن يتعبك لما فيك من إطمئنان وثقة بما قدمت وبما ستقدم عليه.

عن النبي ﷺ قال: ( أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت وأفضل العبادة ذكر الموت وأفضل التفكر ذكر الموت فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة).<sup>(١)</sup>

خامسها: النهي عن الإغترار بأهل الدنيا فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك فلا يغتر بما يراه من إستناد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها وكيف يغتر بذلك وقد نبأ الله ﷻ وأخبر عنها في كتابه بقوله: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَنْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) معارج اليقين ص ٤٧٣.

(٢) يونس / ٢٤.



ويقوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ  
لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ووصفها بلسان حالها من أنها دار البلاء والفتنة ومنزل الأعراض  
والأمراض والهموم والغموم والأسقام وهذا غير خافٍ على أحد إذ  
هي قد كشفت عن مساوئها ومعائبها وتصرفها بأهلها مشاهدًا للعيان  
ولا يحتاج إلى برهان وإذا كانت الدنيا على هذا الوصف الذي  
وصفه الله بها وكذلك وصفت نفسها به فهل يأتي عاقلٌ بعد ذلك  
ويغير بها ويركن إليها؟

ثم إنه عليه السلام أخذ يصف أهل الدنيا وأنهم كلاب عاوية وسباع  
ضارية مولعة بالإفتراس يمقت ويكره بعضهم بعضاً بسبب تنازعهم  
على الدنيا ويأكل عزيزها ذليلها والكبير يقهر الصغير فكانتهم  
وحوشٌ في غابة يفترس بعضهم بعضاً هؤلاء بحسب إبتاعهم  
لقواهم الغضبية وهناك قسم آخر اتبعوا قواهم الشهوية فهم  
كالأنعام والبهائم التي همها علفها وهي في غفلة عما خلقت لأجله  
وهؤلاء أيضاً على قسمين معقلة ومهملة أما المعقلة فهم الذين  
تمسكوا بظاهر الشريعة دون أن يعقلوا أسرارهم وتمسكهم بالإمام

العادل قيدهم عن الإسترسال في الشهوات واتباع الراعي (يعقلها)  
بالتالي يحدّ من إتباعها لشهواتها.

وأما المهملة فهم الذين خرجوا عن طاعة إمامهم ولم يمتثلوا  
أوامره ونواهيه ولا تقيدوا حتى بظاهر الشريعة فهم كالبهائم التي  
تهيم على وجهها من غير راع مسترسلةً في شهواتها ومنهمكة في  
ملاذاتها قد أضاعت عقولها فمشت في طريق تجهل ما ستلاقي فيه  
سارحة من غير راع مترددة متحيرة وقد دخلت في طريقٍ وعر ووادٍ  
وعث أي لا يثبت به خفّ ولا حافر لرخاوته وصعوبة السير فيه  
وهنا تكمن الحاجة إلى الراعي الذي يسلك بها الطريق الصحيح  
السليم ويوصلها إلى المرعى ييسر وسهولة وراحة وأمان ولكن هي  
الآن بلا راعٍ وإنما تقودها شهواتها وهكذا النعم المهملة من أهل  
الدنيا تقودهم الدنيا فتسلك بهم طريق العمى إذ يخيم الجهل و  
الباطل عليهم فيصبحون كالأعمى الذي لا يهتدي إلى شيء ولا  
يبرر طريقه ولما غرّتهم أخذت بأبصارهم عن منار الهدى فهم في  
غفلة عن ذكر الله وعن آياته التي تهدي إلى سبل الرشاد فتأهوا في  
حيرة الضلالة وغرقوا في نعيمها واستولت عليهم كما يستولي الماء  
على الفريق فكانت عبادتهم لها واتخذوها رباً كل ما يعلمونه هو

لأجلها حتى أصبحوا عبيدها لا عبيد الله وعبدوها من دون الله فلعبت بهم ولعبوا بها دون أن ينتفعوا بشيء فضيعوا فرصة أن يزرعوها للآخرة ويتخذوا منها أحسن الزاد ليوم المعاد ونسوا ما وراءها مما خلقوا لأجله.

(رويداً يسفر الظلام) أي مهلاً يا ابن آدم فظلام الجهل والغفلة لا بد أن ينجلي عن صبح الحقيقة الفراء والإنجلاء عن المنية وهل تعتقد أن الموت بعيد؟ إنه آتٍ عن قريب وحينها تبصر الحقيقة بعينك وسينتهي هذا السفر وتصل إلى الآخرة كما ترد الأظعان ويرجع المسافر وينتهي سفره فمهما طال سفر الدنيا لا بد له من نهاية و (كل نفس ذائقة الموت) <sup>(١)</sup> و (يوشك من أسرع أن يلحق) وهذه أبلغ موعظة لمن يتعظ وقد ذكر ابن أبي الحديد أن أبا الفرج محمد بن عباد - وكان جباراً قاسي القلب - استقرأه هذه الوصية فقرأها عليه من حفظه وكان يومئذ حدثاً صغير السن فلما وصل إلى هذا المقطع منها : (رويداً يسفر الظلام ...) يقول صاح صيحة شديدة وسقط. <sup>(٢)</sup>

(١) آل عمران / ١٨٥ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٩١ .

وعن بعض الحكماء : ( رحم الله أمراً لا يفرّه ما يرى من كثرة الناس فإنه يموت وحده ويقبر وحده ويحاسب وحده )<sup>(١)</sup>.

وعن آخر : ( يا ابن آدم إنما أنت أيام مجموعة فإذا مضى يومٌ مضى بعضك )<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو العتاهية :

سباشر الترياء	خدك	وسيضحك الباكون بمدك
ولينزكن بك	البلى	وليفلخن الموت عهدك
وليفنيك	مثل ما	أفنى أباك بلي وجدك
لو قد رحلت عن القصور	و	طيها وسكنت لحدك
لم تنتفع إلا بفعل	صالح	قد كان عندك
وترى الذين قسمت مالك		بينهم حصصا وكذك
يتلذذون بما جمعت لهم	و	لا يجودون فكدك <sup>(٣)</sup>

وأحسن من ذلك ما عن أبي جعفر عليه السلام بجابر وهو يعظه :

( ما الدنيا وما عسى أن تكون الدنيا هل هي إلا طعام أكلته أو ثوب لبسته ... فأنزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه أو كمال

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٩١.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٩١.

(٣) لهج السعادة ج ٧ ص ٧١.

وجدته في منامك واستيقظتَ وليس معك منه شيء، إنني إنما ضربت لك هذا مثلاً لأنّها عند أهل اللبّ والعلم بالله كفيء الظلال).<sup>(١)</sup>

وعن علي بن الحسين عليه السلام : (إنّ الدنيا قد ارتحلت مديرة وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكلّ واحدٍ منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا).<sup>(٢)</sup>

وعن أبي عبد الله عليه السلام : (في مناجاة موسى عليه السلام : يا موسى إنّ الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئة وجعلتها ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لي يا موسى إنّ عبادي الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم وما من أحدٍ عظّمها فقرّت عينه فيها ولم يحقرها أحدٌ إلا انتفع بها).<sup>(٣)</sup>

وعنه عليه السلام : (مرّ رسول الله ﷺ بجدي أسك ملقى على مزبلة ميتاً فقال لأصحابه: كم يساوي هذا ؟ فقالوا: لعلّه لو كان حياً لم

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٢.

(٢) بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام ص ٣٠.

(٣) الجواهر السنوية ص ٦٠.

يساو درهماً فقال النبي ﷺ : (والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذا الجدي على أهله)<sup>(١)</sup>.

وعنه عليه السلام قال : ( إن في كتاب علي عليه السلام : إنما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين ملمسها وفي جوفها السمّ الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوي إليها الصبي الجاهل)<sup>(٢)</sup>.

وعنه عليه السلام : ( مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله)<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ : (من أحبّ دنياه أضربَ بآخرته)<sup>(٤)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام لحفص : (يا حفص ما أنزلت الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها)<sup>(٥)</sup>.

وكان عيسى بن مريم يقول لأصحابه : ( يا بني آدم اهربوا من الدنيا إلى الله وأخرجوا قلوبكم عنها فإنكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم)<sup>(٦)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٥٥.

(٢) جامع السعادات ج ٢ ص ٢١.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٣٦.

(٤) كثر الفوائد ص ١٦.

(٥) وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٣١٢.

(٦) أمالي الصدوق ص ٦٥٠.

وقال النبي ﷺ : (أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تنزل أيها الناس إن من في الدنيا ضيف وما في أيديهم عارية وإن الضيف مرتحل والعارية مردودة)<sup>(١)</sup>.

وللإمام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المجال خطب رائعة وكلام شريف ومواعظ بليغة تنبغي مراجعتها في نهج البلاغة منها قوله: (أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع وإن الآخرة أشرفت باطلاع ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته؟ ألا عامل لنفسه قبل يوم يؤسه؟ ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أجله، ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله، ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ألا وإنني لم أرَ كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها)<sup>(٢)</sup>.

(١) الفتوحات المكية ج ٤ ص ٥٤٥.

(٢) نهج البلاغة ج ١ ص ٧٠.

وقال **الكوفي** : (ألا وإن الدنيا قد وكت حذاء . ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا أبناء الدنيا فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة وإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل).<sup>(١)</sup>

وقال **الكوفي** : (أوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظاً يموتى عايتموهم حملوا إلى قبورهم غير راكبين وأنزلوا فيها غير نازلين فكأنهم لم يكونوا للدنيا عمّارا وكان الآخرة لم تزل لهم دارا أوحشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا وأضاعوا ما إليه انتقوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالاً ولا في حسن يستطيعون ازدياداً أنسوا بالدنيا فغرّتهم ووثقوا بها فصرمتهم فسابقوا - رحمكم الله - إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها والتي رُغِبتم فيها ودعيتم إليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فإن غداً من اليوم قريب ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام في الشهر وأسرع الشهور في السنة وأسرع السنين في العمر).<sup>(٢)</sup>

(١) لهج البلاغة ج ١ ص ٩٣.

(٢) لهج البلاغة ج ٢ ص ١٢٨.



وقال عليه السلام: (أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها أختبرتم ولغيرها خلقتم).<sup>(١)</sup>

وقال عليه السلام: (إن الله ملكاً ينادي في كل يوم لدوا للموت اجمعوا للفناء وابنوا للخراب)<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: في وصف من فاجأهم الموت حيث لا إقالة ولا رجعة:

(نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت فقرت لها أطرافها وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت منهم ولو جأ فحيل بين أحدهم وبين منطقته وإنه لبين أهله ينظرُ ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقائه من لبه يفكر فيم أفنى عمره وفيه أذهب دهره ويتذكر أموالاً جمعها أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها

(١) فتح البلاغة ج ٢ ص ١٨٢.

(٢) خزائن الأدب ج ٩ ص ٥٣٢.

ومشبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن  
وراءه ينعمون بها فكيف المهنا لغيره والعباءُ على ظهره).<sup>(١)</sup>

\* \* \*

---

(١) لمع البلاغة ج ١ ص ٢١٢.



## الفصل الخامس عشر

(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)

قال الإمام عليه السلام: (وَأَعْلَمُ أَنْ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مَقِيمًا وَادِعًا.

وَأَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ وَأَنَّكَ فِي سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَخَفِضْ فِي الطَّلَبِ، وَأَجُولْ فِي الْمُكْتَسَبِ فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ. فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ وَلَا كُلُّ مَجُولٍ بِمَحْرُومٍ. وَأَكْرَمُ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَافَقْتَكُ إِلَى الرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاظَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرُ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ.

وَأَيُّكَ أَنْ تُوجِدَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ فَتُورِدَكَ مَنَاوِلَ الْمَلَكَةِ. وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو بَعْمَةٍ فَافْعَلْ. فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ لِقِسْمِكَ وَأَخِذْ سَهْمَكَ وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَنَهٍ).

في هذا المقطع من الوصية يؤكد عليه السلام أيضاً على حتمية الموت شأنه شأن سائر الحكماء - وهو سيدهم - في التذكير مداراً و تكراراً بالموت لما له من عظيم الأثر وبالغ الموعظة في ترقيق قلب الإنسان واعتباره بمن كان قلبه وكأن هذا المقطع تصدير لما سيأتي بعده من طرائف الحكمة ومكارم الأخلاق فهو عليه السلام قبل أن ينثر تلك البذور الحكمية ويغرس تلك الأشجار الأخلاقية في قلوب العباد حرث صفحاتها بذكر الموت ومهد الأفكار بذكر المواعظ للإعتبار بما مرّ وبما هو آت.

فتبه هنا على أنّ الإنسان مسافر إلى الآخرة وأن مدة عمره هي مدة سفره إلا أنّ هذا السفر ليس كبقية الأسفار فأنت فيه مسافراً شئت أم أبيت ووسيلة السفر لا كمثل الطائرات أو المركبات الأخرى أو الخيل ونحوها التي قد يتوقف في الأثناء كلاً إنهما مراكب دائمة السير ألا وهي الليل والنهار تسير بالإنسان وإن كان واقفاً غير متحرك - ويقطع المسافة من عمره وإن كان مستقراً مستريحاً - كما يرى بنظره القاصر فأنت يا ابن آدم مسافراً إلى الآخرة كلما انقضى يوم من الدنيا فقد انقضى من عمرك مثله واقتربت من الآخرة أكثر وصار الموت أقرب وأسرع إليك.

وكذلك نبه الإمام عليه السلام على أن الإنسان لن يبلغ أمله إذ هو طويل الأمل في جميع الأمور فإن حصل منها شيء توجه أمله إلى شيء آخر وإن لم يحصل تأمل غيره وهكذا فهو إلى أن يموت لا ينقطع أمله وبالتالي فليس لهذا الأمل حدّ محدود حتى يبلغه ويصل إليه فهو يقيناً سوف لن يبلغ أمله.

كما أن الإنسان له أجلّ معلوم لن يتجاوزه.

قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾<sup>(١)</sup> وآنه في سبيل من كان قبله من آبائه وأجداده والماضين من أسلافه فكما أن الموت أدركهم فإنه سوف يدركه (ولو أن أحداً يجد إلى البقاء سلماً أو لدفع الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام)<sup>(٢)</sup>

فلو كانت الدنيا يدوم بقاؤها لكان رسول الله فيها مخلداً<sup>(٣)</sup>

ولكن هيهات هيهات ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>(٤)</sup> وعن النبي ﷺ: (ما من بيت إلا ملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس

(١) يونس / ٤٩ .

(٢) شجرة طوى ج ٢ ص ٣٦٩ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٥ .

(٤) آل عمران / ١٨٥ .

مرات فإذا وجد الإنسان قد نفذ أجله وانقطع أكله ألقى عليه الموت فغشيته كرباته وغمرته غمراته<sup>(١)</sup>.

فجديرٌ بمن لا يبلغ أمله ولا يتجاوز أجله وهو يعلم أنه في سبيل مَنْ كان قبله فلا هم بقوا ولا هو يبقى وعن قريبٍ سيلحق بهم جديرٌ به وينبغي عليه أن يعتبر بذلك وأن يحضّر الزاد وأن يكون عمله للأخرة لا للدنيا وخير الزاد ما نفع يوم المعاد.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (من أيقن أنه يفارق الأحباب ويسكن التراب ويواجه الحساب ويستغني عما خلف ويفتقر إلى ما قدّم كان حريّاً بقصر الأمل وطول العمل)<sup>(٢)</sup>.

وكان عليه السلام يقول: (لو رأى العبد أجله وسرعه إليه لأبغض الأمل وطلب الدنيا)<sup>(٣)</sup>.

ثم إنه عليه السلام بعد أن ذكره بأنه سيفارق الدنيا وأنه مقبل على الآخرة رتب على ذلك جملة من الوصايا النافعة مما سيأتي تباعاً، منها:

(١) أعلام الدين ص ٢٤٥ .

(٢) كسز الفوائد ص ١٦٣ .

(٣) كتاب الزهد ص ٨١ .

١- أن يقلل من طلبه ولا يحرص على الدنيا وإنما يسعى في الطلب ويأخذ منها بمقدار حاجته ويجمال في كسبه بالسعي الجميل فلا يحرص أشدَّ الحرص ولا يأخذه الطمع وإنما يكون مراقباً لله على بصيرةٍ من أمره فلا يأخذ ما ليس له بحق ولا يمنع حقَّ الله وما أحسن العدل في الأمور كلها.

عن رسول الله ﷺ : (إنَّ روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فأجللوا في الطلب).<sup>(١)</sup>

ثم إنه عليه السلام ذكر من واقع الحال وما يشاهد باستمرار ما ينفع في إقناع المخاطب بأن يقلل من الطلب ويجمال في المكتسب ومما ذكره أنه ليس كل طلب يجزَّ دائماً إلى إزدياد المال وحصول المنفعة فربَّ طلب قد جرَّ إلى سلب المال وذهابه لكي يعلم أنَّ الرزق بيد الله فقد تذهب لتاجر بأموالك فتربح أضعافها وتزداد وتنمو وقد ترجع وقد خسرتها كلها إذاً المعيار ليس هو كثرة الطلب وإشغال البدن والفكر في البحث عن المال والمتاجرة به ليزداد وإنما المعيار هو مقدار ما تزوّد منه للآخرة لذلك قال عليه السلام : (فليس كل طالب بمرزوق) فهذه الأسواق أمامك وانظر فكأنهم



سواسية وقد تعرّضوا لطلب الرزق ولكن الرزق بيد الرزاق الكريم هو يقسّمه فيرزق هذا بغير حساب و ذلك بقدر معلوم وآخر لا يبعث له شيئاً بحسب ما تقتضيه المصلحة وهو أعلم بمصالح العباد وكذلك ليس كلّ مجمل بمرحوم فلعلّ شخصاً طلبه وسعيه لإستحصال الرزق قليل ولكنّ الله يرزقه المال الوفير وربّ جالس في دار والرزق يدركه عليه .

من هذا نخرج بنتيجة قيمة وهي أن طلب الرزق والتعرّض له أمرٌ مطلوب (فامشوا في مناكبها)<sup>(١)</sup> ولكن لا بدرجة يصرف فيها الانسان عمره العزيز في هذا الطلب بل عليه أن يقتصر على مقدار حاجته وما يتقوى به على الطاعة والتزوّد للآخرة.

٢- أن يكرم نفسه عن كلّ دتية حتى ولو كان بتلك الدتية يصل إلى ما يرغب فيه ويطمع به فقد يكذب الإنسان ليحصل على المال وقد يغدر ليصل إلى الملك والسلطان ونحو ذلك فكل رذيلة تستلزم الدتية ينبغي على المرء أن يجتنبها وينزه نفسه عنها ويحلّي نفسه بالفضائل لا بالردائل وليس شيء أعلى من كرامة الانسان وماء وجهه فإذا بذله لن يجد عوض وثمن له قال محمد

عبده في شرح النهج : (إن رغائب المال إنما تطلب لصون النفس عن الابتذال فلو بذل باذل نفسه لتحصيل المال فقد ضيَع ما هو المقصود من المال فكان جمع المال عبثاً ولا عوض لما ضيَع).<sup>(١)</sup> وهل من عاقل يبيع الذهب بحقنة من تراب ونفسه أغلى من الذهب وهي لا تقوم بقيمة ولا تثمن بثمان فلا ينبغي أن يبذلها لأجل الدنية وإشباع الشهوة والرغبة.

٣- أن لا يكون عبداً لغيره وقد جعله الله حراً فلا يكون لأحدٍ فضلاً عليه فيحتاج إلى شكره فيشتغل به عن شكر الله ولا يعود نفسه السؤال فإنه ذلٌ ويسترقونه به ثم يلزم عليه أن يخدم من تفضل عليه فذلك دين يلزم سداًه وكل من خلقه الله حراً كيف يرضى لنفسه أن يكون عبداً لغيره وإن كان في ذلك كسب مالٍ له وحصوله على منفعة كبيرة إذ لا خير في خير لا يوجد إلا بشر ولا خير في يسر لا ينال إلا بعسر وما قيمة المال ولو كان فيه سعادة الدنيا الفانية إذا كنت لا تحصل عليه إلا إذا بعت ماء وجهك أو ارتكبت محرماً تستحق عليه العقوبة الأبديّة وعليه

(١) شرح لمع البلاغة لمحمد عبدة ج ٣ ص ٥١ ج ٢ .

فكل ما لا خير فيه ينبغي أن يترك وأن يحافظ الإنسان على نعمة الحرية وعزة النفس ولا يُذَلَّ نفسه ويصبح عبد غيره.

ومن أروع ما قيل ممَّا يناسب المقام قوله عليه السلام:

(أحسن إلى مَنْ شئت تكن أميره واستغن عمَّن شئت تكن نظيره واحتج إلى مَنْ شئت تكن أسيره)<sup>(١)</sup>.

٤- أن لا يستولي عليه الطمع وتسرع به نفسه الأمانة بالسوء طمعاً في متاع الدنيا وزينتها وكأن للطمع مطايا إذا ما أسرع به أوردته مناهل الهلكة في الآخرة فيشرب منها حميماً وغساقاً وقد قال تعالى ﴿فَسَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٦٦﴾ فَسَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٦٧﴾﴾<sup>(٢)</sup>

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (بش العبد عبداً له طمع يقوده وبش العبد عبداً له رغبة تذله)<sup>(٣)</sup>.

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: (رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عمّا في أيدي الناس)<sup>(٤)</sup>.

(١) جواهر المطالب ج ٢ ص ١٤٥ .

(٢) الواقعة / ٥٤ - ٥٥ .

(٣) بحار الأنوار ج ٧٠ ص ١٧٠ .

(٤) الكافي ج ٩ ص ١٤٨ .

قيل لأبي عبد الله عليه السلام ما الذي يشب الإيمان في العبد؟ قال عليه السلام:  
(الورع)

والذي يخرج منه؟ قال عليه السلام: (الطمع)<sup>(١)</sup>.

وعن النبي ﷺ: (إياكم واستشعار الطمع فإنه يشوب القلب لشدة  
الحرص ويختم على القلب بطابع حب الدنيا وهو مفتاح كل  
معصية ورأس كل خطيئة وسبب إحباط كل حسنة)<sup>(٢)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (ما هدم الدين مثل البدع ولا أفسد  
الرجل مثل الطمع)<sup>(٣)</sup>.

وفي وصية لقمان لابنه: (و أمتنع بقسم الله ليصفوا عيشك فإن أردت  
أن تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك ممّا في أيدي الناس فإنما بلغ  
الأنبياء والصدّيقون ما بلغوا بقطع طمعهم)<sup>(٤)</sup>.

٥- أن لا يجعل بينه وبين الله واسطة في وصول الرزق إليه والغاية  
من ذلك هو حفظ ماء الوجه، وما الداعي للمسألة وأنت سوف  
تدرك ما قسمه الله لك من الرزق وتأخذُ سهمك منه فخذ ما قسم

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت ج ١٢ ص ١٤٣ .

(٢) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٤٤٧ .

(٣) بحار الأنوار ج ٧٥ ص ٩٢ .

(٤) الميزان في تفسير القرآن ج ١٦ ص ٢٢٦ .

لك من الرزق وأنت في عزّ ولا تجعل بينك وبين الله واسطة لا يأتيك منها إلا الذلّ وذهاب ماء الوجه.

ثم إن ما يأتيك من الله حتى وإن كان يسيراً وقليلًا فهو أكرم وأعظم من ذلك الكثير الذي يأتيك عن طريق خلقه وإن كان هو منه أيضاً فإذا دار الأمر بين أن تطلب رزقك من الله مباشرة وإن كان قليلاً ولكن بحفظ ماء الوجه وعزّة النفس وبين أن تطلبه منه ولكن بتوسّط أهل النعمة من الناس وإن كان كثيراً ولكن ببذل ماء الوجه والذلّ والمنة فاختيار الأوّل أولى لما فيه من حفظ ماء الوجه الذي هو أثمن من كل شيء.

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضاً ولسونال الغنى بسؤال  
وإذا النوال إلى السؤال قرنته رجع السؤال وخفّ كل نوال<sup>(١)</sup>

وأوصى النبي ﷺ أباذر قائلاً : (يا أبا ذر إياك والسؤال فإنه ذلّ حاضر وفقر تتعجّله وفيه حساب طويل يوم القيامة)<sup>(٢)</sup>.  
وقال الرضا عليه السلام : (المسألة مفتاح البؤس)<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٩٤ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٧٥ .

(٣) الدرّة الباهرة ص ٨ .

وقال علي عليه السلام: (وجهك ماء جامد يقطره السؤال فانظر عند من يقطره)<sup>(١)</sup>

وقال الصادق عليه السلام: (شيعتنا من لا يسأل الناس ولو مات جوعاً)<sup>(٢)</sup>

وقال الباقر عليه السلام: (طلب الحوائج إلى الناس إستلاب للعزة ومذهبة للحياء واليأس مما في أيدي الناس عز المؤمنين والطمع هو الفقر الحاضر).<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) عيون الحكم و المواعظ ص ٥٠٦ .

(٢) جامع السعادات ج ٢ ص ٨٤ .

(٣) وسائل الشيعة ج ٩ ص ٤٤٤ .



## الفصل السادس عشر

### طرائف الحكمة وروائع الأمثال

ضمّ ما تبقى من وصية الإمام عليه السلام جملة من الحكم النافعة والأمثال الرائعة حقاً أن تكتب بماء الذهب على صفحات القلوب وأن يحفظها الآباء لأبنائهم فإنها تؤسس لمكارم الأخلاق وبها ينتظم أمر البلاد والعباد والمعاش والمعاد وهكذا ينبغي أن تكون شيعة أهل البيت عليه السلام حافظة لآداب آل محمد تسمعها الناس في أقوالهم وتراها في أفعالهم فهم الأنموذج الأمثل الذي يريده الإسلام والفرد الصالح في المجتمع.

عن جعفر الصادق عليه السلام: (إنما شيعة علي من عفاً بطنه وفرجه واشتدّ جهاده وعمل لخالفه ورجا ثوابه وخاف عقابه فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر)<sup>(١)</sup>.

(١) مشكاة الأنوار ص ١١٩ .



وفي خبر آخر عن الباقر عليه السلام : (إنما شيعه علي الحلمااء العلماء الذبل الشفااء تعرف الرهبانية على وجوههم)<sup>(١)</sup>.  
لذا ينبغي أن تجعل هذه الأمثال والحكم والمواعظ نصب أعيننا  
فنسعد بها ويسعد المجتمع وينعم بآثارها.

### فضيلة الصمت

قال عليه السلام : (وَتَلَفِيكَ مَا قَرَطَ وَن مَمْتِكَ أَيْسَرُ وَن إِدْرَاكِكَ مَا قَاتَ وَن مَنطِقِكَ)

وهذا تنبيه على فضيلة الصمت وترجيحه على الكلام حيث إن الخطأ الذي قد يحصل بالصمت يمكن تداركه بالكلام أما الخطأ الذي يحصل بسبب الكلام فلا يمكن تداركه وحتى إذا أمكن فبالسر والحرص كما أن الخطأ الناشئ بسبب القول أكثر من الناشئ بسبب الصمت وهذا مثل قولهم : (أنت قادر على أن تجعل صمتك كلاماً ولست بقادر على أن تجعل كلامك صمتاً)<sup>(٢)</sup>. وقد تقدم

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٩٧ .

فيما سبق ما ينفع المقام وللفائدة نذكر ما عن الصادق عليه السلام :  
(الصمت كنز وافر وزين الحليم وستر الجاهل)<sup>(١)</sup>.

وعنه عليه السلام : ( ما عبد الله بشيء أفضل من الصمت والمشى إلى بيته)<sup>(٢)</sup>

وعن النبي ﷺ : ( عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان و عون لك على أمر دينك)<sup>(٣)</sup>.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : ( إن داود قال لسليمان يا بني إياك وكثرة الضحك ترك العبد حقيراً يوم القيامة يا بني عليك بطول الصمت إلا من خير فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرّات ، يا بني لو أن الكلام كان من فضة كان ينبغي للصمت أن يكون من ذهب)<sup>(٤)</sup>.

(١) الإختصاص ص ٢٣٢ .

(٢) الفصول المهمة ج ٢ ص ١٧٦ .

(٣) الخصال : ص ٥٢٦ .

(٤) لهج السعادة ج ٧ ص ٣٦٩ .

وقال أمير المؤمنين : ( المرء مخبوء تحت لسانه فزن كلامك و اعرضه على العقل والمعرفة فإن كان لله وفي الله فتكلم به وإن كان غير ذلك فالسكوت خير منه )<sup>(١)</sup>.

وقال النبي ﷺ : (راحة الإنسان في حبس اللسان)<sup>(٢)</sup> وقال ﷺ : (حبس اللسان سلامة الإنسان)<sup>(٣)</sup>.

وقال علي رضي الله عنه : (إذا تمّ العقل نقص الكلام)<sup>(٤)</sup>.

وقال رضي الله عنه : (من أكثر كلامه أكثر خطاؤه ومن أكثر خطاؤه قلّ حياؤه ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ومن قلّ ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار)<sup>(٥)</sup>.

## حفظ المال

قال رضي الله عنه : (وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ يَشْدُ الْوِكَاءَ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلْبِهِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ).

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٢٨٥ .

(٢) معارج اليقين ص ٢٤٧ .

(٣) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٢٨٦ .

(٤) شرح مئة كلمة ص ٦٩ .

(٥) ينابيع المودة ج ٣ ص ٤٤٨ .

هذا توجيه منه عليه السلام إلى أهمية الإقتصاد في صرف المال وعدم الإسراف والتبذير ، قال تعالى : ( ولا تبسطها كل البسط فتتعد ملوماً محسوراً )<sup>(١)</sup> وليس المراد الوصية بالبخل كلاً وإنما هو نهي عن الإفراط والمخروج عن الحد المعقول بتبذير ما في يديه ومن ثم يحتاج إلى إستجداء الآخرين وسؤالهم و السؤال ذلُّ يأباه الإسلام للمؤمن العزيز فحفظ المال هو في الحقيقة حفظ لماء الوجه وهو بكل تأكيد أحبُّ إلى الله و أوليائه من الحاجة إلى الناس والطلب منهم كما أن في الاجتهاد وانفاق المال في موضعه محافظة على أصل رأس المال واستثماره في الموارد التي تحقق فائضاً اقتصادياً ورفاهية للمجتمع وذلك بتحريك عجلة الإنتاج.

عن أبي الحسن عليه السلام قال : (إن الله يبغض القليل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال)<sup>(٢)</sup>.

وقد روي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى : ﴿فَإِنْ آتَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ قال عليه السلام : (إيناس الرشد حفظ المال)<sup>(٣)</sup>.

(١) الإسراء / ٢٩ .

(٢) مسند الإمام الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٨٥ .

(٣) عوائد الأيام ص ٥٢٤ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : قال : (الكمال كل الكمال في ثلاثة - وذكر في الثلاثة - التقدير في المعيشة).<sup>(١)</sup>  
وعنه عليه السلام : (عليك بإصلاح المال فإن فيه منبهة للكريم وإستغناء عن اللثيم)<sup>(٢)</sup>.

### اليأس خيرٌ من السؤال

قال عليه السلام : (ومرارة اليأس خيرٌ من المطلب إلى الفأس).

وهذا تنبيه على لزوم إكرام النفس عن ذل السؤال و تعريضها للمهانة فقطع الطمع فضيلة وأن تتجرع مرارة اليأس وتكرم نفسك هو خير لك من السؤال وذلك حتى وإن جلب لك المال فلا خير في مالٍ يضيع معه ماء وجه الإنسان ويهدر من أجله كرامته.

وإن كان طعم اليأس مرّاً فإنه  
ألدُّ وأحلى من سؤال الأراذل  
وجميلٌ قول البحتري:

(١) رياض السالكين ص ٣٤٩ .

(٢) الكافي ج ٥ ص ٨٨ .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٩٨ .

والياس إحدى راحتين ولن

تعباً كظن الخائب المغرور<sup>(١)</sup>

قال العنبري: (تملّ بالياس ممّا في أيدي الناس تسلّم من غوائلهم

وتحرز المودة منهم)

### الصبر عند ضيق الرزق

قال العنبري: (والعِزَّةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفَجْرِ).

الحرفة تعني الحرمان والفقر. وهنا أراد العنبري أن يرشد إلى وجوب الصبر عند ضيق الرزق والرضا بما قسمه الله له وأن يستعفف فإن المرء يعيش فقيراً محروماً وهو عفيف ومحافظ على شرفه خير له من الغنى مع الفجور والانحراف إذ تحمّل الحرمان والفقر والمشقة إنما هو في الدنيا وأيامها معدودة وتعقبه بالراحة الأبدية و النعيم الخالد في الجنة مع ما فيها أيضاً من حفظ المرأة واستلزامها للذكر الحسن في الدنيا بعكس الغنى مع الفجور إذ لذته لأيام معدودة يستتبع العذاب الاليم والخلود في الجحيم مع ما فيه من سقوط المرأة واستلزامها للذكر القبيح في الدنيا، وإذا كنت ما

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٩٨.

بين هذين الخيارين وانصتْ إلى عقلك لوجدته يختار الحرمان مع العفة ويأبى ويرفض الغنى مع الفجور.

### حفظ السرِّ

قال **الكنية**: (وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ)

وهذا إرشادٌ إلى وجوب حفظ السرِّ وعدم جواز إفشائه قال في شرح النهج: (الأولى ألا تبوح بسرِّك على أحد فانت أحفظ له من غيرك فإن أذعته فانتشر فلا تلم إلا نفسك لأنك كنت عاجزاً عن حفظ سرِّ نفسك فغيرك عن حفظ سرِّك وهو أجنبىُّ أعجز، قال الشاعر:

إذا ذاق صدر المرء عن حفظ سرِّه

فصدر الذي يستودع السرَّ أضيق<sup>(١)</sup>

وقال الصادق **الكنية**: (سرِّك من دمك فلا يجرين في غير أوداجك)<sup>(٢)</sup>

وقال **الكنية**: (صدرك أوسع لسرِّك).<sup>(٣)</sup>

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٩٨ .

(٢) نزهة الناظر ص ١١٢ .

(٣) أعلام الدين ص ٣٠٣ .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ( من كتم سرّه كانت الخيرة بيده  
وكل حديث جاوز اثنين فشا )<sup>(١)</sup>.

وعنه عليه السلام قال: ( جمع خير الدنيا والآخرة في كتمان السرِّ  
ومصادقة الأخيار وجمع الشر في الإذاعة ومواخاة الأشرار )<sup>(٢)</sup>

وقال الصادق عليه السلام: ( فلا تطلع صديقك من سرِّك إلا على ما لو  
أطلع عليه عدوك لم يضرِّك فإنَّ الصديق قد يكون عدوك يوماً  
ما )<sup>(٣)</sup>.

وروي أنَّ المأمون قال للرضا عليه السلام: أنشدني أحسن ما رويته في  
كتمان السرِّ فقال عليه السلام:

وإنِّي لأنسى السرَّ كي لا أذيعه	فيا من رأى سرّاً يمان بأن ينسى
مخافة أن يجري بيالي ذكره	فينبذه قلبي إلى ملتوى الحشا
فيوشك من لم يفش سرّاً وجال في	خواطره أن لا يطيق له حبسا <sup>(٤)</sup>

(١) مصباح البلاغة ص ١٦٦ .

(٢) الإختصاص ص ٢١٨ .

(٣) تحف العقول ص ٣١٢ .

(٤) حياة الإمام الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٣٤٣ .



## التحرز في السعي

قال **الطبري**: (وَبِ سَعْيٍ فِيهِمَا يَضُوءٌ)

وفيه تبه **الطبري** على أهمية التثبت والتحرز عند السعي في طلب المصالح فربما يسعى الإنسان فيما يجلب له الضرر لا المنفعة.

## الإكثار في القول

قال **الطبري**: (وَمَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ).

وفيه تبه **الطبري** على أن الإكثار في القول قبيح لأنه يستلزم الهديان وصدور الكلام السيء والفاحش منه وبالتالي يعود عليه بالذم من قبل الآخرين والحساب في الآخرة وما أحسن قول الشاعر:

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن      نثرارة في كل نادٍ يخطب<sup>(١)</sup>

قال **الطبري**: (إياك وكثرة الكلام فإنه يكثر الزلل ويورث الملل).<sup>(٢)</sup>

(١) شرح رسالة الحقوق ص ١٠٧ .

(٢) سر الإسراء ج ١ ص ١٩٧ .

قال عليه السلام: (كثرة الكلام تملّ الأخوان)<sup>(١)</sup>

وقال عليه السلام: (من كثر كلامه كثر ملامه).<sup>(٢)</sup>

## التفكر

قال عليه السلام: (وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ)

وهذا إشارة إلى أهمية التفكير وفضيلته لأنّ بالتفكر يدرك الإنسان بعين البصيرة حقائق الأمور ويرى عواقبها، والإسلام أكد على التفكير ودعا إليه قال تعالى ﷻ: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. وأشار إلى نتيجة الحسنة بقوله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) عيون الحكم و المواعظ ص ٣٩٠ .

(٢) غرر الحكم ص ٢١٢ .

(٣) البقرة / ٢١٩ .

(٤) الرعد / ٣ .

(٥) آل عمران / ١٩١ .

قال في سفينة البحار: (إعلم أن حقيقة التفكر طلب علم غير يديهي من مقدمات موصلة إليه كما إذا تفكر أن الآخرة باقية والدينا فانية فإنه يحصل له العلم بأن الآخرة خير من الدنيا وهو يبعثه على العمل للآخرة فإن التفكر سبب لهذا العلم والعمل)<sup>(١)</sup>

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (تبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله ربك).<sup>(٢)</sup>

وعن الرضا عليه السلام: (ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة إنما العبادة التفكر في أمر الله ﷻ).<sup>(٣)</sup>

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (كان أكثر عبادة أبي ذر رضي الله عنه التفكر والإعتبار).<sup>(٤)</sup>

وقال علي عليه السلام: (إن التفكر يدعو إلى البر والعمل به).<sup>(٥)</sup>  
وفي مرآة الرشاد - حين تعرضه للتفكر - قال المقدس  
المامقاني تذت:

(١) سفينة البحار ج ٧ ص ١٤٢ .

(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٣١٨ .

(٣) مسند الإمام الرضا عليه السلام ج ١ ص ٣ .

(٤) البيان في عقائد أهل الإيمان ص ٨٠ .

(٥) الأمل في تفسير كتاب الله المزل ج ١٢ ص ٤٨٥ .

(فأوصيك بنبيّ به فإنه من أعظم أسباب تنبّه النفس وصفاء القلب وله مدخل عظيم في رفع الكدورات وكسر الشهوات والتجافي عن دار الغرور والتوجّه إلى دار الخلود والسرور وإنه رأس العبادات ورئيسها ولبّ الطاعات وروحها وقد ورد أنّ أفضل العبادة التفكّر في الله تعالى وفي قدرته.

وعلّل بأنّ الفكر يوصل العبد إلى الله سبحانه والعبادة توصله إلى ثواب الله ﷻ والذي يوصل العبد إليه تعالى خير ممّا يوصل إلى ثوابه وبأنّ الفكر عمل القلب والعبادة عمل الجوارح والقلب أشرف من سائر الجوارح فعمله يقتضي أن يكون أشرف من عمل سائر الجوارح وورد أنّ تفكّر ساعة خير من عبادة سنة أو ستين سنة أو سبعين سنة على اختلاف الروايات المحمول على اختلاف مراتب التفكّر.

وإنّ من التفكّر ما ينجّي الإنسان من النار كما نجى الحرّ بن يزيد الرياحي بتفكّر ساعة ولو كان قد تعبّد سنة بل سنيّاً لم تكن عبادته تنفعه مع ما كان عليه لكن تفكّر ساعة نفعه ونجّاه ولذا جعل تفكّر ساعة خيراً من عبادة سبعين سنة..<sup>(١)</sup>

## القرين

قال **الطبراني**: (قارنِ أهلَ الخيرِ تكُنْ منهمُ وبأهلِ الشرِّ تنينَ عنهم).

هنا نبه **الطبراني** على أهمية القرين الذي تصحبه دائماً وأمر بأن يكون من أهل الخير حيث إنَّ للصاحب تأثير كبير على صاحبه فإذا كان من أهل الخير والصلاح كان معه على ذلك الخير وجُبل وتعود بمرور الأيام عليه.

ونهاه كذلك عن مصاحبة ومجالسة أهل الشرِّ حتى لا يعد منهم لا في الدنيا ولا في الآخرة.

عن المرءٍ لا تسأل وسل عن قرينه فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ مقتدٍ<sup>(١)</sup>

عن أبي الحسن **الطبراني** قال: (قال عيسى بن مريم **الطبراني**: إنَّ صاحب الشرِّ يعدي وقرين السوء يردي فانظر من تقارن).<sup>(٢)</sup>

(١) عمدة القاري ج ١٥ ص ٢١٦ .

(٢) الإنا عشرة ص ١٩٠ .

وقال أبو جعفر عليه السلام: (إتبع من يبكيك وهو لك ناصح ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش وستردون على الله جميعاً فتعلمون).<sup>(١)</sup>

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (قال رسول الله ﷺ: انظروا من تحادثون فإنه ليس من أحد ينزل به الموت إلا مثل له أصحابه إلى الله إن كانوا خياراً فخياراً وإن كانوا شراراً وليس أحد يموت إلا تمثلت له عند موته).<sup>(٢)</sup>

وقال رسول الله ﷺ: (المرء على دين خليله وقرينه).<sup>(٣)</sup>

## أكل الحرام

قال عليه السلام: (يَفْسُ الطَّعَامِ الْحَرَامِ).

هذا توجيه منه عليه السلام إلى وجوب إجتناّب الحرام وقبح أكله فإنه أسوء الطعام وأقبحه وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾.<sup>(٤)</sup>

(١) المحاسن ج ٢ ص ٦٠٤ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٣٨ .

(٣) الإثنا عشرية ص ١٩٠ .

(٤) النساء / ١٠ .

عن النبي ﷺ : (مَنْ أَكَلَ لُقْمَةً حَرَامًا لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَلَمْ تَسْتَجِبْ لَهُ دَعْوَةُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا وَكُلَّ لَحْمٍ يَنْبَتُهُ الْحَرَامُ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ وَإِنَّ اللَّقْمَةَ الْوَاحِدَةَ تَنْبَتُ لِلْحَمِّ).<sup>(١)</sup>

وعنه ﷺ : (إِذَا وَقَعَتِ اللَّقْمَةُ مِنْ حَرَامٍ فِي جَوْفِ الْعَبْدِ لَعَنَهُ كُلُّ مَلِكٍ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ).<sup>(٢)</sup>

وعنه ﷺ : (الْعِبَادَةُ مَعَ أَكْلِ الْحَرَامِ كَالْبِنَاءِ عَلَى الرَّمْلِ).<sup>(٣)</sup>

وعنه ﷺ : (مَنْ اِكْتَسَبَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ).<sup>(٤)</sup>

وقال أبو عبد الله الطيِّب: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ زَوْجُهُ اللَّهُ مِنَ الْحَوَرِ الْعَيْنِ كَيْفَ شَاءَ: كَظْمِ الْغَيْظِ وَالصَّبْرِ عَلَى السِّيَوفِ لِلَّهِ ﷻ وَرَجُلٍ أَشْرَفَ عَلَى مَالٍ حَرَامٍ فَتَرَكَهُ لِلَّهِ ﷻ).<sup>(٥)</sup>

(١) نهار الأنوار ج ٦٣ ص ٣١٤ .

(٢) الدعوات ص ٢٥ .

(٣) ميزان الحكمة ج ٣ ص ١٨٠٣ .

(٤) جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ٢٥ .

(٥) أعلام الدين ص ١٥١ .

وعن النبي ﷺ : (إنَّ الله ملكاً على بيت المقدس ينادي كل ليلة مَنْ أَكَلَ حَرَاماً لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ).<sup>(١)</sup> قيل الصرف: النافلة والعدل: القريضة.

وعن الصادق عليه السلام قال: (كسب الحرام يبيِّن في الذريرة).<sup>(٢)</sup>

## أفحش الظلم

قال عليه السلام: (وظَلَمَ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ).

تَبَّ العَبْدُ مَا عَلَى قَبْحِ الظُّلْمِ وَفَحْشِهِ وَإِنْ أَقْبَحَهُ هُوَ ظَلَمَ الضَّعِيفَ الَّذِي لَا يَمْلِكُ حَوْلًا وَلَا قُوَّةً وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الدَّفْعِ عَنِ نَفْسِهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ مُوَاجَهَةَ مَنْ ظَلَمَهُ بِأَيِّ رَدٍّ مِنْ قَلْبٍ قَاسٍ لَيْسَ فِيهِ لِلرَّقَّةِ وَالرَّحْمَةِ أَثْرٌ وَلَا هُوَ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي شَيْءٍ بَلْ تَلِكُ مَتْنَهِيَ الْحَقَارَةِ وَالخِسَّةِ وَرَكُونٌ إِلَى الْهَمْجِيَّةِ الشَّعْوَاءِ وَشَرَعِ الْغَابِ وَالْإِسْلَامِ مِنْهَا بَرَاءً.

عن أبي عبد الله عليه السلام: (ما من مظلمة أشدَّ من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله ﷻ).<sup>(٣)</sup>

(١) جامع السعادات ج ٢ ص ١٢٧ .

(٢) الكافي ج ٥ ص ١٢٥ .

(٣) وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٤٦ .



وعن أبي جعفر عليه السلام قال : (يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة وبما ذكر أن أباه أوصاه به، قال: يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلا الله).<sup>(١)</sup>

وقال النبي ﷺ : (يقول الله ﻋﻠﻴﻪ: إشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرًا غيري).<sup>(٢)</sup>

## وضع الشيء في موضعه

قال عليه السلام : (إِذَا كَانَ الرَّفْقُ حُوقًا كَانَ الْفُرْقُ وَفَقًا)

وهذا ارشاد إلى أهمية وضع الشيء في موضعه بحسب المصلحة والغرض المطلوب فلا الرفق صحيح في كل الأحوال ولا العنف والشدة مذمومة دائماً فإذا كان الرفق يستلزم حصول المفسدة كان نفس هذا الرفق المفسد هو عنف بحد ذاته فينبغي إستعمال الشدة والعنف حينها لأنه في محلّه هو الرفق بعينه كإجراء الحدود الشرعية وتأديب الأطفال مما هو في ظاهره الشدة والقسوة إلا أنه

(١) أمالي الصدوق ص ٢٤٩ .

(٢) الجواهر السنوية ص ١٥٩ .

في باطنه وواقعه يستلزم المصلحة وينبع من الرفق والمحافظة على  
المسار الصحيح.

وجميل قول المتنبّي:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلّاء

مضراً كوضع السيف موضع الندى<sup>(١)</sup>

### ربّما كان الدوّاء داءً

قال الخطيب: (ربّما كان الدوّاء داءً والدّاء دواءً).

وهذا قريبٌ من سابقه وقد تبه الخطيب فيه على أنه ربّما يكون  
الشيء في الظاهر فيه مصلحة إلا أنه في الواقع فيه مفسدة كما أنه  
قد تكون فيه مفسدة ظاهراً لكنّه واقعاً فيه مصلحة كبيرة وقد قرّب  
الصورة بالداء والدواء وذكر ما جرّبه الإنسان وشاهده بالعيان بقوله:  
(ربّما كان الدوّاء داءً والدّاء دواءً).

ومن هذا قول المتنبّي:

لعلّ عتبك محمودٌ عواقبه

وربّما صحت الأجسام بالعلل<sup>(٢)</sup>

(١) بتيمة الدهر ج ١ ص ٢٥١ .

(٢) أعيان الشيعة ج ٢ ص ٥٢٥ .

و قول أبي نواس :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء

وداوني بالتي كانت هي الداء<sup>(١)</sup>

### النظر في النصيحة

قال **الكَلْبَاءُ** : (وَرُبَّمَا نَصَمَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَغَشَّ الْمُسْتَنْصِحَ).

وهنا أرشد **الكَلْبَاءُ** إلى أهمية إستشارة الآخرين وطلب النصيحة منهم و أن لا يعرض عن رأي تكون فيه مصلحة وإن كان صاحبه ممن يعد غير ناصح له وإنما عليه أن يفكر ويتدبر فيه فربما هو عين النصيحة له .

كما أنه لا ينبغي الركون إلى كل رأي يصدر ممن تعتقده ناصحاً لك بل فكر وأمعن في رأيه فربما غشك.

إذاً عندما تطلب النصيحة فالمدار ليس على الأشخاص - وإن كان هذا له دور أيضاً - وإنما المدار على الأقوال وقد تصدر

(١) الروابي بالرفيات ج ١٢ ص ١٧٨ .

النصيحة من غير الناصح وقد يغشك من تراه ناصحاً لك وقد قيل :  
(لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال)<sup>(١)</sup>

## المنى بضائع الحمقى

قال عليه السلام : (وإياك و اتكالك على المنى فإنما بضائع الموتى).

وهذا نهي عن الإتكال على التمني فهو بضاعة الأحمق التي ليس من ورائها فائدة وإنما يتلذذ بها في الخيال.

عن الإمام عليه السلام : (أشرف الغنى ترك المنى)<sup>(٢)</sup>.

وعن علي عليه السلام : (من تمنى شيئاً من فضول الدنيا من مراكبها وقصورها أو رياشها عنى نفسه ولم يشف غيظه ومات بحسرتة)<sup>(٣)</sup>.  
وقال عليه السلام : (الأمانى شيمة الحمقى)<sup>(٤)</sup>

(١) المناقب ص ٣٧٥ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٨٩ .

(٣) جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ٥٨ .

(٤) مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٤٧ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : (تجنبوا المنى فإنها تذهب بهجة ما خولتم وتستضعرون بها مواهب الله تعالى عندكم وتعقبكم الحشرات فيما وهمتم به أنفسكم وتستصغرون)<sup>(١)</sup>.

وما أحسن قول أبي تمام:

من كان مرعى عزمه وهمومه      روض الأمانى لم يزل مهزولاً<sup>(٢)</sup>

### حفظ التجارب

قال عليه السلام : (والعقلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ. وَخَيْرُ مَا جُوبِدَ مَا وَعَظَكَ).

من هذا الكلام إستفاد المتكلمون أنّ العقل نوعان : غريزي ومكتسب ، فالغريزي هو العلوم البديهية ، والمكتسب هو ما أفادته التجربة وحفظته النفس<sup>(٣)</sup>.

فالإستفادة من التجارب وحفظ نتائجها يوصل إلى الكمال ويهدي إلى السبيل و التجارب على أية حال وكيفما كانت فهي

(١) وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٦١ .

(٢) أعيان الشيعة ج ٤ ص ٤٤٥ .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٠٢ .

مفيدة ونافعة ولولاها لما وصل الإنسان إلى ما وصل إليه اليوم من التقدم العلمي والتطور السريع على كافة الأصعدة.

إلا أنه لما كان ابن آدم خلق للآخرة لا للدنيا كان أفضل التجارب وخيرها له ما أفاده الموعظة والإعتبار كالنظر في أحوال السلاطين الطغاة الذين تهادوا في غيهم وظلمهم فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر أو التدبر في حال من يجمعون المال والنتيجة أنهم يفارقونه بالموت وينقل إلى غيرهم ولا يبقى معهم إلا العمل الصالح ونحو ذلك مما يفيد في استكمال النفس بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة و يحمل على الإستعداد للآخرة بالتقوى والزاد الذي يوصل إلى جنة المأوى.

## إغتنام الفرص

قال عليه السلام: (وبإدراك الفرصة قبل أن تكون غصة).

في هذه الفقرة أمر عليه السلام بإغتنام الفرص فهي لا تتكرر وإذا مرت دون أن يستفاد منها أورثت الندم والأسف قال عليه السلام: (إضاعة الفرصة غصة)<sup>(١)</sup>.

(١) وسائل الشريعة ج ١٦ ص ٨٤ .

وقال **الطبري**: (الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود) <sup>(١)</sup> وقد قيل :  
(انتهزوا الفرص فإنها تمرّ مرّ السحاب) <sup>(٢)</sup>.

### ترك الأسف

قال **الطبري**: (لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يَصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَبُوءُ).  
هذا تنبيه على أنه ينبغي ترك الأسف على ما فات ممّا لم يحصل  
عليه فهذا هو حال الدنيا ليس كل من طلب فيها أصاب وحصل  
على مطلوبه ولا كل من غاب رجع فلا ينبغي الأسف وقد قيل:  
ما كلُّ وقتٍ ينال المرءُ ما طلبا ولا يسوّغه المقدار ما وهبا <sup>(٣)</sup>

### إضاعة الزاد

قال **الطبري**: (وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَبْذُرُونَ بِنَاءَ إِسْرَائِيلَ وَيَسْتَأْذِنُونَ بِنَاءَ آلِ عَادٍ وَنَارَ آلِ عَادِ).  
هنا تنبه **الطبري** على أن إضاعة الزاد - و المقصود به التقوى -  
وعدم الإستعداد للأخرة هو من الفساد بل هو إفساد لحاله في المعاد

(١) العدد القوية ص ٣٧ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٠٣ .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٠٣ .

ففرق كبير بين من يتزوّد للآخرة بالتقوى والعمل الصالح ويحافظ على هذا الزاد في سفره وبالتالي هو يصلح آخرته ويرد على الله وهو من أهل الجنة.

فرق بين ذلك وبين من يصرف العمر في الشهوات والمعاصي ولم يتخذ لآخرته زاداً أو ربّما تزوّد ولكن لم يحافظ على زاده بل ضيعه في الطريق ولم يهتأ الدار التي سيستقر بها عند نهاية المطاف بل أفسدها بالكدورات وسواد المعاصي والآثام فيفقد على الله وهو من أهل النار لذا ينبغي على المسلم أولاً تحصيل الزاد - التقوى والعمل الصالح - وثانياً الحفاظ عليه وعدم تضييعه كإبطال الصدقات بالمن والأذى وكالحسد الذي يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ونحو ذلك كثير.

## عواقب الأمور

قال عليه السلام: (وَيْكُلُّ أَمْرٌ عَاقِبَةً)

وهذا إرشاد إلى ضرورة النظر في عواقب الأمور ليختار أحسنها إذ لكل أمر عاقبة سواء ضارة أو نافعة والعاقل من فكّر في العواقب



قبل الشروع بالعمل ليجتنب ما يجلب الضرر ويقدم على ما يأتي بالخير والنفع والصلاح.

ولأحد المعاصرين كتاب قيم<sup>(١)</sup> استقصى فيه عواقب الأمور من الكتاب و السنة الشريفة يحسن مراجعته للوقوف على مقدار مقدار ما تبّه النبي ﷺ من العواقب تأكيداً لمبدأ (الوقاية خير من العلاج)<sup>(٢)</sup>.

## ترك الحرص

قال النبي ﷺ: (سَوْفَ بِأَنْبِيَكُمْ مَا قَدَّرَ لَكُمْ)

وهذا تنبيه على وجوب ترك الحرص على الدنيا و إشغال النفس وبتعابها في الحصول على زخارفها وما الداعي إلى ذلك إذا كان المقدر آتٍ لا محالة نعم السعي والطلب بالمقدار المعقول مطلوب أما الإفراط في ذلك فهو قبيح عن الصادق النبي ﷺ: (قال النبي ﷺ: أغنى الناس من لم يكن للحرص أسيراً)<sup>(٣)</sup>.

(١) هو كتاب (عواقب الأمور) تأليف العلامة الجليل الشيخ عبد الرسول آل عنوز .

(٢) القرآن وإعجازة العلمي ص ١١٤ .

(٣) بحار الأنوار ج ٧٠ ص ١٦٠ .

وعنه عليه السلام : (حرم الحريص خصلتان ولزمته خصلتان : حُرْم  
القناعة فافتقد الراحة وحرم الرضا فافتقد اليقين)<sup>(١)</sup>

وقال عليه السلام : (لا تحرص على شيء لو تركته لوصل إليك وكنت  
عند الله مستريحاً محموداً بتركه و مذموماً باستعجالك في طلبه  
وترك التوكل عليه والرضا بالقسم فإن الدنيا خلقها الله تعالى بمنزلة  
ظلك إن طلبته أتعبك ولا تلحقه أبداً وإن تركته تبعك وأنت  
مستريح)<sup>(٢)</sup>.

وقال الباقر عليه السلام : (مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز  
كلما ازدادت من القز على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى  
تموت غمماً)<sup>(٣)</sup>

ومنه قول الشاعر :

ألم تر أن المرء طول حياته      حريصاً على ما لا يزال يناسج  
كدوداً كدود القز ينسج دائماً      فيهلك غمماً وسط ما هو ناسج<sup>(٤)</sup>

(١) الخصال ص ٦٩ .

(٢) مصباح الشريعة ص ١١٧ .

(٣) أخلاق أهل البيت ص ٦٧ .

(٤) بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٣ .

## التاجر مخاطر

قال عليه السلام: (التاجرُ مُخاطِرٌ).

لَمَّا كَانَ التَّاجِرُ شَغُوفًا بِحُبِّ الْمَالِ يَقْضِي أَغْلَبَ وَقْتَهُ فِي الْإِكْتِسَابِ كَانَ يَقِينًا فِي مَعْرِضِ الْوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ بِأَنْ يَأْخُذَ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ وَيُعْطِي الْأَقْلَ مِنْ حَقِّ الْمَشْتَرِيِّ مَعَ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ هُوَ إِنْصَافُ نَفْسِهِ وَالْآخَرِينَ وَالْعَدْلَ وَالْمَسَاوَاةَ وَالْإِسْتِقَامَةَ فَهُوَ دَائِمًا فِي خِطَرٍ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ يَلْزِمُهُ الْإِحْتِرَازُ فِي مَعَامَلَاتِهِ كَيْ يَجْتَنِبَ نَفْسَهُ أَكْلَ السَّحْتِ وَظُلْمَ النَّاسِ وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ نَارٌ حَرَّهَا شَدِيدٌ وَأَمْدَهَا بَعِيدٌ.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (من اتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم لا يقعدن في السوق إلا من يعقل الشراء والبيع)<sup>(١)</sup>  
وقال عليه السلام: (يا معشر التجار الفقه ثم المتجر الفقه ثم المتجر والله للربا في هذه الأمة أخفى من ديب النمل على الصفاء صونوا

(١) تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٥ .

أموالكم بالصدقة التاجر فاجر و الفاجر في النار إلا من أخذ الحق وأعطى الحق<sup>(١)</sup>.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : (كان علي عليه السلام كل بكرة يطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه الدرّة على عاتقه وكان لها طرفان وكانت تسمى السببية فيقف على سوق سوق فينادي : يا معشر التجار قدّموا الإستخارة ، وتبرّكوا بالسهولة واقربوا من المتباعين وتزيّنوا بالحلم وتناهوا عن الكذب واليمين وتجافوا عن الظلم وأنصفوا المظلومين و لا تقربوا الربا: (أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) يطوف في جميع أسواق الكوفة فيقول هذا ثم يقول :

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها

من الحرام ويبقى الإثم والعارُ

تبقى عواقب سوء في مغبتها

لا خير في لذة من بعدها النار<sup>(٢)</sup>

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٩٤ .

(٢) بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٠٤ .

## لا يستوي الخبيث والطيب

قال **الطبري**: (وَرَبٌّ يَسْبِرُ أَمْرَهُ وَنُ كَثِيرٌ).

بعد أن كان التاجر مخاطراً لكونه في معرض الظلم و الوقوع في الشبهات بغية جمع المال وربما أغمض في ذلك طلباً لنمو رأس ماله وزيادة أرباحه وإذ كان لزاماً عليه إجتناّب المحرمات والتحرز في المعاملات لينجو من سقر - وما أدراك ما سقر - كان الواجب عليه أيضاً أن لا تعد وعيناه عن الحلال إلى غيره وأن يقتصر على الرزق الحلال وإن كان قليلاً وأن يجتنب الحرام وإن كان كثيراً فالعقل يحكم بأنّ القليل الذي يُدخل الجنة من أوسع الأبواب خير من الكثير الذي يورد الهلكة ويستلزم العذاب الأليم والتقلقل بين دركات الجحيم.

هذا في الآخرة أما في الدنيا فقد يكون هذا القليل أنمي وفيه البركة وهذا ممّا جرّبه الناس وشاهدوه:

فإنّ نميماً قبل أن يلد الحصا

أقام زماناً وهو في الناس واحد<sup>(١)</sup>

(١) مستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ٤٣٦ .

قال في مجمع البحرين : (قوله تعالى ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ أي قل يا محمد (لا يستوي الخبيث والطيب) أي الحلال والحرام (ولو أعجبك) أيها السامع وأيها الإنسان (كثرة الخبيث) أي كثرة ما تراه من الحرام لأنه لا يكون في الكثير من الحرام بركة ويكون في القليل من الحلال بركة<sup>(١)</sup>.

عن أبي عبد الله عليه السلام : (إذا كان الرجل معسراً يعمل بقدر ما يقوت به نفسه وأهله لا يطلب حراماً فهو كالمجاهد في سبيل الله)<sup>(٢)</sup>.

وقد تقدم في (أكل الحرام) ما ينفع في المقام.

### ترك الاستعانة بمن لا خير فيه

قال عليه السلام : ( لا خير في مهين مهين ولا في سديق ظنين )

وهذا إرشادٌ إلى ما ينبغي من ترك الاستعانة بالحقير من الناس إذ لا خير فيه لمهاتته وضعفه ومقهوريته فهو غير قادر على جلب النفع لنفسه فكيف يجلبه للآخرين وقد قيل :

(١) مجمع البحرين ج ٢ ص ٤٦١ .

(٢) وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٦٧ .

إِذَا نَكَّيْتِ بغيرِ كَافٍ وَجَدْتَهُ لِلهَمِّ غَيْرِ شَافٍ<sup>(١)</sup>

كما أرشد الشيخ إلى ضرورة تجنب الصديق المتهم الذي لا خير فيه لصديقه فهو يظهر خلاف ما يبطن يعجبك منطقته وصورته عندما تجالسه في ظهرك لا يأتي لك منه إلا الشر.

فَبَانَ مِنَ الْإِخْوَانِ مَنْ شَحَطَ النَّوَى

به وهو راع للوصال أمين

ومنهم صديق العين أما لقاءه

فحلوا وأما غيبه فظنين<sup>(٢)</sup>

### در مع الدهر كيفما دار

قال الشيخ: (سائل الدهر ما ذل لك قعوده).

القعود من الإبل ما يقتعده الراعي في كل حاجة.

وهنا شبه الإمام الشيخ الأيام التي تمر على الإنسان في هذا الدهر بالقعود من الأبل فكما أن القعود يمكن الراكب من ظهره ويسير به لقضاء حوائجه ويذل له حتى يصل إلى مبتغاه إلا أنه ينفر به وقد

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٠٥ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٠٥ .

يسقط عن ظهره إذا حمّله أكثر ممّا يقدر عليه أو تعامل معه بشدّة و قسوة وفي كلا الحالتين يلزم صاحبه مراعاة هذا القعود والصبر عليه لا التضجور والخروج عن المألوف.

كذلك الزمان إذا ذلّ للإنسان فعليه أن يسير معه بلين وسهولة ويطلب فيه رزقه وقضاء حوائجه بالمقدار الممكن و إن كان أقل ممّا يطمح إليه إذا هذا هو مقدار إمكان الطبيعة التي هو جزء منها أمّا تحميلها ما ليس بمقدورها و الطلب من الزمان بما هو خارج عن الإمكان فعواقبه وخيمة ولا تحمد عقباه فالذي ينبغي للعاقل هو أن يسير معه بحسب مقدرته من دون تشدّد وتضجور لإستلزام ذلك التعب الشديد للنفس بلا فائدة.

إذا الدهر أعطاك العنان فسر به

رويداً ولا تعنف فيصبح شامساً<sup>(١)</sup>

## النهي عن المخاطرة

قال الكليني: (ولا تخاطر بشيءٍ وجاء أكثر منه).

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٠٦.



هنا نهى عليه السلام عن المخاطرة بما تملك طمعاً في الزيادة وطلباً  
 للاكثر إذ الإنسان قد يضع كل ما يملك في تجارةٍ مثلاً مع شكّه في  
 نجاحها فإمّا أن تصيب وأمّا أن تحيب و إذا به فجأةً يفقد كلّ ما  
 يملكه ويخسر الربح الذي كان يتأمّله مع فقدان كل أملاكه في  
 ذات الوقت وهذه مخاطرة لا داعي إليها والعاقل لا يلج فيها وإنّما  
 يتعامل مع الأمور بحذر ويضع الشيء في مواضعه وقد قيل:  
 (من طلب الفضل حرم الأصل)<sup>(١)</sup>.

## اللجاج

قال عليه السلام: (وإياك أن تجعم بك مطية اللجاج).

وهذا نهى شديداً عن اللجاج والإلحاح في طلب الأمر عند تعرّسه  
 والإصرار عليه مع تعذّره فإنّ اللجاج كالجموح من المطايا التي  
 تودي بصاحبها إلى ما لا يحمد ولا يُرام.  
 وقال عليه السلام: (اللجاجة تسلب الرأي)<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٠٦ .

(٢) موسوعة أحاديث أهل البيت ج ٣ ص ١٣٠ .

وقال الصادق عليه السلام : (إن موسى بن عمران عليه السلام حين أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له : أوصني . فكان ممّا أوصاه أن قال له : إياك واللجاجة أو أن تمشي في غير حاجة أو أن تضحك من غير عجب وأذكر خطيبتك وإياك وخطايا الناس)<sup>(١)</sup>

### الصدقة الحقة

قال عليه السلام : (إعمل نفسك من أخيك عند صومه على الصلّة وعند صدوقه على اللطف والمقاربة وعند جهوده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه أو تفعله بغير أوله).

هنا أمر عليه السلام بأن يحمل الإنسان نفسه ويلزمها على مقابلة ما يصدر من الصديق الحق من الرذائل بفضائل ومكارم الأخلاق حتى تدوم المودة وترجع الصداقة إلى سالف عهدا ولا ينقطع حبها.

فأوصاه بأن يقال القطيعة من أخيه بالصلة والجفاء والصدود بالبرّ والتقرّب إليه ، وإذا بخل عليه بشيء أن يجود عليه وإذا ابتعد عنه

دنا هو منه وإذا تعامل معه بشدة وقسوة صفح عنه ولأن له وإذا صدر منه خطأ أو جرم في حقّه التمس له العذر ، هكذا أوصى النبي ﷺ بمقابلة الإساءة بالإحسان حتى كأنك عبدٌ له وكأنه صاحب نعمة وفضل عليك من أجل المحافظة على وشائج الأخوة وعدم وعدم تضييع الصديق الحق الصحيح إلا أنه أرشد النبي ﷺ إلى أن هذا إنما ينبغي أن يصنع مع أهله ومن يستحقه لا أن يضعه في غير موضعه فيهين نفسه ويجرّ عليه الويل والذل والخنوع .

عن أبي عبد الله النبي ﷺ قال : (قال رسول الله ﷺ : ما أصطحب اثنان إلا كان أعظمها أجراً وأحبهما إلى الله ﷻ أرفقهما بصاحبه)<sup>(١)</sup> .  
قال أمير المؤمنين النبي ﷺ : (إبذل لصديقك كل المودة ولا تبذل له كل الطمأنينة وأعطه كل المواساة ولا تفض له بكل الأسرار)<sup>(٢)</sup> وقال النبي ﷺ : (إقبل عذر أخيك وإن لم يكن له عذر فالتمس له عذراً)<sup>(٣)</sup>

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٧ .

(٢) دستور معالم الحكم ص ٧٠ .

(٣) تحف العقول ص ١١٢ .

وقال عليه السلام: (لا ترغبن فيمن زهد فيك ولا تزهدن فيمن رغب فيك إذا كان للمحافظة موضعاً).<sup>(١)</sup>

وروي أن الصادق عليه السلام كان يتمثل بهذين البيتين:

أخوك الذي لو جئت بالسيف عامداً

لتضربه لم يستفشك في الودِّ

ولو جئته تدعوه للموت لم يكن

يردك إبقاءً عليك من الردِّ<sup>(٢)</sup>

وقال أحدهم:

وإن الذي بيني وبين بني أبي

وبين بني أمي لمختلف جداً

فإن أكلوا لحمي وفرت لحمومهم

وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجداً

وإن زجروا طيراً بنحس تمر بي

زجرت لهم طيراً تمر بهم سعداً

ولا أحمل الحقد القديم عليهم

(١) مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٢٥٦ .

(٢) أعلام الدين في صفات المؤمنين ص ١٨٠ .

وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا<sup>(١)</sup>

## لا تتخذ عدوً صديقك صديقاً

قال **الطبري**: ( لا تتخذن عدوً صديقك صديقاً فتعادي صديقك).

هذا نهى عن مصادقة عدو الصديق فإنه قبيح يستلزم معاداة الصديق فإن الرجل إذا صادق عدو صديقه نفر عنه صديقه لأنه يتوهم ويتصور أنه موافق لعدوه في عداوته ومشارك له في بغضه فيتجنبه ويبغضه وبذلك يخسر صداقته فينبغي بالعقل أن لا يصادق عدو صديقه لكي يحافظ على أواصر الصداقة وروابط المحبة.

قال الشاعر:

إذا صافى صديقك من تعادي

فقد عاداك وانقطع الكلام<sup>(٢)</sup>

وقال آخر:

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٠٧ .

(٢) البرهان ج ١ ص ٣١٦ .

صديق صديقتي داخلٌ في صداقتي

وخصمٌ صديقي ليس لي بصديق<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

تسودّ عدويّ ثمّ تزعم أنّني

صديقك إنّ الرأي عنك العازب<sup>(٢)</sup>

## النصيحة

قال عليه السلام : (وامعز أفاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة).

في هذا نبه عليه السلام على وجوب النصيحة للأخوان والإخلاص بها في جميع الأحوال سواء كانت في نظر المنصوح حسنة وجيدة وفيها النفع أم كانت ضارة له في العامل لإستحيائه منها أو انفعاله بسببها فالنصيحة حقّ لأخيك عليك فأخلص له بها مهما كانت وجهة نظره.

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٠٧ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٠٧ .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (يجب للمؤمن على المؤمن أن يناصحه) <sup>(١)</sup>.

وعنه عليه السلام قال : (يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب). <sup>(٢)</sup>

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : (قال رسول الله ﷺ : لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه). <sup>(٣)</sup>

وعن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال : (من إستشارة أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه). <sup>(٤)</sup>

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : (عليك بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه). <sup>(٥)</sup>

(١) ألف حديث في المؤمن ص ٣٢٦ .

(٢) مكيال المكارم ج ١ ص ٤٤٣ .

(٣) جامع السعادات ج ٢ ص ١٦٤ .

(٤) جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٨٧ .

(٥) الكافي ج ٢ ص ١٦٤ .

## كظم الغيظ

قال عليه السلام: (وتجوّم الغيظ فإنّي لم أر جرعة أظلم منها عاقبة ولا لذّة مغبّة).

وهذا إرشاد إلى أهميّة كظم الغيظ وفضيلته وشرفه فإنّ الإنسان إذا جرى عليه مكروه غضب لذلك وهنا إمّا أن يستسلم لغضبه ويحصل ما لا تحمد عقباه ويزيد السوء سوءً والمكروه مكروهاً وإمّا أن يتصبّر ويتجرّع مرارة الألم الحاصل في النفس جراء الغضب ويكظم غيظه فإنّ تجرّع الغيظ وإن كان مرّاً إلاّ أنّه أحلى وألذّ لعاقبته الحسنه كالدواء المرّ الذي يجد فيه المريض أيّما حلاوة ويلتذ به أيّما لذة وما ذلك إلاّ لما سيحصل عليه من الشفاء العاجل بسببه وينجو به من أسر المرض وشروره.

وقد مدح الله سبحانه وتعالى هذه الحضلة الكريمة ووصف بها المتقين واعتبرها من صفات المحسنين الذين يحبهم قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ



وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ  
وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠١﴾

عن أبي عبد الله عليه السلام: (ما من عبد كظم غيظاً إلا زاده الله عزاً في الدنيا والآخرة وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وأثابه الله مكان غيظه ذلك).<sup>(١)</sup>  
وعنه عليه السلام قال: (من كظم غيظاً لو شاء أن يمضيه أمضاه أملاً الله قلبه يوم القيامة رضاه).<sup>(٢)</sup>

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من أحبَّ السبيل إلى الله عز وجل جرعتان: جرعة غيظ تردّها بحلم وجرعة مصيبة تردّها بصبر»).<sup>(٣)</sup>

وعن الباقر عليه السلام قال: (قال لي أبي عليه السلام: « يا بني ما من شيء أمرّ لعين أبك من جرعة غيظ عاقبتها صبر وما من شيء يسرّني أنّ لي بذلّ نفسي حمر النعم»).<sup>(٤)</sup>

(١) آل عمران / ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) وسائل الشيعة ج ١٢ ص ١٧٧ .

(٣) رياض السالكين ج ٣ ص ٣٤١ .

(٤) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٥٨٤ .

(٥) جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٧٨ .

وعنه عليه السلام: (من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه  
أمنأ وإيماناً يوم القيامة).<sup>(١)</sup>

وقد ضرب أئمتنا سلام الله عليهم أروع الأمثال في كظم الغيظ  
حتى أن السابع منهم موسى بن جعفر عليه السلام إشتهر بين الخلق  
بالكاظم وحرى بشيعتهم أن يقتفوا أثرهم وينهجوا منهجهم حتى  
يقول الناس هؤلاء شيعة آل محمد مجمع للفضائل ومعدن لمكارم  
الأخلاق وإن بين أيدينا من أقوالهم وأفعالهم صلوات الله وسلامه  
عليهم ما لو اتبعناه لملكنا المشرقين وضمننا سعادة الدارين وما على  
الظمان إلا أن ينهل من كوثرهم.

### إدفع بالتّي هي أحسن

قال عليه السلام: (ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك).

هنا أرشد عليه السلام إلى ضرورة الدفع بالتّي هي أحسن بأن لا يواجه  
الغلظة والتشنج من أخيه بمثله وإنما يقابل ذلك باللين إذ الغلظة  
والخشونة من الطرفين تؤدي إلى تفاقم الأمور وازديادها سوءاً أما  
إذا ما قوبلت الغلظة باللين فإن الطرف الآخر حينما يشعر بها يلين

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٣ .

أيضاً وبذلك تنتهي المشكلة ويعود الودّ والوثام إلى سالف عهده وفي المثل المشهور: (إذا عزّ أخوك فهن) <sup>(١)</sup> وخير القول في ذلك قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ <sup>(٢)</sup>.

### الفضل أحد الظفرين

قال **العلامة**: (وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحد الظفرين).

بِه **العلامة** على أن للظفر سببين؛ أحدهما إرهاب العدو بإظهار القوة والغلبة، والآخر ترغيبه بالكرم والإفضال عليه فيسترقه ويستعبده بذلك.

وأمر **العلامة** باستعمال الطريق الثاني - بأن يأخذ على عدوه بالفضل فإنه أحد الظفرين - لأنه أحسن من سابقه وخير منه في السبب والنتيجة.

ومن هذا الكلام أخذ ابن هاني قوله في المعز:

(١) معجم مقاييس اللغة ج ٤ ص ٣٩ .

(٢) فصلت / ٣٤ .

ضرباً هاماً لروم مستقماً وفي  
 أعناقهم من جوده أعباء  
 لولا انبعاث السيف وهو مسلط  
 في قتلهم قتلهم النعماء<sup>(١)</sup>

### إذا أردت قطيعة أخيك

قال الشيخ: (وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية

يرجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما).

أرشد الشيخ هنا إلى أن من أراد مقاطعة أخيه عليه أن لا يقاطعه تماماً ويفارقه مفارقة نهائية لا رجعة فيها وإنما يبقي له بقية من تلك الصداقة ومجالاً للعودة وخطأً للرجعة يرجع إليه إذا بدا له ذلك وقرّر الرجوع يوماً ما وقد قيل: (أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٠٩.

حبيك يوماً ما).<sup>(١)</sup> وقيل أيضاً : (إذا هويت فلا تكن غاليا وإذا تركت فلا تكن قاليا).<sup>(٢)</sup>

### كن عند حسن ظن الآخرين

قال **العليّ** : (وَمَنْ ظَنَّ بكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ).

وهذا إرشاد إلى أهمية أن يكون المرء عند حسن ظنّ الناس به فإذا كان يُظنُّ به الجود والكرم ينبغي عليه أن تظهر منه آثار ذلك في أفعاله وإذا ظنَّ به أنّه من أهل العلم عليه أن يجدّ ويسعى ليظهر أنّه عالمٌ فعلاً وفوق ما يتوقَّعون وكثير من الناس يحملهم حسن الظنّ بهم على السعي فعلاً لإثبات ما يُظنُّ به فتكون وجهة نظر الآخرين به مدعاة ومحركاً له نحو الترقّي في مراتب العلم والطاعة والتدرّج في مراتب الكمال.

(١) في البحار ج ٣٤ ص ٣٣١ أنّه لرسول الله ﷺ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١١٠ .

## لا تضيع حق أخيك

قال النبي ﷺ: (ولا تضيعن حق أخيك إتكالاً علو ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأمر من أضعت حقه).

في هذه الفقرة نهى النبي ﷺ عن تضيع حق الأخ - الصديق - بداعي الاعتماد على ما بينك وبينه من الأخوة والمودة بل العكس هو المطلوب فعليك مراعاة لدوام حبات الود والوثام وحفاظاً على وشائج الصداقة والأخوة عليك أن تؤدي حقه عليك ولا تضيعه إذ تضيع حقه يؤدي بالنهاية إلى خسارته وفقدان الأخ الحميم خسارة فادحة وقديماً قيل: (إضاعة الحقوق داعية العقوق).<sup>(١)</sup>

## العلاقة مع الأهل

قال النبي ﷺ: (ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك).

وهذا توجيه لما ينبغي أن تكون عليه طبيعة العلاقة مع الأهل بل أن يكون حسن الخلق معهم طيب المعاملة هيّن لئلا يئس لآفة إذا ساء خلقه وخشنت معاملته تأذي منه سائر الناس إلا أن أذية أهله منه

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١١٠.

وشقاءهم به أكثر وأشد لملازمتهم له دائماً ولطبيعة العلاقة فيما بينهم التي لا تنفك عن التأثير المتبادل.

قال النبي ﷺ: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي).<sup>(١)</sup>

وقال أبو الحسن عليه السلام: (عيال الرجل أسراؤه فمن أنعم الله عليه بنعمة فيوسّع على أسراه فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة).<sup>(٢)</sup>

### من زهد فيك

قال عليه السلام: (ولا ترغبن فيمن زهد فيك).

هنا نهى عليه السلام عن الرغبة فيمن يعرض عنك ويزهد فيك وهو لبس أهلاً للتقدير والإحترام ولا يستحق الودّ وليس تربطك به أخوة قديمة تستوجب الإبقاء عليها فمثل هذا الشخص الذي تكون رغبتك فيه إساءة لنفسك وإهانة لكرامتك عليك أن لا تذلل نفسك معه وأن لا ترغب فيه بعد أن زهد فيك وبعد أن إستفدت كل الطرق التي تبقي بها عليه مع حفظ ماء وجهك حينها تكون في

(١) جامع الصغير ج ١ ص ٦٣١ .

(٢) وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ١٧١ .

الإبتعاد عنه وعدم الرغبة فيه معذوراً أمام الله بل يكون ذلك هو المطلوب إذ المؤمن عزيز على الله يأبى له إلا العزة والكرامة.

قال الشاعر:

ما زلت أزهد في مودةٍ راغبٍ      حتى ابتليت برغبةٍ في زاهدٍ  
هذا هو الداء الذي ضاقت به      حيل الطيب وطلال يأس العائد<sup>(١)</sup>  
وقال علي عليه السلام: (رغبتك في زاهدٍ فيك ذل).<sup>(٢)</sup>

### الصلة والإحسان

قال عليه السلام: (ولا يكوننَ أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته ولا تكوننَ على الإساءة أقوى منك على الإحسان).

في هذا أمر عليه السلام بصلة من قطعك والإحسان إلى من أساء إليك فإذا ما قاطعك أخوك وقويت نفسه على ذلك فعليك أن تكون أقوى منه على القطيعة بالصلة فتصله.

وعليك أيضاً أن تكون أقوى على الإحسان لا على الإساءة وذلك خلق رفيع ينبغي أن يربّي الإنسان نفسه عليه.

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١١٠.

(٢) عيون الحكم والمواعظ ص ٢٦٩.



عن أبي عبد الله عليه السلام : (قال رسول الله ﷺ في خطبته: ألا أخبركم بخير بخير خلائق الدنيا والآخرة؛ العفو عمّن ظلمك وأن تصل من قطعك والإحسان إلى من أساء إليك وإعطاء من حرمك).<sup>(١)</sup>

وعنه عليه السلام : (صل من قطعك وأعط من حرمك وأحسن إلى من أساء إليك).<sup>(٢)</sup>

وعنه عليه السلام : (ثلاث لا يزيد الله من فعلهنّ إلا خيرا: الصّفاة عمّن ظلمه وإعطاء من حرمه وصلة من قطعه).<sup>(٣)</sup>

وقال النبي ﷺ : (أمرني ربّي بسبع خصال.. وأن أصل رحمي وإن قطعني).<sup>(٤)</sup>

وقال النبي ﷺ : (أحسن إلى من أساء إليك).<sup>(٥)</sup>

وقال النبي ﷺ : (أحسن إلى المسيء تملكه).<sup>(٦)</sup>

(١) وسائل الشيعة ج ١٢ ص ١٧٢ .

(٢) تحف العقول ص ٣٠٥ .

(٣) مستدرک الوسائل ج ٩ ص ١٠ .

(٤) مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ٢٥٢ .

(٥) ميزان الحكمة ج ١ ص ٦٤١ .

(٦) عيون الحكم والمواعظ ص ٨٣ .

- قال عليه السلام: ( أصلح المسيء بحسن فعالك).<sup>(١)</sup>  
 وقال عليه السلام: (الإحسان إلى المسيء أحسن الفضل).<sup>(٢)</sup>  
 وقال عليه السلام: (الإحسان إلى المسيء يستصلح العدو).<sup>(٣)</sup>

### استعظام الظلم

قال عليه السلام: (ولا يكبرنّ عليك ظالم من ظالمك فإنه يسمى في مضرته ويفعك وليس جزء من سرّك أن تسوءه).

في هذه الفقرة نهى عليه السلام عن استعظام ظلم الظالمين فلا ينبغي أن تشعر بأن ما صدر منه من الظلم تجاهك شيء عظيم وكبير وبالتالي تتأذى وتحزن كلاً فإنه بظلمه لك إنما يضرّ نفسه ويسعى بقدميه إلى نار جهنم وما توعدّ الله به الظالمين من العذاب الأليم كما أنه في نفس الوقت بظلمه لك ينفعك من حيث لا يشعر إذ هو يجلب لك بذلك عظيم الأجر وإستحقاق ما وعد الله به الصابرين على البلاء وتعويضهم بالخير الوفير والنعيم المقيم فهو في الحقيقة بذلك

(١) ميزان الحكمة ج ١ ص ٥٨ .

(٢) ميزان الحكمة ج ١ ص ٦٤١ .

(٣) ميزان الحكمة ج ١ ص ٦٤١ .

يُدخل على نفسك السرور - لو نظرت بعين البصيرة - فلا ينبغي أن تسؤه وتؤذيه وقد سرك إذ ليس جزاء الإحسان إلا الإحسان أما حسابه فعلى الله وإلى جهنم وساءت مصيراً.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: (جاء في الخبر المرفوع أنه صلى الله عليه وآله سمع عائشة تدعو على من سرق عقداً لها فقال لها: «لا تمسحي عنه بدعائك» أي لا تخففي عذابه).

وقوله الكليلة: (وليس جزاء من سرك أن تسؤه) يقول: لا تنتقم ممن ظلمك فإنه قد نفعك في الآخرة بظلمه لك وليس جزاء من نفع إنساناً أن يسيء إليه وهذا مقام جليل لا يقدر عليه إلا الأفراد من الأولياء الأبرار وقبض بعض الجبارة على قوم صالحين فحبسهم وقيدهم فلما طال عليهم الأمر زفر بعضهم زفرة شديدة ودعا على ذلك الجبار فقال له بعض أولاده وكان أفضل أهل زمانه في العبادة وكان مستجاب الدعوة: لا تدعُ عليه فتخفف من عذابه. قالوا: يا فلان أما ترى ما بنا وبك لا يأنف ربك لنا. قال: إن لفلان مهبطاً في النار لم يكن ليبلغه إلا بما ترون وإن لكم لمصعداً في الجنة لم تكونوا لتبلغوه إلا بما ترون. قالوا: فقد نال من العذاب والحديد فادعُ الله لنا أن يخلصنا وينقذنا مما نحن فيه. قال: «إني لأظن أني لو

فعلت فعل ولكن والله لا أفعل حتى أموت هكذا قالقى الله بقوله له: أي رب سل فلاناً لم فعل بي هذا؟

ومن الناس من يجعل قوله عليه السلام: (وليس جزاء من سرّك أن تسؤه) كلمة مفردة مستقلة بنفسها ليست من تمام الكلام الأول والصحيح ما ذكرناه.<sup>(١)</sup>

## الرزق رزقان

قال عليه السلام: (واعلم يا بني إنّ الرزق رزقان ورزق تطلبه ورزق يطلبك فإن أنت لم تأتته أتاك).

تبه عليه السلام في هذه الفقرة على أنّ الرزق على قسمين رزق يحتاج إلى سعي والطلب ومن قعد عنه كان ملوماً مذموماً وفيه وردت العديد من الروايات التي تحثّ على التعرّض للرزق وطلبه بالتكسّب والتجارة وتظهر كراهة ترك الطلب بل أشارت إلى أنّ تارك الإشتغال بالتجارة ونحوها ممّا يطلب فيه الرزق ممّن لا يبعث الله إليه رزقه ولا تستجاب له دعوة.

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١١١.

عن علي بن عبد العزيز قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (ما فعل عمر بن مسلم؟ قلت: «جعلت فداك أقبل على العبادة وترك التجارة» فقال عليه السلام: ويحه أما علم أن تارك الطلب لا يستجاب له دعوة إن قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ لما نزلت ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة وقالوا: قد كفيينا. فبلغ ذلك النبي ﷺ فأرسل إليهم فقال: ما حملكم على العبادة. فقال ﷺ: من فعل ذلك لم يستجب له، عليكم بالطلب.<sup>(١)</sup>

قال النبي ﷺ: (العبادة سبعون جزءاً وأفضلها جزء طلب الحلال).<sup>(٢)</sup>

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر إلى الرجل فأعجبه قال له: هل له حرفة؟ فإن قالوا: لا، قال ﷺ: (سقط من عيني) قيل: وكيف يا رسول الله؟ قال: (لأن المؤمن إذا لم يكن له حرفة يعيش بدينه).<sup>(٣)</sup>

(١) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٢٣ .

(٢) جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ٧ .

(٣) سنن النبي ص ١٤٠ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لا تدع طلب الرزق من حله فإنه عون لك على دينك واعقل راحلتك وتوكل).<sup>(١)</sup>

وهناك رزق هو يطلبك ويأتيك وإن لم تأتِه ولم تطلبه فإنه مقسوم لابن آدم يأتيه على أية سيرة سار وكيفما كان وأينما كان ولن تموت نفسٌ حتى تستوفي رزقها.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من صححة يقين المرء المسلم أن لا يرشي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره، ولو أن أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت).<sup>(٢)</sup>

وعنه عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: (قال رسول الله ﷺ: وإن الرزق لينزل من السماء إلى الأرض على عدد قطر المطر إلى كل نفس بما قدر لها ولكن الله فضول فاسألوا الله من فضله).<sup>(٣)</sup>

والحكمة من ذلك هو قطع حرص الإنسان على المال وصرف عمره في طلب الدنيا ففي الروايات ان الحرص لا يزيد في الرزق ولا يهتم ويغتم وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (يا ابن آدم لا تحمل

(١) أمالي المفيد ص ١٧٢ .

(٢) جامع السعادات ج ١ ص ١٥٢ .

(٣) قرب الإسناد ص ١١٧ .

همّ يومك الذي لم يأتك على همّ يومك الذي قد أتاكَ فإنّه إن يك من عمرك يأت الله فيه برزقك).<sup>(١)</sup> وهنا كلّهُ لا ينافي الأمر بطلب الرزق والتعرّض له فالنتيجة المطلوبة أنّه (لا إفراط ولا تفريط) فلا يصرف الإنسان كل عمره وساعات أيامه في الطلب والتعلّق بالدنيا وينسى الآخرة والعبادة والطاعة ولا يقعد عن الطلب تماماً ويتكل على أنّ الرزق مقسوم وآتٍ لا محالة وإنّما الصحيح أن يتعرّض للطلب ويبحث عن رزقه بالمقدار المعقول.

قال المجلسي تدكّر: (يحتمل أن يكون التقدير في الرزق مختلفاً في صورتَي الطلب وتركه بأن قدّر الله تعالى قدراً من الرزق بدون الطلب لكن من التوكّل التام وقدرّاً مع الطلب لكنّ شدّة الحرص وكثرة السعي لا يزيده وبه يمكن الجمع بين أخبار هذا الباب).<sup>(٢)</sup>

## ذمّ عبادة المصالح

قال الشيخ: (ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى).

(١) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٣٧ .

(٢) بحار الأنوار ج ٧٠ ص ١٨ .

أشار هنا عليه السلام إلى خصلتين رذيلتين قد تزل قدم الإنسان عن الخلق الرفيع ويصل إلى هذا المستوى من الانحطاط لذا ينبغي الحذر منهما واجتنابهما لشدة قبحهما وهما:

الخضوع عند الحاجة فتراه إذا لم تكن له إليك حاجة لا يصل إليك ولا يسأل عنك وقد يرى نفسه أعز وأرفع من جعل العلاقة بينه وبين الآخرين لكن إذا ما صارت له حاجة إليهم واحتاج إلى وقفه منهم وإلى حاجة لا يصل إليها إلا عن طريقهم صار لهم عبداً ذليلاً خاضعاً ياتمر بأمرهم ويسمع لهم ويطيع.

إلا أنه بمجرد أن يستغني عنهم وتنقضي حاجته يظهر لك منه (الجفاء عند الغنى) فلا هو يصلك ولا يعرف لك حقاً عليه ومثل هؤلاء - عباد المصالح والمطامع - لا تبني علاقاتهم إلا على أساس النفع المتبادل يصلونك عند حاجتهم و يقطعونك عند استغنائهم عنك وقد ذمّ الجليل عليه السلام ذلك في كتابه إذ قال: ﴿...حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ غَاصِيفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ



الشَّاكِرِينَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَنْتُحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ  
﴿١١﴾.

وما أحسن قول الشاعر:

خلقنا لا أرضا هما لفتى؛      تيه الغنى ومذكة الفقر  
فإذا غنيت فلا تكن بطراً      وإذا افترقت فته على الدهر<sup>(١)</sup>

## إنفاق المال في وجوه البر

قال النبي ﷺ: (إِنَّمَا لَكُمْ مِنَ دُنْيَاكُمْ مَا أَصَلْتُمْ بِهِ مَثْوَاك).

هذا إرشادٌ منه ﷺ إلى ضرورة إنفاق المال في وجوه البرِّ وأنَّ الإنسان ليس له من هذه الدنيا إلا ما ينفقه في الطاعات والتقرُّب إلى الله ﷻ فيصلح به آخرته إذا ما ينفقه الإنسان وما يسعى فيه وما يعملُه ونحو ذلك كلُّه إن كان لنفسه وللدنيا ولغير الله فقد تلف عليه ولم يكن له نفعٌ به وإن توهم الإنتفاع به في الدنيا وما قيمة لذَّة فانية بالنسبة إلى الحساب الشديد والعذاب الأليم.

(١) يونس / ٢٢ - ٢٣ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١١٥ .

أما ما يعمله الله وينفقه في سبيل الله فهو حتى وإن توهم زواله وانعدامه في الدنيا باقٍ في سجل أعماله يدّر عليه بالنفع والخير الوفير في الدنيا والآخرة وستظهر آثاره واضحة جلية يوم القيامة حيث يرى ما قدّم لنفسه قد أصلح آخرته واشترى به الجنة الباقية ورضوان من الله أكبر قال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>

قال النبي ﷺ: (يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو تصدّقت فأبقيت).<sup>(٢)</sup>  
وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (ليس لأحد من دنياه إلا ما أنفقه على أخراه).<sup>(٣)</sup>

وقال عليه السلام: (إنما لك من مالك ما قدّمته لآخرتك وما آخرته فللوارث).<sup>(٤)</sup>

(١) البقرة / ٢٧٢ .

(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٨٧ .

(٣) عيون الحكم والمواعظ ص ٤١٠ .

(٤) ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٣٥٣ .

وقال عليه السلام : (إن العبد إذا مات قالت الملائكة: ما قدم؟ وقال الناس: ما أخر؟ فقدّموا فضلاً يكن لكم ولا تؤخروا كلاً يكن عليكم).<sup>(١)</sup>

وقد قال النبي ﷺ لأصحابه: (أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه. قال ﷺ فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر).<sup>(٢)</sup>

وعنه ﷺ : (كلّكم مكلم ربّه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أمامه فلا يجد إلا ما قدّم وينظر عن يمينه فلا يجد إلا ما قدّم ثم ينظر عن يساره فإذا هو بالنار فاتقوا النار ولو بشق ثمرة فإن لم يجد أحدكم فبكلمة طيبة).<sup>(٣)</sup>

وعن عائشة أنهم ذبحوا شاة ووزعوها فقال النبي ﷺ : (ما بقي؟) فقالت: ما بقي منها إلا كتفها. قال ﷺ : (بقي كلها غير كتفها).<sup>(٤)</sup>

(١) نهج السعادة ج ٣ ص ١٥٢ .

(٢) صحيح البخاري ج ٧ ص ١٧٦ .

(٣) النوادر ص ٨٦ .

(٤) سنن الترمذي ج ٤ ص ٥٨ .

## النهي عن الجزع لذهاب المال

قال عليه السلام: (وإن كنتَ جازعاً علو ما تغلّت من بهديك فاجزم علو كلِّ ما لم يصل إليك).

ينهى عليه السلام هنا عن الجزع والتأسف والتألم على ما ذهب من المال من يد الإنسان إذ الجزع بحدّ ذاته قبيح فكيف لو كان على ما لا ينبغي الجزع بسببه وهل يحصل الجزع على ما لم يصل إلى الإنسان من المنافع والمكاسب ولم يحصل عليه إنّه لقبیح كل القبح ولا يصدر من عاقل كذلك لا ينبغي أن يجزع على ما حصل عليه ثمّ فقده فكلاهما واجد في كونهما ليسا ممّا قسمه الله له من الرزق غايته أن هذا وصله ثم فقده لحكمة قد تكون للاختبار أو غير ذلك فما لم يقسمه الله ﷻ للإنسان ولم يكتب من رزقه ينبغي أن لا يجزع لفواته سواء لم يحصل عليه أو حصل عليه وفقده.

## الأمور أشباه

قال عليه السلام: (استدل علو ما لم يمكن بما قد كان فإنّ الأمور

أشباه).

أمر **العليق**: بأن يقيس الإنسان ما لم يحدث من أمور الدنيا على ما حدث مما عاصره أو نقل إليه فإن هذا القياس صحيح تماماً وصدقاً لأن أمور الدنيا وتقلباتها وأحوالها متشابهة ومتماثلة من أيام آدم وإلى يومنا هذا وبذلك يحصل المرء على أحسن المواعظ إذ النتيجة واحدة إذا ما قاس الإنسان نفسه وتعلقها بالدنيا وزخارفها وما تجمع فيها من الأموال بمن سبقه من بني آدم وتعلقهم بالدنيا وعمرانهم لها وجمعهم فيها ثم إلى أين انتهت بهم وما هو المصير المحتوم الذي لا ينجو منه هاربه ليتعظ ويعتبر فإنه سالك سبيل من كان قبله وواردٌ عن قريب موردهم. وقد قيل: (إذا شئت أن تنظر للدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك).<sup>(١)</sup>

### العاقل يتعظ بالآداب

قال **العليق**: (ولا تكونن ممن لا تتعظه العظة إلا إذا بالغت في إيلاهم فإن العاقل يتعظ بالآداب والبهاائم لا تتعظ إلا بالضرب)  
هذا نهى مؤكداً عن عدم الإنتفاع بالموعظة والأخذ بالنصيحة فعلى المرء أن يستمع إلى الناصح ويأخذ بما ينصحه به لا أن يكون

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١١٦ .

ممن لا يأخذ بالنصيحة إلا إذا أخذت منه مأخذها في الإيلام والتوبيخ والأذى.

وهو أمام خيارين - إذا ما قاس نفسه بهما عند النصيحة - فأما أن يصطفَ إلى جانب العقلاء في كونهم يتعظون بالآداب ويأخذون بقول الناصح دون الحاجة إلى التشديد عليهم وإيلامهم وإجبارهم على الأخذ به.

وأما أن يصطفَ إلى جانب البهائم التي لا تتعظ بشيء ولا تعتبر بالنصح ولا تفهم إلا لغة الضرب والقوة وإذا أراد أن يختار فعليه أن يعلم بأن الله كرمه ورفعته عن مستوى الحيوانات (ولقد كرمنا بني آدم) فليس من الإنصاف مع نفسه أن يهينها وينزلها من مستوى العقل والرفعة إلى مستوى الجهل والانحطاط فلا مناصر له إلا بالكون مع العقلاء والسير على طريقتهن المثلَى.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا خير في قوم ليسوا بناصحين ولا يحبون الناصحين).<sup>(١)</sup>

وقال عليه السلام: (إسمعوا النصيحة ممن أهداها إليكم واعقلوها على أنفسكم).<sup>(٢)</sup>

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت ج ١١ ص ٣٦٩ .

(٢) ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٢٨١ .

وقال **الطبري**: (طوبى لمن أطاع ناصحاً يهديه وتجنب غاوباً يرديه).<sup>(١)</sup>

وقال **الطبري**: (من قبل النصيحة أمين من الفضيحة).<sup>(٢)</sup>

وقال **الطبري**: (من أكبر التوفيق الأخذ بالنصيحة).<sup>(٣)</sup>

وقال **الطبري**: (لم يوفق من استحسّن القبيح وأعرض عن قول النصح).<sup>(٤)</sup>

وقال صلوات الله وسلامه عليه: (مناصحك مشفق عليك محسن إليك ناظر في عواقبك مستدرك فوارطك ففي طاعته رشادك وفي مخالفته فسادك).<sup>(٥)</sup>

## طرح الهموم بالصبر واليقين

قال **الطبري**: (إطرم عنك واردات الهموم بهزائم الصبر وحسن اليقين).

(١) عيون الحكم والمواعظ ص ٣١٣ .

(٢) غرر الحكم ص ٢٢٦ .

(٣) موسوعة أحاديث أهل البيت ج ١١ ص ٣٦٨ .

(٤) عيون الحكم والمواعظ ص ٤١٤ .

(٥) غرر الحكم ص ٢٢٦ .

هذا إرشادٌ إلى ما ينفع لعلاج الهموم التي يصاب بها الإنسان والغموم التي ترد عليه جراء مصائب الدنيا وتقلباتها فإن خير ما ينفع لطحها والتخلص منها هو الصبر الثابت الذي لا يتزلزل لكونه نابعاً عن الثقة بالله ﷻ وحسن اليقين به وبأن ما يصدر منه لا يكون إلا عن حكمة فإذا وثق بذلك وعلم يقيناً بأن ضيق رزقه مثلاً وما يصيبه من الأمراض والإبتلاءات من جور الظالمين والقتل والتهجير والزج في السجون وفقد الأحبة ونحو ذلك من مصائب الدنيا وهمومها وغمومها إذ تيقن باليقين الثابت بأنه لا تصدر من الحكيم إلا حكمة وليس في ذلك إلا ما فيه نفعه وصلاحه والخير له - وإن كان يجهل أبعاد ذلك وكيفيته - حينها سيولد من رحم هذا اليقين الراسخ صبراً لا يزلزله شيء يستولي على قلبه ويحصنه من الهموم والغموم ويورثه الجلد وعدم الإكتراث بما يجري عليه رغبة فيما عند الله وما أعد للصابرين ومن ذلك أن الحوراء زينب عليها السلام أوقفت الدنيا في كربلاء وقفة من لا يملك لنفسه إلا العجب والاستغراب من شدة تحملها لتلك المصائب وثباتها أمام تلك الهموم الجارفة والغموم القاتلة وما ذلك إلا لشدة صبرها - الذي أصبح مضرباً للأمثال - النابع من يقينها الراسخ بالله وثقتها التامة بأن



تمام المصلحة هو فيما يجري عليهم إذ لولاه ما بقيت شريعة أحمد  
 ﷺ ولا بقي الإسلام عزيزاً شامخاً حتى قيام الساعة.

وقد وردت الكثير من الآيات في الصبر وفضيلته منا قوله تعالى:  
 ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> وقوله ﷺ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>  
 وقوله عز من قائل: ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنَ مَا كَانُوا  
 يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تباركت آلاؤه: ﴿إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم  
 بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٤)</sup>

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إِنَّ الْحَرَ حَرَ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِهِ إِنْ  
 نَابَتْه نَائِبَةٌ صَبْرٌ لَهَا وَإِنْ تَدَاكَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ لَمْ تَكْسِرْهُ وَإِنْ أُسِيرَ  
 وَقُهِرَ وَاسْتَبْدَلَ بِالْيَسْرِ عَسْرًا كَمَا كَانَ يُوسُفُ الصَّدِيقُ الْأَمِينُ عليه السلام؛  
 لَمْ يَضُرَّ حَرِيَّتَهُ إِنْ اسْتَعْبَدَ وَقُهِرَ وَأُسِرَ وَلَمْ يَضُرَّهُ ظُلْمَةُ الْجَبِّ  
 وَوَحْشَتُهُ وَمَا نَالَ أَنْ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ فَجَعَلَ الْجَبَّارَ الْعَاتِيَّ لَهُ عَبْدًا بَعْدَ إِذْ

(١) البقرة / ١٥٥ .

(٢) آل عمران / ١٤٦ .

(٣) النحل / ٩٦ .

(٤) الزمر / ١٠ .

كان مالكا فأرسله ورحم الله به أمة وكذلك الصبر يعقب خيراً  
فاصبروا ووطنوا أنفسكم على الصبر تؤجروا).<sup>(١)</sup>

وعنه عليه السلام: (إنَّ العبد المؤمن ليكون له عند الله الدرجة لا يبلغها  
بعمله فيبتليه الله في جسده أو يصاب بماله أو يصاب في ولده فإن  
هو صبر بلغه الله إياها).<sup>(٢)</sup>

وعن ابن عباس قال: (إنَّ امرأة أيوب قالت له يوماً: لو دعوت الله  
أن يشفيك. فقال: ويحك كُنَّا في النعماء سبعين عاماً فهلّم نصبر في  
الضراء مثلها فلم يمكث بعد ذلك إلا يسيراً حتى عوفي).<sup>(٣)</sup>

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (الصبر أعون شيء على الدهر).<sup>(٤)</sup>

وقال عليه السلام: (إذا فاجأك البلاء فتحصن بالصبر والاستظهار).<sup>(٥)</sup>

وقال عليه السلام: عن علاقة الصبر باليقين: (الصبر ثمرة اليقين).<sup>(٦)</sup>

وقال عليه السلام: (الصبر ثمرة الإيمان).<sup>(٧)</sup>

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٩ .

(٢) كتاب التمهيد ص ٥٨ .

(٣) الدعوات ص ١٦٥ .

(٤) غرر الحكم ص ٢٨٠ .

(٥) غرر الحكم ص ٢٨٢ .

(٦) عيون الحكم و المواعظ ص ٣٣ .

(٧) عيون الحكم و المواعظ ص ٥٠ .

وعنه عليه السلام : (تجلبب الصبر واليقين فإنهما نعم العدة في الرخاء والشدة).<sup>(١)</sup>

وعنه عليه السلام : (من قوى دينه أيقن بالجزاء ورضي بمواقع القضاء).<sup>(٢)</sup>

### خير الأمور أوسطها

قال عليه السلام : (من ترك القصد جار).

هنا أرشد عليه السلام إلى أهمية سلوك الطريق المعتدل والحد الوسط في الأفعال والأقوال إذ خير الأمور أوسطها ومن انحرف عن هذا الطريق القويم والصراط المستقيم جار وهلك.

قال عليه السلام : (عليك بالقصد في الأمور فمن عدل عن القصد جار ومن أخذ به عدل).<sup>(٣)</sup>

وقال عليه السلام : (المؤمن سيرته القصد وسنته الرشد).<sup>(٤)</sup>

(١) غرر الحكم ص ٢٨٤ .

(٢) غرر الحكم ص ١٦٦ .

(٣) موسوعة أحاديث أهل البيت ج ٩ ص ١٥٤ .

(٤) ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٥٥٧ .

وقال عليه السلام: (طريقتنا القصد وستتنا الرشد).<sup>(١)</sup>

وقال عليه السلام: (من أراد السلامة فعليه بالقصد).<sup>(٢)</sup>

## حفظ الصحاب

قال عليه السلام: (الصحاب مناسب).

وفي هذا تنبيه على لزوم حفظ الصحاب الحق وتأدية حقوقه والرغبة فيه والمحافظة عليه إذ هو كالنسيب تلزم مودته وحفظه معاضدته وكان يقال: (الصديق نسيب الروح والأخ نسيب البدن).<sup>(٣)</sup>

قال عليه السلام: (أحسن الشيم إكرام المصاحب وإسعاف الطالب).<sup>(٤)</sup>

قال عليه السلام: (إذا طالت الصحبة تأكدت الحرمة).<sup>(٥)</sup>

وقال عليه السلام: (بحسن الصحبة تكثر الرفاق).<sup>(٦)</sup>

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (صحبة عشرين سنة قرابة).<sup>(٧)</sup>

(١) غرر الحكم ص ٣٥٣.

(٢) غرر الحكم ص ٣٤٥.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١١٧.

(٤) عيون الحكم والمواعظ ص ١١٥.

(٥) موسوعة أحاديث أهل البيت ج ٦ ص ٣١.

(٦) موسوعة الإمام علي عليه السلام ج ١٠ ص ٢١٧.

(٧) قرب الإسناد ص ٥١.

وعنه عليه السلام : (إنه ليس منا من لم يحسن صحبة من صحبه ومرافقة من رافقه ومخالحة من مالحه ومخالقة من خالقه).<sup>(١)</sup>

## من هو الصديق؟

قال عليه السلام : (والصديق من صدق غيبه).

هنا أوضح عليه السلام المقصود من الصديق فليس كل من يسمي صديق فهو صديق واقعاً وإنما هو من كان صادقاً معك حتى في ما يبطن وما ينطوي عليه ضميره لا أنه يظهر لك شيء ويبطن في داخله خلافه هذا هو الصديق الحقيقي الذي يُرجى ويطلب ويحافظ عليه وترعى حقوقه وهو قلة نادر وقد قال عليه السلام : (من طلب صديق صدق وقتاً طلب ما لا يوجد)<sup>(٢)</sup>.

عن الصادق عليه السلام قال : (لا تسم الرجل صديقاً سمة معروفة حتى تختبره بثلاث : تغضبه فتنظر غضبه يخرج من الحق إلى الباطن؟ ، وعند الدينار والدرهم ، وحتى تسافر معه)<sup>(٣)</sup>.

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٧٤ .

(٢) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٥٨٨ .

(٣) أمالي الطوسي ص ٦٤٦ .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : (الصديق الصدوق من نصحك في عيبك وحفظك في غيبك وآثرك على نفسه).<sup>(١)</sup>  
 وقال عليه السلام : (في الشدة يختبر الصديق).<sup>(٢)</sup>  
 وقال عليه السلام : (لا تثق بالصديق قبل الخبرة).<sup>(٣)</sup>  
 وقال عليه السلام : (لا تأمن صديقك حتى تختبره وكن من عدوك على أشد الحذر).<sup>(٤)</sup>

## ذم أتباع الهوى

قال عليه السلام : (والهوى شريك العمى).

هذا نهى بالغ عن اتباع الهوى والإنقياد للميولات والرغبة دون العقل والفكر إذ الهوى والعمى شريكان فإذا ما وقعت بأسر الهوى فقد صرت اسيراً للعمى حيث أن الوقوع في حبال الهوى هو سقوط في ظلمات الضلال وانحراف عن القصد نظير المقيّد بالعمى الذي لا يبصر

(١) ميزان الحكمة ج٢ ص ١٥٨٩.

(٢) عيون الحكم والمواعظ ص ٣٥٤.

(٣) عيون الحكم والمواعظ ص ٥٢٢.

(٤) موسوعة أحاديث أهل البيت ج٢ ص ١١٠.

طريقه وينحرف عن مقصوده ولا يجد نفسه إلا في ظلمة وهذا الكلام  
منه الكليلة نظير قولهم : (حبك للشيء يعمي ويصم)<sup>(١)</sup>  
ومنه أخذ الشاعر قوله:

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلَةٌ

كما أن عين السخط تبدي المساويا<sup>(٢)</sup>

قال الراغب في مفرداته : (الهوى : ميل النفس إلى الشهوة  
ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة وقيل : سمي بذلك لأنه يهوي  
بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية - إلى أن  
قال - وقد عظم الله تعالى ذمّ اتباع الهوى فقال تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ  
مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ ، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ ، ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ وقوله :  
﴿وَلَيْسَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فإنما قاله بلفظ الجمع تنبيهاً على أن لكل  
واحد هوى غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد لا يتناهى فإذا اتبع  
أهوائهم نهاية الضلال والحيرة ، وقال ﷺ : ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا  
يَعْلَمُونَ﴾ ، ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ أي حملته على اتباع  
الهوى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا﴾ ، ﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ

(١) كثر العمال ج ١٦ ص ١١٥ .

(٢) أنساب الأشراف ص ٦٣ .

ضَلَلْتُ، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>

وقال عليه السلام : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>

قال النبي ﷺ : (إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى و طول الأمل أما الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة).<sup>(٣)</sup>

وقال أبو عبد الله عليه السلام : (إحذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم فليس شيء أعدي للرجال من اتباع أهواهم وحصائد ألسنتهم).<sup>(٤)</sup>

وعن علي عليه السلام : (لو صمت الدهر كله و قمت الليل كله و قتل بين الركن والمقام بعثك الله مع هواك بالغاً ما بلغ إن في جنة فقي جنة وإن في نار فقي نار).<sup>(٥)</sup>

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٤٩ .

(٢) النزعات / ٤٠-٤١ .

(٣) الخصال ص ٥١ .

(٤) بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٨٢ .

(٥) الغارات ج ٢ ص ٥٨٨ .



ومن كلماته الغراء الغراء: (الهُوى عدو العقل)، (من اتبع هواه أعماه وأصمّه وأذكّه وأضلّه)، (غلبة الهوى تفسد الدين والعقل)، (من أطاع هواه هلك)، (من أطاع هواه باع آخرته بدينه)، (ما أهلك الدين كالهوى)، (إياكم وتمكّن الهوى منكم فإنّ أوّل فتنة وآخره محنة)، (من ركب الهوى أدرك العمى)، (من قوي هواه ضعف عزمه)، (نعم عون الشيطان إتياع الهوى)، (أفضل الناس من عصى هواه وأفضل منه من رفض دينه)، (رأس الدين مخالفة الهوى)، (ردع النفس عن الهوى الجهاد الأكبر).<sup>(١)</sup>

عن أبي جعفر عليه السلام: (إنّ الله ﷻ يقول: بجلالي وجمالي وبهائي وعلائي وارتفاعي لا يؤثر عبدٌ هواي على هواه إلّا جعلت غناه في نفسه وهمّه في آخرته وكففت عنه ضيعته وضمنت السموات والأرض رزقه وكن له من وراء تجارة كل تاجر).<sup>(٢)</sup>

(١) غرر الحكم ص ٦٤، ٦٥، ٦٤١، ٢٤١، ٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٧٥.

## القرب ليس بالنسب

قال **عليه السلام**: (وَبِـقُرُوبِـهِ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدِـهِ وَرَبِّـهِ بَعِيدُ اقْرَابِـهِ مِنْ قُرُوبِـهِ).

أشار **عليه السلام** على أنّ في الأقرباء من هو في جفائه وعدائه وسوء سريرته وتصرفاته معك أبعد من البعيد عنك كما أنّ في البعداء عنك من هو أنفع وأقرب إليك وأحرص على مصلحتك وصلاحك من القريب إليك.

وإلى هذا أشار تعالى بقوله: (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ).<sup>(١)</sup>

وقال **عليه السلام**: (رَبٌّ غَشِيرٌ غَيْرُ حَبِيبٍ).<sup>(٢)</sup>

وقال **عليه السلام**: (عَدَاوَةُ الْأَقَارِبِ أَمْرٌ مِنْ لَسَعِ الْعَقَارِبِ).<sup>(٣)</sup>

إذا القرب والبعد ليس بالنسب وإنما هو بما تعرفه وتلمسه من أخيك من المودة والإخلاص والألفة.

(١) التباين / ١٤ .

(٢) عيون الحكم والمواظع ص ٢٦٦.

(٣) ميزان الحكمة ج ٣ ص ١٨٤٩.

قال **الطبري**: (المودة أقرب رحم) ، (المودة أقرب نسب)<sup>(١)</sup>.  
 وقال **الطبري**: (أقرب القرب مودات القلوب وأبعد البعد تنائي  
 القلوب)<sup>(٢)</sup>.

### فقد الأحبة غربة

قال **الطبري**: (والغريب من لم يكن له حبيب).  
 هذا تعريف للغريب بأنه الذي ليس له محبٌ يحبه فمن ليس له  
 محبٌ فهو الجدير والأولى بأن يقال عنه غريب .  
 قال **الطبري**: (فقد الأحبة غربة)<sup>(٣)</sup>.  
 وقال **الطبري**: (الفقد الممرض فقد الأحباب)<sup>(٤)</sup>.  
 وقال **الطبري**: (لا عيش لمن فارق أحبته)<sup>(٥)</sup>.  
 وما أحسن قول الشاعر:

(١) غرر الحكم ص ٤١٣ .

(٢) غرر الحكم ص ٤١٣ .

(٣) مطالب السؤل ص ٤١١ .

(٤) عيون الحكم والمواعظ ص ٤٥ .

(٥) غرر الحكم ص ٤١٤ .

أسرة المرء والداه وفيما  
 بين جنبيهما الحياة تطيبُ  
 وإذا ولّينا عن المرء يوماً  
 فهو في الناس أجنبيٌ غريبٌ<sup>(١)</sup>

## الحقّ أفضل سبيل

قال الكليني: (من تعدّى الحقّ ضاق مذهبه).

هذا إرشاد إلى أهمية وضرورة الإلتزام بالسير على طريق الحقّ والمسلك الصحيح الواضح الذي دعت شرائع المرسلين وأئمة الهدى إلى أتباعه ووضعت أعلام الهداية عليه فمن تعدّى عنه وتجاوزته وخرج منه إلى طريق الباطل.

والضلال لم يجد في هذا الطريق غير الوعورة والضيق وظلمات يتيه فيها ويتحير ولا يهتدي السبيل إلى الرشاد والمصلحة كما أن حرس طريق الحق سيضيّقون عليه مسلكه ويشدّدون الخناق عليه في مذهبه لعله يرجع إلى رشده ويعود إلى وعيه ليضع أقدامه من جديد على الصراط القويم والطريق الصحيح.

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١١٨.

قال **عليه السلام**: (من عاند الحق كان الله خصمه).<sup>(١)</sup>

وقال **عليه السلام**: (ماذا بعد الحق إلا الضلال).<sup>(٢)</sup>

وقال **عليه السلام**: (حق يضر خبير من باطل يسر).<sup>(٣)</sup>

وعن أبي محمد **عليه السلام** قال: (ما ترك الحق عزيز إلا ذلّ ولا أخذ به ذليل إلا عز).<sup>(٤)</sup>

وقال أمير المؤمنين **عليه السلام**: (غلزم الحق ينزلك منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق).<sup>(٥)</sup>

### معرفة الإنسان لقدره

قال **عليه السلام**: (ومن اتنصر علو قدره كان أبقر له)

هذا توجيه مهم إلى أهمية أن يعرف الإنسان قدره وحدود إمكاناته ومستواه ورتبته وفي أي درجة هو حتى لا يترفع عن الناس ويستطيل عليهم ويعجب بنفسه وياخذ الغرور فيهلك لذا كانت

(١) غرر الحكم ص ٧٠ .

(٢) غرر الحكم ص ٧٠ .

(٣) عيون الحكم والمواعظ ص ٢٣٢ .

(٤) تحف العقول ص ٤٨٩ .

(٥) ميزان الحكمة ج ١ ص ٦٥٩ .

معرفة بقدره ومستواه حافظة له تبقية في منزلته وعلى مكانته عند الناس معززاً بتواضعه مكرماً باحترام نفسه.

وقد قال عليه السلام: (رحم الله امرءً عرف قدره ولم يتعدّ طوره)<sup>(١)</sup> وقيل: (من جهل قدره قتل نفسه)<sup>(٢)</sup>.

قال عليه السلام: (من عرف قدره لم يضع بين الناس)<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: (من وقف عند قدره أكرمه الناس)<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: (نعماً للعبد أن يعرف قدره ولا يتجاوز حدّه)<sup>(٥)</sup>.

وقال عليه السلام: (مَنْ تعدّى حدّه أهانه الناس)<sup>(٦)</sup>.

وجميل قول أبي الطيب المتنبّي:

ومن جهلت نفسُ قدره رأى غيره منه ما لا يرى<sup>(٧)</sup>

(١) جواهر المطالب ج ٢ ص ١٥١.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١١٨.

(٣) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام ج ٩ ص ٧٧.

(٤) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام ج ٩ ص ٧٧.

(٥) غرر الحكم ص ٢٣٣.

(٦) غرر الحكم ص ٢٣٣.

(٧) شرح ابن أبي الحديد ج ١٨ ص ٣٩٣.

## أوثق الأسباب

قال **الطبري**: (وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله).

أشار **الطبري** هنا إلى أن الإنسان يحتاج إلى سبب يوصله إلى الكمال وإلى المقصود الحقيقي وإلى مسلك يسلكه إلى هذا الهدف السامي وأرشده إلى أن أوثق سبب وأقوى جبل هو جبل الله المتين والسبب الذي بينك وبين الله الذي يقربك إليه بالعلم النافع والعمل الصالح والقول السديد ووصفه بأنه أوثق الأسباب لأن المتمسك به ينجو ويسعد في الدنيا والآخرة ولا يحتاج إلى غيره وهو العروة الوثقى التي لا انفصام لها قال **ع**: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال **الطبري**: (الطاعة لله أقوى سبب).<sup>(٢)</sup>

وقال **الطبري**: (من اتخذ طاعة الله سبيلاً فاز بالتي هي أعظم).<sup>(٣)</sup>

(١) البقرة / ٢٥٦.

(٢) عيون الحكم والمواعظ ص ٢٨.

(٣) غرر الحكم ص ١٨٣.

## من لا يبالي بك

قال النبي: (ومن لم يبالك فهو عدوك)

تبه هنا النبي على أن من لم يكثرث بك عندما تحتاج إليه ولا يبالي بك وهو قادر على الوقوف إلى جانبك ونفعك مثل هذا عدو لك فاتركه ولا تتخذه صاحباً.

قال النبي: (لا خير في صديقٍ صنين).<sup>(١)</sup>

وقال النبي: (من لم تنفعك حياته فعدّه في الموتى).<sup>(٢)</sup>

وقال النبي: (من دنت همته فلا تصحبه).<sup>(٣)</sup>

وقال النبي: (لا تمنحنّ ودك من لا وفاء له).<sup>(٤)</sup>

## اليأس يريح النفس

قال النبي: (قد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً).

(١) عيون الحكم والمواعظ ص ٥٣٨.

(٢) موسوعة أحاديث أهل البيت ج ١١ ص ٤٢٠.

(٣) ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٤٧١.

(٤) ميزان الحكمة ج ١ ص ٤٩٧.



تبه الظفر: على أن الطمع أحياناً في بعض مطالب الدنيا يؤدي إلى الهلاك كالطمع في الحصول على الملك و السلطان وحينها يكون اليأس منها وقطع الطمع عن نيلها والوصول إليها سبباً للنجاة وإدراكاً للسلامة والراحة.

قال ابن أبي الحديد: (والمعنى: ربّما كان بلوغ الأمل في الدنيا والفوز بالمطلوب منها سبباً للهلاك فيها وإذا كان كذلك كان الحرمان خيراً من الظفر)<sup>(١)</sup>.

ومن عاش لاقى ما يسوء من الأمور وما يُسرُّ

ولربّ حتفٍ فوقه ذهبٌ وياقوتٌ ودرّ<sup>(٢)</sup>

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (الخلاص من أسر الطمع باكتساب اليأس)<sup>(٣)</sup>.

وعنه عليه السلام: (من باع الطمع باليأس لم يستطل عليه الناس)<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح لمج البلاغة ج ١٦ ص ١١٩.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ٥ ص ١٦٥.

(٣) عيون الحكم والمواعظ ص ٥٢.

(٤) عيون الحكم والمواعظ ص ٤٦٤.

وعنه عليه السلام: (تحلّ باليأس ممّا في أيدي الناس تسلم من غوائلهم وتحرز المودّة منهم).<sup>(١)</sup>

### قد يخطئ العاقل ويصيب الجاهل

قال عليه السلام: (ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب، وربما أخطأ البصير قصدته وأصاب الأعمى رشده).

أشار عليه السلام هنا إلى أنه ينبغي ترك التأسّف والجزع على ما لم يأت بيد الإنسان وما جرت به المقادير بغير ما يشتهي فما كلّ خلل تخشى منه فيك أو في غيرك يظهر لك دائماً ولا كل فرصة تسنح لك يمكنك أن تصيبتها وتستثمرها لصالحك هكذا تجري الأمور في الدنيا لا غضاضة عليك في ذلك ولا داعي للجزع والأسف مع كون المسألة طبيعية في هذا العالم لا سيما وأنت تشاهد يومياً الكثير من العقلاء والأذكياء وحتى من كبار العلماء يخطئون قصدهم ولا يصيبون الهدف رغم دقّة الحاسبات وعمق التدبّر والتفكّر مع أن بعض الجهلة والأغبياء قد يظفرون بالمقصود وتقع يدهم على الصواب وهذه هي المقادير وكل ذلك لمصالح وحكم من الحكيم

(١) موسوعة الإمام علي عليه السلام ج ١٠ ص ٢٢٢ .

العليم نعلم القليل القليل منها ونجهل الكثير الكثير إلا أن التسليم مطلوب والأسف والجزع قبيح وفي غير محله.

وعنه عليه السلام: (الحزن والجزع لا يردان الفاتت).<sup>(١)</sup>

وقد قيل: (لكل جوادٍ كبوة ولكل صارم نبوة).<sup>(٢)</sup>

وقيل: (قد يهفو الحليم ويجهل العليم).<sup>(٣)</sup>

### تأخير الشرّ

قال عليه السلام: (أقرّ الشرّ فإنك إذا شئت تعجلته).

أمر عليه السلام هنا بتأخير الشر وعدم العجلة فيه إذ هو لا يفوت فلا ينبغي الإستعجال فيه وإنما يتدبّر بالخير لعله ينفع ولا يحتاج إلى الشرّ بعده ومثل هذا قول بعض الحكماء:

(ابدأ بالحسنة قبل السيئة فليست بمستطيع للحسنة في كل وقت

وأنت على الإساءة متى شئت قادر).<sup>(٤)</sup>

(١) غرر الحكم ص ٢٦٢ .

(٢) الحاشية على الكشاف ص ١٦ .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٢٠ .

(٤) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٢٠ .

وقد قال **عليه السلام**: (تأخير الشر إفادة خير).<sup>(١)</sup>

وقال **عليه السلام**: (من دفع الشر بالخير غلب).<sup>(٢)</sup>

## قطيعة الجاهل

قال **عليه السلام**: (وانطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل).

تبه **عليه السلام** على أن الجاهل إذا قاطعت وبعدت عنه انتفعت بذلك كما يحصل لك النفع من مواصلة العقلاء ومصاحبتهم وقد قيل: (عدم المضرة كوجود المنفعة).<sup>(٣)</sup>

كما قال **عليه السلام**: (إحذر مجالسة الجاهل كما تأمن مصاحبة العاقل).<sup>(٤)</sup>

وقال **عليه السلام**: (من عدم العقل مصاحبة ذوي الجهل).<sup>(٥)</sup>

وقال **عليه السلام**: (إذا أحبيت السلامة فاجتنبت مصالحة الجهول).<sup>(٦)</sup>

(١) ميزان الحكمة ج ٣ ص ١٨٣٤.

(٢) عيون الحكم والمواعظ ص ٤٢٤.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٢٠.

(٤) عيون الحكم و المواعظ ص ١٠٤.

(٥) العقل والجهل في الكتاب والسنة ص ١٥٢.

(٦) غرر الحكم ص ٤٣٢.

وقال **الطبري**: (من جالس الجهال فليستعد للقيال).<sup>(١)</sup>

ولمعرفة مدى الفائدة من قطعة الجاهل نذكر ما عن النبي ﷺ في مجرى الجاهل. فقال ﷺ: (إن صحبته عناك وإن اعزلكه شتمك وإن أعطاك من عليك وإن أعطيته كفرك وإن أسررت إليه فانك وإن أسر إليك اتهمك وإن استغنى بطر وكان فظاً غليظاً وإن افتقر جحد نعمة الله ولم يتحرج وإن مزح أسرف وطغى وإن حزن آيس وإن ضحك فهق وإن بكى خار يقع في الأبرار ولا يحب الله ولا يراقبه ولا يستحي من الله ولا يذكره إن أرضيته مدحك وقال فيك من الحسنة ما ليس فيك وإن سخط عليك ذهبت مدحته ووقع فيك من السوء ما ليس فيك فهذا مجرى الجاهل).<sup>(٢)</sup>

ومثل هذا تكون الفائدة كل الفائدة في قطيعته والنعمة والخير في عدم صحبته والإبتعاد عنه.

## الحذر من الزمان

قال **الطبري**: (من أمن الزمان خانه ومن أعظمه أهانه).

(١) عيون الحكم والمواعظ ص ٤٥٦ .

(٢) تحف العقول ص ١٨ .

هذا إرشاداً إلى ضرورة أخذ الحذر من الزمان بالاعتبار بما مضى منه بتقلباته بأهله والإستعداد لما يأتي منه المكاره وحوادث الأيام وأن يتزوّد بالعمل الصالح لا أن يركن إلى الراحة والدعة وإستقراره فتباغته الأيام وتأخذه من حيث لا يشعر كالذي يثق بشخص متقلب لا يستقر على حال ولا يدوم منه الودة والوصول يفاجأ يوماً ما بخيائته وانقلابه عليه وقد قيل: (من أمن الزمان ضيع ثغراً مخوفاً).<sup>(١)</sup>

وقال الشاعر:

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض  
على الماء خاتته فروج الأنامل<sup>(٢)</sup>  
وكذلك ينبغي أن لا تكبر وتعظم في عينه الدنيا ويفرح بزمانه الذي ينال فيه من ملذات الدنيا وينعم بالشباب والصحة والرفاهية والإستقرار والأمان فيستعظمه ويركن إليه وبالتالي يصبح في غفلة عن الآخرة والإستعداد والتزوّد لها ولا يأخذ الحذر ليوم يؤسه وشقائه بانقلاب الزمان عليه وتحول من حال الدعة والنعمة إلى حال الشدة والضيق فهينه الأيام وتجعله مستحقراً في أعين الناس وما ذلك إلا للغفلة والإغترار بالدنيا.

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٢٠ .

(٢) فتح القدير ج ٣ ص ٧٣ .

قيل: (الدنيا كالأمة اللئيمة المعشوقة كلما ازدادت لها عشقاً  
وعليها تهالكاً إزدادت لك إذلالاً وعليك شطاطاً).<sup>(١)</sup>

قال أبو الطيب المتنبي:

وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهداً ولا تتم وصلاً شيم  
الغانيات فيها فلا أدري لذا أوثقتمها الناس أم لا؟<sup>(٢)</sup>

وخيراً من ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: (إن الدنيا كالشبكة  
تلتف على من رغب فيها وتحرز عن من أعرض عنها فلا تمل إليها  
بقلبك ولا تقبل عليها بوجهك فتوقعك في شبكتها وتلقيك في  
هلكتها).<sup>(٣)</sup>

وقال عليه السلام: (إن الدنيا لا تفي لصاحب لا تصفو لشارب نعيمها  
ينتقل وأحوالها تتبدل ولذاتها تغنى وتبعاتها تبقى فأعرض عنها قبل  
أن تعرض عنك واستبدل بها قبل أن تستبدل بك).<sup>(٤)</sup>

وقال عليه السلام: (الزمان يخون صاحبه ولا يستعيب لمن عاتبه).<sup>(٥)</sup>

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٧٠ .

(٢) بيتمة الدرر ج ١ ص ٢٦٢ .

(٣) غرر الحكم ص ١٢٨ .

(٤) عيون الحكم والمواعظ ص ١٤٤ .

(٥) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١١٥٨ .

وقال عليه السلام: (لا تياس من الزمان إذا منع ولا تشق به إذا أعطى  
وكن منه على أعظم الحذر).<sup>(١)</sup>

### (لكيلا تأسوا على ما فاتكم)

قال عليه السلام: (ليس كل من رمو أطاب).

عاد عليه السلام وأكد هنا على ضرورة ترك الأسف على ما افلقتك من  
نيل المطالب إذ ليس كل من يرمي يصيب هدفه وقد مرّت الإشارة  
الى هذا في موضوع (ترك الأسف) وغيره، وهذا المعنى مشهور  
ومنه قول المتنبي:

ما كلّ من طلب المعالي نافذاً فيها ولا كلّ الرجال فحولاً<sup>(٢)</sup>

### إذا تغير السلطان

قال عليه السلام: (إذا تغير السلطان تغير الزمان).

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت عليه السلام ج ١٢ ص ٢٨٧ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٢١ .



هنا تبّه النبي ﷺ على أنّ السلطان إذا غيّر نيّته ورأيه وتحول بالعمل في رعيته من العدل الى الجور ومن الإحسان إلى الظلم والعدوان فإنّ الزمان يتغيّر عليهم ويتبدّل الحال.

قال في شرح النهج: (في كتب الفرس أنّ أنوشروان جمع عمّال السواد وبيده درّة يقبّليها، فقال: أي شيء أضرب بارتفاع السواد وأدعى إلى محقه؟ أيكم قال ما في نفسي جعلت هذه الدرّة في فيه. فقال بعضهم: «انقطاع الشرب» وقال بعضهم: «استيلاء الجنوب وعدم الشمال» فقال لوزيره: قل أنت فإنّي أظنّ عقلك يعادل عقول الرعية كلّها أو يزيد عليها.

قال: تغيّر رأي السلطان في رعيته وإضمار الحيف لهم والجور عليهم. فقال: لله أبوك! بهذا العقل أهلك آبائي وأجدادي لما أهلك له. ودفع إليه الدرّة فجعلها في فيه.)<sup>(١)</sup>

### الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار

قال النبي ﷺ: (سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار).

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٢١ .

هذا إرشاد إلى أهمية الرفيق وكذلك إلى أهمية الجار فإذا أردت أن تسلك طريقاً فاسأل عن رفيقك فيه من يكون لاختيار مرافقة الأخيار واجتناب مرافقة الأشرار وفي المثل: (الرفيق إما رحيق أو حريق).<sup>(١)</sup>

وكذلك إذا أردت سكنى دار أو شرائها فعليك قبل السؤال عن الدار أن تسأل عن الجار لتجتنبه وتعرض عن السكن بجواره إن كان من جيران السوء وأهل الشرف في المثل: (جار السوء كلب هارش وأفعى ناهش).<sup>(٢)</sup>

قال الشيخ: (بئس الجار جار السوء).<sup>(٣)</sup>

وقال الشيخ: (جاور من تأمن شره ولا يعدوك خيره).<sup>(٤)</sup>

وقال الشيخ: (جار السوء أعظم الضرر وأشدّ البلاء).<sup>(٥)</sup>

(١) شرح لمع البلاغة ج ١٦ ص ١٢١ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٢١ .

(٣) عيون الحكم والمواعظ ص ١٩٣ .

(٤) غرر الحكم ص ٤٣٦ .

(٥) موسوعة أحاديث أهل البيت ج ٢ ص ٣٣٣ .

## النهي عن ذكر المضحك

قال النبي ﷺ: (إياك أن تذكر في الكلام ما يكون مضحكاً وإن

حكيت ذلك عن غيرك).

نهى النبي ﷺ وحذر من ذكر ما كان مضحكاً من الكلام سواء كان عن نفسه أو عن غيره لأن ذلك يستلزم الهوان والإستغفار وقلة الهبة والإحترام وربما اجتمعت مع ذلك الغيبة والسخرية بالآخرين ويكفي أن المضحكات مما يناسب مجالس البطالين لا مجالس المؤمنين غير الغافلين عن الله.

قال النبي ﷺ: (كثرة ضحك الرجل تفسد وقاره).<sup>(١)</sup>

وقال النبي ﷺ: (من كثر ضحكه قلّت هيئته).<sup>(٢)</sup>

وقال النبي ﷺ: (وقرّوا أنفسكم عن الفكاهات ومضاحك

الحكايات ومحال الترهات).<sup>(٣)</sup>

(١) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٦٩٥ .

(٢) عيون الحكم و المواعظ ص ٤٥٣ .

(٣) سر الإساء ج ١ ص ١٨٠ .

وقال عليه السلام: (لا تكثرن الضحك فتذهب هيبتك ولا المزاح فيستخف بك).<sup>(١)</sup>

وقال عليه السلام: (من كثر ضحكك مات قلبه).<sup>(٢)</sup>

وقال عليه السلام: (من كثر مزاحه قل وقاره).<sup>(٣)</sup>

وقال عليه السلام: (من كثر مزاحه لم يخل من حاقد عليه ومستخف به).<sup>(٤)</sup>

## النساء

قال عليه السلام: (وإياك ومشاورة النساء فإن رأين إلى أفن وغير ممن إلى وهن واكفف عليهن من أبحارهن بحجابك إياهن فإن شدة الجباب أبقى عليهن وإن اسطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة رهابة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في أن تشفع

(١) سر الإسرائ ج ١ ص ١٨٠ .

(٢) العلم والحكمة ص ١٧٣ .

(٣) موسوعة أحاديث أهل البيت عليه السلام ج ١٠ ص ٢٢٣ .

(٤) غرر الحكم ص ٢٢٢ .

بغيرها وإيّاك والتخاير في غير موضع غيرة فإن ذلك يدعو  
الصحيحة إلى العقم والبرينة إلى الربوب).

في هذا المقطع تعرّض النبي ﷺ إلى جملة من الوصايا تتعلق  
بالنساء وكيف ينبغي أن يكون معهنّ:

أولاً: عدم مشاورة المرأة لنقصان عقلها فالمرأة - في الغالب  
إلا ما شدّ وندر - إنما تفكر بقلبها لا بعقلها وللعاطفة أثر كبير على  
ما تذهب إليه من الرأي المقصود بنقصان عقل المرأة ان ادراك  
المرأة للأمور تؤثر فيه كثير من المؤثرات العاطفية التي تنعكس  
سلباً على إدراك حقائق الأمور وهذا ممّا يولد الضعف فيكون  
أقرب إلى الخطأ وعدم إصابة الوجه الصحيح والابتعاد عن  
المصلحة المتوخاة لذا ينبغي عدم الأخذ بمشورتهن.

وقد ورد عن النبي ﷺ قوله في النساء: (لا تستشار).

ثانياً: الإلتزام بالحجاب والمحافظة عليهنّ بالستر والعفة لا بكثرة  
الخروج والتبرج. قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ  
أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا  
وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ  
آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ  
بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ

التَّابِعِينَ غَيْرِ أَوْلِيِ الْبُرْتَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوَزَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١١﴾

عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سأله عن الرجل ما يصلح له أن ينظر إليه من المرأة التي لا تحلّ له؟ قال عليه السلام: (الوجه والكف وموضع السوار).<sup>(١)</sup>

وعن أم سلمة قالت: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال: (احتجبا) فقلنا: يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا؟ فقال: (أفعميا وان أنتما؟ ألسما تبصرانه؟).<sup>(٢)</sup>

ثالثاً: أن لا تدخل على نساءك من لا يوثق به سواء كان من الرجال أو من النساء لكيلا يقعن في المفسدة سواء بالتمكين من الخلوة أو الحديث بما فيه فسادهن أو بدخول التي لا تتحرّج عن وصفهن للغريب ولهذا إذا استطاع الرجل أن ينأى بنسائه عن كثرة

(١) النور / ٣١ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج ١٥ ص ١١٦ .

(٣) بحار الأنوار ج ١٠١ ص ٣٧ .

العلاقات فليفعل لقطع دابر المفسدة والحفاظ على نقاء المرأة  
وصلاحها.

رابعاً: أن لا تملك المرأة ما هو خارج عن شؤونها وما تحتاج  
إليه من المأكل أو الملبوس ونحوه وأما الأكثر من ذلك كالحكم  
والإمامة والشفاعة والمشورة ونحو ذلك فلكل مخلوق له حدوده  
وقبلياته والمرأة ريحانة تعزز وتكرم وتسكن إليها النفس وليست  
بقهرمانه أي ليست بحاكمة ولا من شأنها أن تحكم وتدير أمر  
البلاد والعباد.

خامساً: أن لا تأخذ الغيرة في غير موضعها لكيلا يقع في  
المسفدة إذ لذلك آثار منها أن المرأة إذا كانت بريئة من الخيانة  
والفساد تستقبحه وتستنكره ولا ترضى بالعمل القبيح وتخشى  
كذلك من الفضيحة والمعاقبة فإذا ما نسبتها الى ذلك عظم عليها  
بادئ ذي بدء وشعرت بإهانة كبيرة لشرفها ومشاعرها لكن بتكرّر  
التهجم عليها ونسبتها الى الخيانة قد يهون الأمر عليها ويصير لومه  
وغيرته عليها داعياً لها إلى ارتكاب المحارم والمرء حريص على ما  
منع فالغيرة مطلوبة لكن ما زاد عن حدّه انقلب الى ضدّه والحياة

يجب أن تبتني على الثقة المتبادلة أيضاً واحترام كلا الطرفين  
للآخر.

ما أحسن الغيرة في حينها	وأقبح الغيرة في غير حين
من لم يزل متهماً عرسه	مناصباً فيها لرجم الظنون
يوشك أن يفريها بالسدي	يخاف أو ينصبها للعيون
حسبك من تحصينها ضمها	منك الى خيم كريم ودين
لا تظهرن يوماً عورة	فيتبع المقرون جبل القرين <sup>(١)</sup>

### حكمة منزلية

قال النبي ﷺ: (واجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه به فإنه

أهرو أن لا يتواكلوا في خدمتك).

أرشد النبي ﷺ هنا إلى أهمية توزيع الخدم والعمال على الأعمال

فيجعل لكل واحد منهم عمل خاص يقوم به ويحاسبه عليه إذ -

في الغالب - إذا اجتمعت مجموعة من العمال والخدم على عمل

واحد واتكل على بعض بخلاف ما لو كان لكلٍ منهم عمله الخاص

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٢٧ .



بمفرده فهنا يشعر بأنه من اللازم عليه إنجازه إذ لا يوجد من يقوم به غيره.

قال أحد الحكماء لولده: (وانظر الى كتابك فمن كان منهم ذا ضياع قد أحسن عمارتها فوكه الخراج ومن كان منهم ذا عبيد فوكه الجند ومن كان منهم ذا سراري قد أحسن القيام عليهن فوكه النفقات والقهرمة وهكذا فاصنع من خدم دارك ولا تجعل أمرك فوضى بين خدمك فيفسد عليك ملكك).<sup>(١)</sup>

### إكرام العشيرة

قال النبي: (وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير

وأصلك الذي إليه تعير ويدك التي بها تصول).

أمر النبي بإكرام العشيرة فإنهم للرجل جناحه الذي به يطير ويده التي بها يصول وهو لولا هم لكان مستوحداً مستفرداً لا ناصر له ولا معين وإنما قوته بقوتهم وما يحمل من ثقل ووزن إجتماعي فللعشيرة دور كبير فيه وفي ترسيخه وتثبيته ثم إنهم أصله وقبيح بالرجل أن ينكر أو يهين أصله.

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٢٨ .

سأل أحدهم الحسين عليه السلام: (يا بني ما السؤدد؟ قال عليه السلام:  
 وإحشاش العشيرة واحتمال الجريرة، عناية عن اصطناع المعروف  
 وإعطاء الخير إلى العشيرة وإصلاحهم).<sup>(١)</sup>

## حُسْنُ الخِتَامِ

قال عليه السلام: (أستودع الله دينك ودينك وأسأله خير القضاء لك  
 في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة والسلام).

ختم عليه السلام هذه الوصية الرائعة والمواعظ النافعة بأحسن الختام  
 بأن استودع دين ولده ودينه عند الله وهو خير من يؤتمن على  
 الودائع وأحفظ لها فجعل دينه أمانة عند الله يحفظها لولده وكذلك  
 دينه فلا يضيع منها شيء إذ هي وديعة عند الله فكن في أمان  
 واطمئنان عليها وإذا حفظ للمرء دينه ودينه فقد نجى واستقر  
 واطمئن إلى حاله وماله وما يصير إليه.

كما أنه عليه السلام سأل الله سبحانه وتعالى أن يقضي لولده خير  
 القضاء وأن يختار له أفضل ما يختار لعباده سواء في الدنيا أو في

(١) مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٤١٤ .

الآخرة وهذه مسألة مهمّة إذ (كلّ شيء فيه حيلة إلا القضاء).<sup>(١)</sup>  
 (وإنّ الله تعالى لم يجعل للعبد وإن اشتدّت حيلة وعظمت طلبته  
 وقويت مكيدته أكثر ممّا سمّي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين  
 العبد في ضعفه وقلة حيلته أن يبلغ دون ما سمّي له في الذكر  
 الحكيم وإن العارف لهذا العامل به أعظم الناس شغلاً في مضرة).<sup>(٢)</sup>  
 من هذا نفهم أهميّة دعوة الإمام لولده بأن يقضي الله خير  
 القضاء وهو درس لنا بأن نسأل الله سبحانه دائماً بأن يقضي لنا  
 ولأهلينا بخير القضاء.

\* \* \*

(١) عيون الحكم والمواعظ ص ٣٧٥ .

(٢) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٣٧ .

## المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. الأمالي للصدوق تحقيق ونشر مؤسسة البعثة ط ١ ١٤١٧ هـ.
٣. الأمالي للطوسي تحقيق مؤسسة البعثة دار الثقافة قم / دار الثقافة - قم ط ١ ١٤١٤ هـ.
٤. الأمالي للمفيد تحقيق علي أكبر الغفاري - دار المفيد بيروت ط ٢ ١٤١٤ هـ.
٥. الإختصاص للمفيد تحقيق علي أكبر الغفاري - دار المفيد بيروت ط ٢ ١٤١٤ هـ.
٦. الأنوار البهية للشيخ عباس القمي تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي قم ط ١ / ١٤١٧ هـ.
٧. الأسرار الفاطمية للشيخ محمد فاضل المسعودي مطبعة أمير - قم ط ٢ ١٤٢٠ هـ.
٨. أخلاق أهل البيت عليهم السلام للسيد مهدي الصدر.
٩. الأصول الأصيلة للفيض الكاشاني طبع إيران ١٣٩٠ هـ.
١٠. الإحتجاج للطوسي تعليق السيد محمد باقر الخراساني - دار النعمان النجف ١٣٨٦ هـ.
١١. اعلام الدين للدلمي تحقيق مؤسسة آل البيت - قم.
١٢. الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي ط ١ / ١٤٠٤ هـ.
١٣. الأنوار القدسية للشيخ الأصفهاني تحقيق علي النهاوندي مؤسسة المعارف قم ط ١ / ١٤١٥ هـ.
١٤. الاعتقادات للصدوق تحقيق عصام عبد السيد - دار المفيد بيروت ط ٢ / ١٤١٤ هـ.
١٥. أنساب الأشراف للبلاذري تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي الأعلمي - بيروت ط ١ ١٣٩٤ هـ.

١٦. الإثنا عشرية للحر العاملي تحقيق السيد مهدي اللازوردي دار الكتب العلمية - قم .
١٧. أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين تحقيق حسن الأمين دار التعارف - بيروت .
١٨. ألف حديث في المؤمن للشيخ هادي النجفي مؤسسة النشر الإسلامي ط ١ / ١٤١٦ هـ .
١٩. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي .
٢٠. بحار الأنوار للعلامة المجلسي دار إحياء التراث - بيروت ط ٢ / ١٤٠٢ هـ .
٢١. بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام لجعفر الحائري دار الحديث ط ١ / ١٤٢٥ هـ .
٢٢. البيان في عقائد أهل الإيمان للشيخ الشريعتي الأصفهاني .
٢٣. البرهان للزركشي تحقيق محمد أبو الفضل دار إحياء الكتب العربية ط ١ / ١٣٧٦ هـ .
٢٤. جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي المطبعة العلمية - قم ط ١ / ١٣٩٩ هـ .
٢٥. جامع المسعادات للزراقي تحقيق السيد محمد كلانتر مطبعة النعمان - النجف .
٢٦. الجواهر السنوية للحر العاملي مطبعة النعمان النجف ١٣٨٤ هـ .
٢٧. الجامع الصغير لجلال الدين سيوطي دار الفكر - بيروت ط ١ / ١٤٠١ هـ .
٢٨. جواهر الكلام لابن الدمشقي تحقيق محمد باقر المحمودي مجمع إحياء الثقافة - قم ط ١ / ١٤١٥ هـ .
٢٩. جواهر المطالب لابن الدمشقي تحقيق محمد باقر المحمودي مجمع إحياء الثقافة قم ط ١ / ١٤١٦ هـ .
٣٠. جوامع الجامع في تفسير القرآن للطبرسي تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي - قم ط ١ / ١٤١٨ هـ .

٣١. درر الأخبار لحجازي خسروشاهي مطبعة نمونة ط ١ / ١٤١٩ هـ.
٣٢. دلائل الإمامة لمحمد بن حريز الطبري تحقيق مؤسسة البعثة ط ١ / ١٤١٣ هـ.
٣٣. الدر المنثور لجلال الدين السيوطي دار المعرفة - بيروت.
٣٤. الدعوات للزاوي تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي (عج) - قم ط ١ / ١٤٠٧ هـ.
٣٥. الدرة الباهرة للشهيد الأول تحقيق جلال الدين الصغير.
٣٦. دعائم الإسلام للقاضي النعمان المغربي تحقيق أصف فيضي دار المعارف القاهرة ١٣٨٣ هـ.
٣٧. دستور معالم الحكم لابن سلامة مكتبة المفيد - قم.
٣٨. وسائل الشيعة للحر العاملي تحقيق مؤسسة آل البيت مصر رقم ط ٢ / ١٤١٤ هـ.
٣٩. الوافي بالوفيات للصفدي تحقيق أحمد الأرنؤوط دار إحياء التراث - بيروت ١٤٢٠ هـ.
٤٠. وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق إحسان عباس دار الثقافة - لبنان.
٤١. وصول الأخبار لوالد البهائي العاملي تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري مجمع الذخائر الإسلامية ط ١ / ١٤٠١ هـ.
٤٢. حلية الأبرار للسيد هاشم الرحراني تحقيق غلام رضا البروجردي مؤسسة المعارف - قم ط ١ / ١٤١١ هـ.
٤٣. حياة الإمام الرضا عليه السلام للشيخ باقر القرشي انتشارات سعيد بن جبير - قم.
٤٤. حياة الإمام الحسين عليه السلام للشيخ باقر شريف القرشي الآداب - النجف ط ١ / ١٣٩٤ هـ.
٤٥. الحاشية على الكشاف للجرجاني مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٨٥ هـ.
٤٦. الحق المبين للشيخ علي الكوراني دار الهادي ط ٢ / ١٤٢٣ هـ.

- ٤٧ . ينابيع المودة للقندوزي تحقيق سيد علي الحسيني دار الأسوة ط١/١٤١٦هـ .
- ٤٨ . يتيمة الدهر للثعالبي تحقيق د. مفيد محمد دار الكتب العلمية بيروت ط١/١٤٠٢هـ .
- ٤٩ . كنز العمال للمتقي الهندي تحقيق بكري حيانى مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٩ هـ .
- ٥٠ . الكافي للكلينى تحقيق علي الأكبر الغفاري دار الكتب الإسلامية طهران ط٥ .
- ٥١ . كتاب الزهد للحسين بن سعيد الكوفي تحقيق عرفانان المطبعة العلمية قم ١٣٩٩ هـ .
- ٥٢ . كتاب التمحيص لمحمد بن همام الإسكافي تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي - قم .
- ٥٣ . كمال الدين للشيخ الصدوق تحقيق علي أكبر الغفاري مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤٠٥ هـ .
- ٥٤ . كشف الخفاء للعجلوني دار الكتب العلمية - بيروت ط٣/ ١٤٠٨ هـ .
- ٥٥ . كنز الفوائد للكراجكي مكتبة المصطفوي - قم ١٤٠٥ هـ .
- ٥٦ . لسان العرب لابن منظور نشر أدب الحوزة - قم ١٤٠٥ هـ .
- ٥٧ . مجمع البحرين للطريحي تحقيق السيد أحمد الحسيني مكتب نشر الثقافة الإسلامية ط٢/ ١٤٠٨ هـ .
- ٥٨ . مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي تحقيق الشيخ حسن النمازي مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٨ هـ .
- ٥٩ . مستدرك الوسائل للميرزا النوري تحقيق مؤسسة آل البيت ط١ / ١٤٠٨ هـ .
- ٦٠ . مشكاة الأنوار لعلي الطبرسي تحقيق مهدي هوشمند دار الحديث ط١/ ١٤١٨ هـ .
- ٦١ . مواهب الرحمن في تفسير القرآن للسيد السبزواري مطبعة الديواني بغداد ط٢ / ١٤١٠ هـ .

- ٦٢ . المنجد للأب لويس معلوف المطبعة الكاثوليكية - بيروت ط١٧.
- ٦٣ . موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام للشيخ هادي النجفي دار إحياء التراث بيروت ط١/١٤٢٣هـ.
- ٦٤ . المحاسن للبرقي تحقيق السيد حلال الدين الحسيني دار الكتب الإسلامية طهران ١٣٧٠هـ .
- ٦٥ . مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي منشورات الشريف الرضي ط٦/١٣٩٢هـ .
- ٦٦ . مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب تحقيق لجنة من الأساتذة المطبعة الحيدرية النجف ١٣٧٣هـ .
- ٦٧ . مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني تحقيق صفوان عدنان نشر طليعة النور قم ط١/١٤٢٦هـ .
- ٦٨ . الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي جماعة المدرسين - قم .
- ٦٩ . مرآة الرشاد للمامقاني تحقيق محي الدين المامقاني دار الزهراء بيروت ط٤/١٣٩٨هـ .
- ٧٠ . مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي تحقيق ماجد العطية .
- ٧١ . موسوعة الإمام علي عليه السلام لمحمد الريشهري تحقيق وطبع دار الحديث ط٢/١٤٢٥هـ .
- ٧٢ . معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس تحقيق عبد السلام محمد مكتبة الإعلام الإسلامي ١٤٠٤هـ .
- ٧٣ . المناقب للخوارزمي تحقيق الشيخ مالك المحمودي مؤسسة النشر الإسلامي ط٢/١٤١٤هـ .
- ٧٤ . مصباح البلاغة للميرجهاني ١٣٨٨هـ .
- ٧٥ . مسند الإمام الرضا عليه السلام للشيخ عزيز الله عطاردي نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام ١٤٠٦هـ .
- ٧٦ . ميزان الحكمة لمحمد الريشهري دار الحديث ط١/١٤١٦هـ .
- ٧٧ . معاني الأخبار للشيخ الصدوق تحقيق علي أكبر الغفاري مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٣٧٩هـ .



٧٨. منية المرید للشهید الثاني للشهید الثاني تحقيق رضا المختاري  
مكتب الإعلام الإسلامي ط/١٤٠٩ هـ .
٧٩. مكيال المكارم للميرزا محمد تقي الأصفهاني تحقيق السيد علي  
عاشور الأعلمي - بيروت ط/١٤٢١ هـ .
٨٠. مسكن الفؤاد للشهيد الثاني تحقيق مؤسسة آل البيت مهر - قم  
ط/١٤٠٧ هـ .
٨١. المصباح للطوسي مؤسسة فقه الشيعة - بيروت ط/١٤١١ هـ .
٨٢. منازل الآخرة للشيخ عباس القمي تحقيق السيد ياسين  
الموسوي مؤسسة النشر الإسلامي - قم ط/١٤١٩ هـ .
٨٣. مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي تحقيق لجنة من علماء  
مؤسسة الأعلمي بيروت ط/١٤١٥ هـ .
٨٤. معارج اليقين للشيخ محمد السبزواري تحقيق علاء آل جعفر  
مؤسسة آل البيت - قم ط/١٤١٠ هـ .
٨٥. منهاج الصالحين للسيد الميستاني دار المؤرخ العربي -  
بيروت ط/١٤١٦ هـ .
٨٦. موسوعة العقائد الإسلامية لمحمد الريشهري تحقيق ونشر دار  
الحديث ط/١٤٢٥ هـ .
٨٧. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد سليمان الكوفي تحقيق  
محمد باقر المحمودي ط/١٤١٢ هـ .
٨٨. مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام مؤسسة  
الأعلمي بيروت ط/١٤٠٠ هـ .
٨٩. مسند زيد لزيد بن علي منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .
٩٠. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام لجنة الحديث في معهد  
باقر العلوم - دار المعروف ط/١٤١٦ هـ .
٩١. من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق تحقيق علي أكبر الغفاري  
مؤسسة النشر الإسلامي قم ط ١ .
٩٢. سفينة البحار للشيخ عباس القمي دار الأسوة - قم ط ٣  
١٤٢٢ هـ .

٩٣. سر الإسراء للشيخ علي سعادت برور مطبعة مهر ط ١٤١٦/١ هـ .
٩٤. سنن الترمذي للترمذي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف دار الفكر - بيروت ط ١٤٠٣/٢ هـ .
٩٥. سنن النبي ﷺ للسيد الطباطبائي تحقيق الشيخ محمد هادي الفقيه مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤١٩ هـ .
٩٦. سنن النسائي للنسائي دار الفكر - بيروت ط ١٣٤٨/١ هـ .
٩٧. العين الخليل ابن احمد الفراهيدي تحقيق د. مهدي المخزومي دار الهجرة ط ١٤٠٩/٢ هـ .
٩٨. عوالي اللئالي لابن أبي جمهور الإحساني تحقيق آقا مجتبي العراقي سيد الشهداء قم ط ١٤٠٣/١ هـ .
٩٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق تحقيق الشيخ حسن الأعلمي مؤسسة الأعلمي بيروت ١٤٠٤ هـ .
١٠٠. العدد القوية لعلي ابن يوسف الحلبي تحقيق سيد مهدي الرجائي سيد الشهداء - قم ط ١٤٠٨/١ هـ .
١٠١. العلم والحكمة لمحمد الريشهري مؤسسة دار الحديث - قم ط ١ .
١٠٢. عدة الداعي لابن فهد الحلبي تحقيق احمد الموحد القمي مكتبة وجداني - قم .
١٠٣. عيون الحكم والمواعظ لعلي ابن محمد الليثي تحقيق الشيخ حسين البيرجندي دار الحديث ط ١ .
١٠٤. العهود المحمدية للشعراني مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ط ١٣٩٣/١ هـ .
١٠٥. عوائد الأيام لمحمد الزاقي تحقيق مركز الأبحاث الإسلامية مطبعة الإعلام الإسلامي ط ١٤١٧/١ هـ .
١٠٦. عمدة القاري للعينبي دار إحياء التراث - بيروت .
١٠٧. العقل والجهل لمحمد الريشهري دار الحديث - بيروت ط ١٤٢١/١ هـ .
١٠٨. الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي ط ١٤١٢/١ هـ .

١٠٩. فلاح السائل للسيد ابن طاووس .
١١٠. الفتوحات المكية لابن العربي دار صادر - بيروت.
١١١. الفصول المهمة للحر العاملي تحقيق محمد القائني مطبعة نكين - قم ط ١/١٤١٨ هـ .
١١٢. فتح القدير للشوكاني مطبعة عالم الكتب .
١١٣. فتح الأبواب للسيد ابن طاووس تحقيق حامد الخفاف مؤسسة آل البيت بيروت ط ١/١٤٠٩ هـ .
١١٤. الصافي في تفسير القرآن للفيض الكاشاني مؤسسة الهادي - قم ط ٢/١٤١٦ هـ .
١١٥. صحيح مسلم لمسلم النيسابوري دار الفكر - بيروت.
١١٦. صحيح البخاري دار الفكر للطباعة ١٤٠١ هـ .
١١٧. الصحيفة الصادقية للشيخ باقر شريف القرشي دار الأضواء - بيروت ط ١/١٤١٠ هـ .
١١٨. القرآن وإعجازه العلمي لمحمد إسماعيل إبراهيم دار الفكر العربي.
١١٩. قرب الإسناد للحميري تحقيق مؤسسة آل البيت - مهر قم ط ١/١٤١٣ هـ .
١٢٠. روضة الواعظين للفتال النيسابوري منشورات الشريف الرضي - قم.
١٢١. روائع نهج البلاغة لجورج جرداق مركز الغدير للدراسات ط ٢/١٤١٧ هـ .
١٢٢. رياض السالكين للسيد علي خان المدني تحقيق السيد محسن الأمين مؤسسة النشر الإسلامي ط ٤/١٤١٥ هـ .
١٢٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد تحقيق محمد أبو الفضل دار إحياء التراث بيروت ط ٢/١٣٨٧ هـ .
١٢٤. شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني تحقيق عدة من الفضائل مؤسسة النصر ١٣٨٤ هـ .
١٢٥. شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي النجفي منشورات مكتبة آية الله المرعشي - قم .

١٢٦. شجرة طوبى الشيخ محمد مهدي الحائري المكتبة الحيدرية - النجف ط ١٣٨٥/٥ هـ .
١٢٧. شرح الأخبار للقاضي نعمان تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالى مؤسسة النشر - قم ط ١٤١٤/٢ هـ .
١٢٨. شرح مئة كلمة لابن ميثم البحراني تحقيق جلال الدين الحسيني منشورات جماعة المدرسين - قم .
١٢٩. شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام تحقيق حسن القبانجي اسماعيليان - قم ط ١٤٠٦/٢ هـ .
١٣٠. شرح أصول الكافي للمازندراني دار إحياء التراث العربي بيروت ط ١٤٢١/١ هـ .
١٣١. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تحقيق الشيخ عادل أحمد دار الكتب العلمية - بيروت ط ١٤٤٢/١ هـ .
١٣٢. التوحيد للشيخ الصدوق تحقيق السيد هاشم الحسيني نشر جماعة المدرسين - قم .
١٣٣. تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي تحقيق السيد الخراسان دار الكتاب الإسلامية طهران ط ٣ .
١٣٤. تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي - قم ط ١٤٠٧/١ هـ .
١٣٥. تفسير فرات الكوفي لفرات الكوفي تحقيق محمد الكاظم مؤسسة الطبع - طهران ط ١٤١٠/١ هـ .
١٣٦. تفسير العياشي للعياشي تحقيق السيد هاشم المحلاتي المكتبة العلمية - طهران .
١٣٧. ثواب الأعمال للشيخ الصدوق تحقيق السيد محمد مهدي الخراسان منشورات الشريف الرضي - قم ط ٢ .
١٣٨. الخصال للشيخ الصدوق تحقيق علي أكبر الغفاري نشر جماعة المدرسين ١٤٠٣ هـ .
١٣٩. خصائص الأئمة للشريف الرضي تحقيق محمد هادي الأميني نشر مجمع البحوث مشهد ١٤٠٦ هـ .

١٤٠. خزانة الأدب للبغدادي تحقيق محمد نبيل دار الكتب العلمية - بيروت ط ١/١٤١٨ هـ .
١٤١. غاية المرام للسيد هاشم البحراني تحقيق السيد علي عاشور .
١٤٢. الغدير للشيخ الأمين دار الكتب العربي بيروت ط ٤/١٣٩٧ هـ .
١٤٣. غرر الحكم لأمدي تحقيق مصطفى درايقي مكتب الإعلام الإسلامي قم ط ١ .
١٤٤. الغارات لابراهيم الثقفي تحقيق السيد جلال الدين الحسيني مطابع بهمن .
١٤٥. نهج البلاغة شرح الشيخ محمد عبدة مؤسسة الأعلمي - بيروت .
١٤٦. نور الأفهام للسيد حسن اللواساني تحقيق السيد ابراهيم اللواساني مؤسسة النشر الإسلامي ط ١/١٤٢٥ هـ .
١٤٧. نزهة الناظر للحلواني تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم ط ١/١٤٠٨ هـ .
١٤٨. نور الثقلين في تفسير القرآن للشيخ الحويزي تحقيق السيد هاشم المحلاتي مؤسسة إسماعيليان قم ط ٤/١٤١٢ هـ .
١٤٩. نهج السعادة للشيخ المحمودي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت .
١٥٠. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير تحقيق طاهر أحمد مؤسسة إسماعيليان - قم ط ٤ .
١٥١. النوار للراوندي تحقيق سعيد رضا دار الحديث الثقافية - قم ط ١ .
١٥٢. تحف العقول لابن شعبة الحراني تحقيق علي أكبر الغفاري مؤسسة النشر الإسلامي قم ط ٢/١٤٠٤ هـ .

# فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
المقدمة	٩
المدخل	١٥
الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)	١٧
الإمام الحسن بن علي (ع)	٥٣
التعريف بحاضرين	٧٧
صفتين	٧٨
نص الوصية	٩٣
الفصل الأول	١١١
الفصل الثاني	١٢١
فيما قدمه الإمام قبل الوصية	١٢١
الفصل الثالث	١٢٥
تقوى الله ولزوم أمره	١٢٥
عمارة القلب بذكر الله	١٣١
الإعتصام بحبل الله	١٣٥
الموعظة تحيي القلوب	١٤٠
الزهادة	١٤٦

- اليقين ..... ١٥٠
- الحكمة ..... ١٥٣
- الموت والفناء ..... ١٥٨
- النظر بعين البصيرة ..... ١٦٢
- الإعتبار بأخبار الماضين ..... ١٦٦
- حفظ اللسان ..... ١٧٠
- التوقف عند الشبهات ..... ١٧٤
- الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ..... ١٧٧
- الجهاد ..... ١٨١
- لا تأخذك في الله لومة لائم ..... ١٨٥
- خوض الغمرات للحق ..... ١٨٨
- التفقه في الدين ..... ١٩٠
- نعم الخلق التصبر ..... ١٩٤
- التوكل ..... ٢٠٠
- الإخلاص في الدعاء ..... ٢٠٤
- الإستخارة ..... ٢٠٧
- خير القول ما نفع ..... ٢٠٩
- الفصل الرابع ..... ٢١٣

- ٢١٣ ..... ما الذي دعا الإمام إلى هذه الوصية
- ٢١٧ ..... الفصل الخامس
- ٢١٧ ..... إستدراج ولده إلى قبول وصيته
- ٢٢١ ..... الفصل السادس
- ٢٢٧ ..... الفصل السابع
- ٢٢٧ ..... التنبيه على جملة من صفات الله وأفعاله
- ٢٣٣ ..... الفصل الثامن
- ٢٣٣ ..... فضيلة النبي الخاتم على سائر الأنبياء
- ٢٣٧ ..... الفصل التاسع
- ٢٣٧ ..... إله واحد كما وصف نفسه
- ٢٣٨ ..... الحجة على وحدانية الصانع
- ٢٤٠ ..... هو دائم الوجود
- ٢٤١ ..... هو الأول والآخر
- ٢٤١ ..... إثبات الربوبية
- ٢٤٢ ..... علاقتك بالله
- ٢٤٥ ..... الفصل العاشر
- ٢٤٥ ..... التنبيه على حالتي الدنيا والآخرة
- ٢٤٩ ..... الفصل الحادي عشر



- ٢٤٩ ..... المعاملة مع الخلق
- ٢٥٩ ..... الفصل الثاني عشر
- ٢٥٩ ..... لا غنى لك عن حسن الإرتياد
- ٢٦٥ ..... الفصل الثالث عشر
- ٢٦٥ ..... الدعاء
- ٢٧١ ..... ما ورد في الدعاء وفضله
- ٢٧٣ ..... علة التأخير في إستجابة الدعاء
- ٢٧٥ ..... ما ورد في علة ابطاء استجابة الدعاء
- ٢٧٨ ..... شروط الدعاء
- ٢٨٣ ..... الفصل الرابع عشر
- ٢٨٣ ..... الإنسان مخلوق للآخرة لا للدنيا
- ٢٩٩ ..... الفصل الخامس عشر
- ٢٩٩ ..... إنك ميت وإنهم ميتون
- ٣١١ ..... الفصل السادس عشر
- ٣١١ ..... طرائف الحكمة وروائع الأمثال
- ٣١٢ ..... فضيلة الصمت
- ٣١٤ ..... حفظ المال
- ٣١٦ ..... اليأس خير من السؤال

- ٣١٧ ..... الصبر عند ضيق الرزق
- ٣١٨ ..... حفظ السر
- ٣٢٠ ..... التحرز في السعي
- ٣٢٠ ..... الإكثار في القول
- ٣٢١ ..... التفكير
- ٣٢٤ ..... القرين
- ٣٢٥ ..... أكل الحرام
- ٣٢٧ ..... أفحش الظلم
- ٣٢٨ ..... وضع الشيء في موضعه
- ٣٢٩ ..... ربما كان الدواء داءً
- ٣٣٠ ..... النظر في النصيحة
- ٣٣١ ..... المنى بضائع الحمقى
- ٣٣٢ ..... حفظ التجارب
- ٣٣٣ ..... إغتنام الفرص
- ٣٣٤ ..... ترك الأسف
- ٣٣٤ ..... إضاعة الزاد
- ٣٣٥ ..... عواقب الأمور
- ٣٣٦ ..... ترك الحرص

- ٣٣٨ ..... التاجر مخاطر
- ٣٤٠ ..... لا يستوي الخبيث والطيب
- ٣٤١ ..... ترك الإستعانة بمن لا خير فيه
- ٣٤٢ ..... در مع الدهر كيفما دار
- ٣٤٣ ..... النهي من المخاطرة
- ٣٤٤ ..... اللجاج
- ٣٤٥ ..... الصداقة الحقة
- ٣٤٨ ..... لا تتخذ عدو صديقك صديقاً
- ٣٤٩ ..... النصيحة
- ٣٥١ ..... كظم الغيظ
- ٣٥٣ ..... إدفع بالتي هي أحسن
- ٣٥٤ ..... الفضل أحد الظفرين
- ٣٥٥ ..... إذا أردت قطيعة أخيك
- ٣٥٦ ..... كن عند حسن ظن الآخرين
- ٣٥٧ ..... لا تضع حق أخيك
- ٣٥٧ ..... العلاقة مع الأهل
- ٣٥٨ ..... من زهد فيك
- ٣٥٩ ..... الصلة والإحسان

- ٣٦١ ..... إستعظام الظلم
- ٣٦٣ ..... الرزق رزقان
- ٣٦٦ ..... ذمّ عبّاد المصالح
- ٣٦٨ ..... انفاق المال في وجوه البر
- ٣٧١ ..... النهي عن الجزع لذهاب المال
- ٣٧١ ..... الأمور أشباه
- ٣٧٢ ..... العقل تعظ بالأداب
- ٣٧٤ ..... طرح الهموم بالصبر واليقين
- ٣٧٨ ..... خير الأمور أوسطها
- ٣٧٩ ..... حفظ الصاحب
- ٣٨٠ ..... من هو الصديق
- ٣٨٢ ..... ذم أتباع الهوى
- ٣٨٦ ..... فقد الأحبة غربة
- ٣٨٧ ..... الحق أفضل سبيل
- ٣٨٩ ..... معرفة الانسان لقدره
- ٣٩٠ ..... أوثق الأسباب
- ٣٩١ ..... من لا يبالي بك
- ٣٩٢ ..... اليأس يريح النفس

- ٣٩٣ ..... قد يخطئ العاقل ويصيب الجاهل
- ٣٩٤ ..... تأخير الشر
- ٣٩٥ ..... قطيعة الجاهل
- ٣٩٧ ..... الحذر من الزمان
- ٣٩٩ ..... لكيلا تأسوا على ما فاتكم
- ٣٩٩ ..... اذا تغير السلطان
- ٤٠٠ ..... الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار
- ٤٠٢ ..... النهي عن ذكر المضحك
- ٤٠٣ ..... النساء
- ٤٠٧ ..... حكمة منزلية
- ٤٠٨ ..... اكرام العشيرة
- ٤٠٩ ..... حسن الختام
- ٤١١ ..... المصادر
- ٤٢١ ..... فهرس الكتاب